فلسطين الثورة

العدد : ١٧١
التاريخ : ٢١/ ١١ / ١٩٨٥

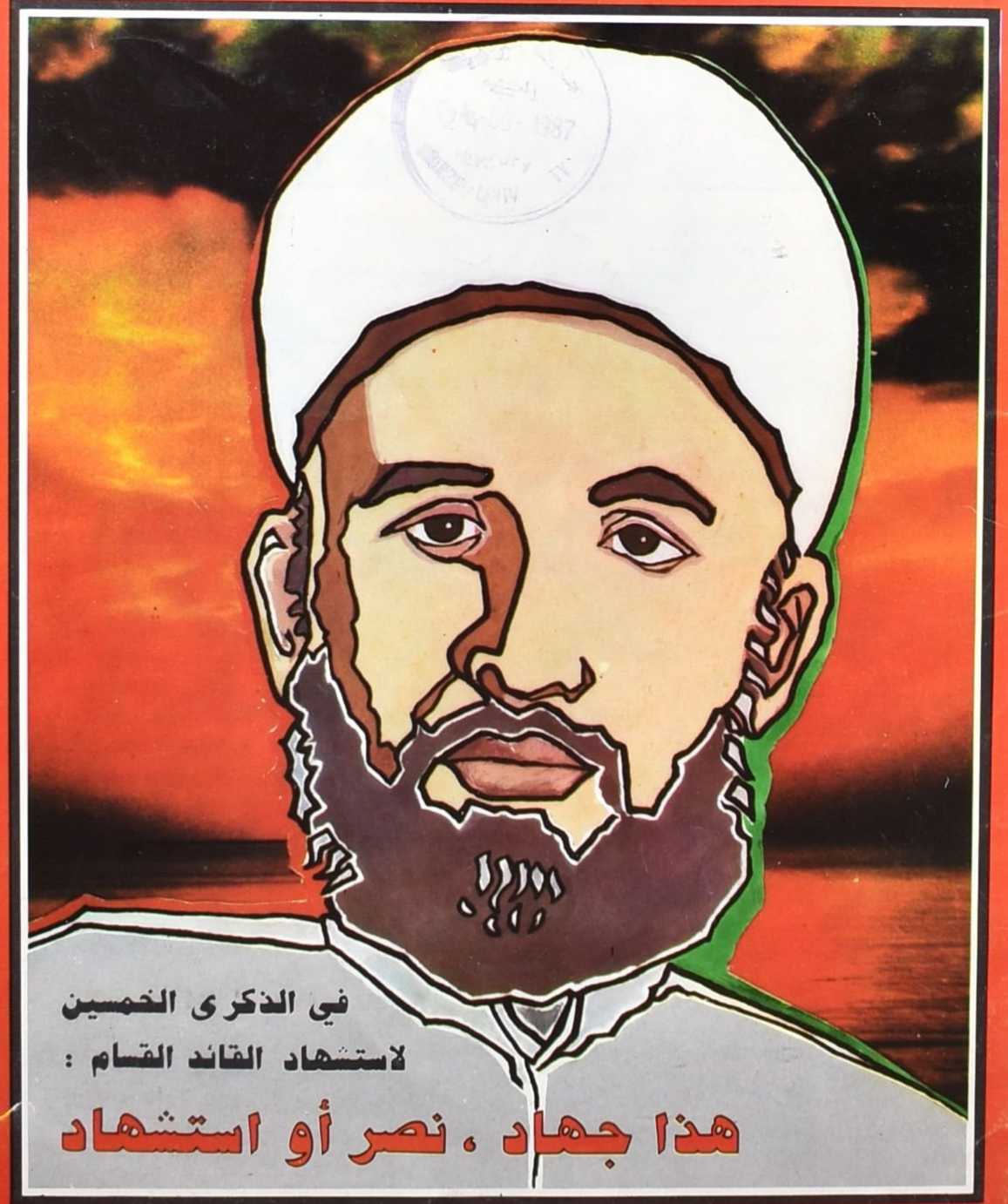

في الذكرى الخمسين
لاستشهاد القائد القسام :

هذا جهاد ، نصر أو استشهاد

Digitized by Birzeit University Library

فلسطين الثورة

FELASTINE ALTHAWRA

لسان حال

حركة التحرير الوطني الفلسطيني

• فتح •

القيادة العامة لقوات العاصفة

المجلس الثوري

ملتزمة بالنضال لتحرير كل فلسطين بالكفاح المسلح وحرب الشعب عبر اقامة الجبهة الوطنية المتحدة من اجل تحقيق اهداف الثورة القومية الديمقراطية الشعبية

من فلسطين الثورة مع التحية

تحية قسامية للقائد التجربة

في الثلث الثاني من هذا الشهر مضى على استشهاد شيخنا العظيم عز الدين القسام نصف قرن من الزمن . . وإذا كان من حقنا أن نحيي هذه الذكرى لكوننا نمثل التواصل الطبيعي في مراكمة نضال شعبنا وأمتنا العربية من أجل تحقيق الثورة الناجزة في طول هذا الوطن الكبير وعرضه، فإن الواجب أيضاً يستوجب الوقوف بفكر ثاقب إزاء مسيرة الانحراف الفلسطيني التي أحدثت أخطر شرخ في سياق العملية الثورية ...

إن العبرة الاساسية من التجربة القسامية تتمثل في الاقرار بأن الثورة الشعبية اختيار ثوري يقرره الانتماء الوطني وارادة القتال، من أجل ذلك الانتماء لتجسيده على الارض تحريراً وبناءاً وانعتاقاً . . إذ لم يكن القسام يمتلك مدفعاً ولا دبابة ولا طائرة ولا أي رصيد في بنك اوروبي ! !

ولم يكن يؤمن بخرافة « ميزان القوى » اللامتكافىء ولا يعرف شيئاً عن « المرحلية » لكنه كان عظيماً في منطقه الجهادي وكبيراً بعقله التنظيمي وإنتمائه القومي . .

لقد مارس قائدنا القسام الثورة واستشهد مبكراً لكنه ترك لنا وصية الاستمرار بالثورة حتى تحقيق النصر أوالاستشهاد . . ■

في هذا العدد

- كلمة الثورة ..... ص ٤
- الموقف السياسي ..... ص ٦
- تقرير الوطن المحتل ..... ص ٨
- مؤامرة « التطبيع » في الداخل ..... ص ١٠
- في الذكرى الخمسين لاستشهاد القائد القسام ..... ص ١٢
- الصهاينة يفكرون ..... ص ٢٢
- دراسات / حول الطائفية والانعزالية ..... ص ٢٤
- مجلس التعاون الخليجي . . دور تخريبي ..... ص ٢٩
- نقل التكنولوجيا . . اخطاره ومحاذيره ..... ص ٣٤
- قضايا عربية ..... ص ٣٦
- الاتحاد السوفياتي ..... ص ٤٠
- زراعة الجوع في العالم الثالث ..... ص ٤٤
- من الصحافة العالمية ..... ص ٤٦
- ثقافة ..... ص ٥٠
- من تراث الثورة ..... ص ٥٨

غلاف العدد

العدد : ١٧١ التاريخ : ٢١ / ١١ / ١٩٨٥

الثمن (١٥٠) فلساً أردنياً
أو ما يعادلها

على درب الحرية

قرية أبو الفضل

- أبو الفضل . . قرية عربية فلسطينية تبعد نحو ٢ كم الى الشمال الغربي من مدينة الرملة ، وكانت بيوت القرية تنتشر على جانبي الطريق الرئيسي الواصل بين مدينتي الرملة ويافا ، كما أنها تجاور مدينة اللد من الناحية الغربية .

- أقيمت القرية فوق أرض سهلية وسط السهل الساحلي الفلسطيني ، حيث ترتفع عن سطح البحر ٧٥ م فقط .

- بلغت مساحة أراضي القرية ٢٨٧٠ دونماً ، وتذكر المصادر التاريخية أن هذه الأراضي كانت من أوقاف الفضل بن العباس ابن عم الرسول ، ومن ذلك اشتقت اسمها ، وتعتبر أراضيها من أخصب الأراضي في فلسطين لانبساطها وتوفر المياه الجوفية فيها ، حيث كان يعتمد أهالي القرية في معيشتهم على المحاصيل الزراعية وخاصة الحمضيات والزيتون والخضراوات وبلغت مساحة الأراضي المغروسة بالحمضيات ٨١٨ دونماً . .

كما اهتم أهل القرية بتربية المواشي والدواجن في المزارع المحيطة . واعتمدوا في تسويق منتوجاتهم الزراعية على مدينتي اللد والرملة .

- بلغ عدد سكان قرية أبو الفضل في عام ١٩٣١ حوالي ١٥٦٥ نسمة .

- في عام ١٩٤٨ اقتحم الصهاينة القرية ودمروها تدميراً كاملاً ، بعد أن قتلوا عدداً من سكانها وشردوا الباقين ، وإمعاناً في محو آثار القرية ، قام الصهاينة ببناء مستوطنة على أنقاضها ، أطلقوا عليها اسم « تلمي منشه » . . كما قاموا بتقسيم أراضيها الزراعية ، وبناء مستوطنتين فيها أطلق عليها اسم « نحلت يهودا » و « نيتاعم » .

وعدونا الصهيوني يعتقد أنه عبر تدمير القرى وبناء المستوطنات مكانها على طريق ما يسمى بصهينة الأراضي العربية الفلسطينية ، قادر على اقتلاع جذور شعبنا من أرضه . . إلا أن أوهامه هذه يتصدى لها شعبنا بالمقاومة المسلحة والاصرار على النصر والتحرير الكامل . ■

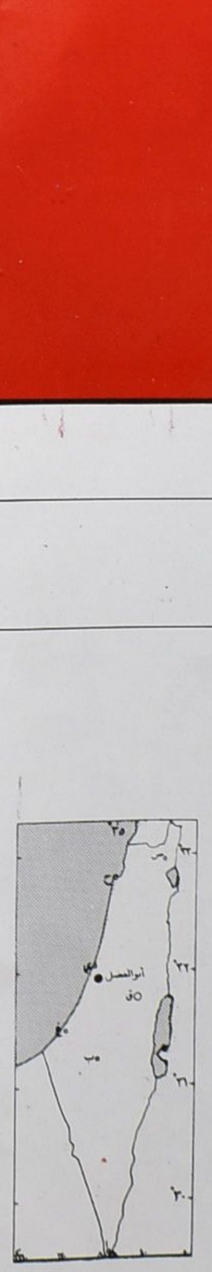

كلمة الثورة

في الذكرى الخمسين لاستشهاد القائد عزالدين القسام لا ، لن نعود القهقرى

في العشرين من تشرين ثاني عام ١٩٣٥ ، ودعت جماهيرنا العربية والفلسطينية أحد أبرز قادتها الثوريين في العصر الحديث ، الشهيد القائد الشيخ عزالدين القسام ، الذي استشهد في معركة بطولية مسلحة مع عدد من المجاهدين ضد قوات الاحتلال البريطاني البغيض في أحراش قرية « يعبد » الفلسطينية .

واليوم ، إذ نتوقف إجلالاً وإكباراً عند الذكرى الخمسين لاستشهاد هذا القائد العربي الفذ على أرض فلسطين إنما نفعل ذلك ، ليس لتمجيده وتخليده وحسب ، وإنما لاستلهام العبر والدروس من التراث النضالي الثمين الذي جسده القائد القسام ورفاقه ، قولاً وفعلاً . ولأننا نجزم أن من يجهل التاريخ ، لا يستطيع فهم الحاضر ، أو صنع المستقبل . . .

فالقسام ، الذي شهد بعينيه عنف الاحتلال البريطاني لمصر ، وساهم مع حركتها الشعبية في التصدي له ، ونظم فرقة من المقاتلين للذهاب الى طرابلس ـ ليبيا للدفاع عنها ضد الحملة الاستعمارية الايطالية عام ١٩١٥ ، وأشعل ثورة مسلحة في الساحل السوري ضد قوات الغزو الفرنسي ، وأكمل سيرته النضالية بتفجير ثورة شعبية مسلحة ضد قوات الاحتلال البريطاني وعصابات الصهاينة في فلسطين . . . إن مجاهداً كالقسام أدرك نظرياً وعملياً منذ مطلع هذا القرن ، هذه الوحدة العضوية في النضال القومي العربي ضد الغزو الاستعماري المتعدد الجنسيات للوطن العربي ، هو بالفعل رائد من رواد النضال القومي العربي الحديث ، ورمز من رموزه الخالدة التي ستظل حية في ضمير الجماهير العربية . . وما أحوج جماهير أمتنا العربية ومناضليها الى استلهام روح القسام القومية هذه ، في الظرف العربي الراهن ، الذي علت فيه حواجز التجزئة بين أقطار الوطن الكبير ، وتجهد الأنظمة الرجعية نفسها ، ومن يتلبسون لبوس الوطنية والتقدمية ، في ترسيخ شعارات القزار الفلسطيني المستقل والقرار المصري المستقل . . الخ ، وتجهد الأنظمة الرجعية العربية نفسها في البحث عن صيغ تآمرية تتيح لها التخلص من عبء القضية الفلسطينية ، والاسهام في وأد كفاح جماهير أمتنا العربية . .

ولم يكن تجسيد الموقف النضالي القومي فقط هو مأثرة القائد القسام ، بل إن من يمعن النظر في تجربته ، فكرياً واجتماعياً وسياسياً وعسكرياً وتنظيمياً ، يلمس بلا عناء أن هذه التجربة الثورية ، كانت انعكاساً موضوعياً للنهوض الثوري العالمي ، الذي امتد الى عموم أمم وشعوب الشرق ، الواقعة تحت الاحتلال والهيمنة والنهب الاستعماري . .

فليس مصادفة أن يتوجه القسام في الدعاية والتحريض والاستقطاب الى الفئات الاجتماعية الكادحة والمعدمة من عمال وفلاحين في واقع يتسم بالولاء للاقطاع العائلي . . . وليس مصادفة أن يتوجه القسام ، رجل الدين والشيخ الجليل ، والقائد التنظيمي الفذ ، الى التركيز على الجهاد والتحريض على الثورة والمقاومة المسلحة ، تعبيراً عن فهم ثوري لتوفير مستلزمات النهوض بالواقع المادي للجماهير وقضاياها الوطنية . .

وليس مصادفة أن يتمكن القسام من بناء تنظيم ثوري ، يستجيب في الشكل والمضمون لمهمات الثورة المسلحة المديدة ، ويرسي قواعد وتقاليد تنظيمية ، تشكل في حد ذاتها نموذجاً من أرقى صيغ العمل التنظيمي في الساحة الفلسطينية والعربية حتى يومنا هذا . .

وليس مصادفة أن يشخص القسام بدقة ومبكراً التناقض الرئيسي بين جماهير شعبنا والاحتلال البريطاني والعصابات الصهيونية وأدواتهم العميلة ، وإن هذا التناقض هو من طبيعة عدائية لا حل له إلا بالجهاد والمقاومة الشعبية المسلحة . . في وقت كان فيه الوهم يستولي على أذهان الزعامات التقليدية العربية بالمراهنة على « حسن النوايا » البريطانية ، وعلى العمل السياسي ـ الديبلوماسي . . .

هذا البعض من المآثر الكبرى للشهيد عزالدين القسام ورفاقه التي باتت بديهيات في يومنا ، قد شكلت في واقع الحال أسساً مادية راسخة لانبثاق المقاومة الشعبية المسلحة وامتدادها في فلسطين .

وثورة شعبنا المسلحة التي فجرتها حركتنا « فتح » في مطلع عام ١٩٦٥ ، كانت في الحقيقة بكل أهدافها ومبادئها ووسائلها ، استلهاماً لتجربة القسام ورفاقه ، وللعبر والدروس التي أفرزتها . . .

وما شهدته ثورتنا الفلسطينية المسلحة منذ مطلع السبعينات ، من تآمر رجعي عربي وحملات التصفية ، ومن محاولات للعبث بالأسس والمبادىء والاهداف ، وتدمير البنية التنظيمية ومقومات الكفاح الشعبي المسلح ، وتحويل بنية الثورة المسلحة الى أجهزة ومؤسسات استعراضية ، تعتمد على العمل الديبلوماسي والبهرجة السياسية . .

إن مجمل هذه المؤامرة التي رسمها التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ، ونفذتها الأنظمة الرجعية العربية ، وقيادة عرفات الخائنة ، بهدف دفع الثورة الى الخلف . . هذه المؤامرة إن هي إلا تعبير عن الصراع التاريخي المستمر بين خطين ونهجين ، خط الثورة المسلحة الذي حفر مجراه القسام ورجاله منذ انبثاق الثورة المسلحة ، وخط الانحراف والخيانة الذي مثلته الزعامات التقليدية المرتبطة بالأنظمة الرجعية العربية والقوى الاستعمارية . . وهذا الصراع سيبقى موجوداً ومستمراً طالما استمر وجود الأدوات والأنظمة العميلة والخائنة .

لقد واجه القسام ورفاقه ، بلا هوادة ، نهج الاستسلام والخيانة ، بنهج الثورة المسلحة وبرنامجها . وبالعمل المنظم والوضوح الفكري والسياسي والعمل المسلح ، تم فرض الانكفاء على نهج التفريط والاستسلام .

وما أحوج الوطنيين والثوريين في الساحة الفلسطينية ، في هذه المرحلة ، التي تتعرض فيها قضية الثورة المسلحة لاخطار محدقة ، أن يتمسكوا بحزم بنهج الثورة المسلحة في مواجهة نهج الخيانة ، الذي تمثله قيادة عرفات والأنظمة الرجعية العربية .

فقيادة عرفات الخائنة التي أعلنت عداءها للكفاح المسلح في القاهرة ، واستعدادها لمطاردة الثوار الفلسطينيين ، تستعد الآن لخطوة خيانية جديدة ، تتمثل في الاعتراف المعلن بقرار مجلس الامن ٢٤٢ ، وإعلان استعدادها للانخراط الفعلي في مفاوضات مباشرة مع العدو الصهيوني .

فيما يستمر النظام الملكي العميل في عمّان بالتنسيق المباشر مع العدو الصهيوني ، في إحداث تغييرات ادارية واقتصادية في الاراضي الفلسطينية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ ، في سياق تنفيذ مؤامرة « الحكم الذاتي الاداري المشترك » ، التي اقترحها العدو الصهيوني بإشراف الامبريالية الامريكية ، وامتداداً لمشاريع حسين وآلون وبيريز ونهج التطبيع في روح اتفاقات كامب ديفيد الخيانية .

إن نهج الخيانة والتفريط الرجعي العربي ، وأدواته على الساحة الفلسطينية ، التي مكنت الصهاينة من إنشاء كيانهم العدواني عام ١٩٤٨ على جزء من فلسطين ، مستمر في خطواته لتكريس هذا الكيان العدواني على كل فلسطين . .

لكن جماهيرنا العربية وقواها الوطنية والثورية وفصائل ثورتنا الفلسطينية المسلحة ، لن تسمح بمرور هذه المؤامرة ، فقد أضاء لنا القسام ورفاقه ، وكل شهداء شعبنا وأمتنا ، طريق الشهادة والنصر ، فلا ، ولن نعود القهقرى .

جامعة بيرزيت
المكتبة
24-03-1987
Library

Digitized by Birzeit University Library

الموقف السياسي

الحضور السوفياتي في جنيف

موقف مبدئي في مواجهة المناورة الامبريالية

منذ ست سنوات مضت على القمة السوفياتية ـ الامريكية في فينا عملت الامبريالية بامعان على رفض أي اتفاق بشأن الحد من الاسلحة الستراتيجية «سالت ٢» بل قامت ببناء قواعد للصواريخ الكبيرة والمتوسطة، وخاصة بيرشينغ وكروز في اوروبا الغربية . وفي الوقت الذي تتشدق فيه الامبريالية الامريكية بالحرص المزيف على «السلام» وتجنب حافة الحرب، نراها تنفق أكثر من بليون دولار خلال السنوات الخمس المنصرمة لغرض التسليح وزيادة التسلح . كما انسحبت الادارة الامريكية من محادثات جنيف المتعلقة بالحد من سباق السلح . ولم يتوقف المخطط الامبريالي عند حدود التملص من المسؤولية الدولية بل عمد الى التمادي في ممارسة مهنة القتل والارهاب . وقد أكد ذلك التوجه التدميري ما اعلنه ريغان من خطط جديدة في التسليح وصفت بأنها الاخطر في تاريخ البشرية الحديث وهي ما اطلق عليها بحرب النجوم !! . . .

ازاء هذا السجل الحافل بالخصائص الواضحة للامبريالية يقف الاتحاد السوفييتي على ارضية الموقف المبدأي في مواجهة القطب الامبريالي الذي يتربص بأي نهوض ثوري في العالم .

ففي اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي بتاريخ ١٩٨٥/١٠/١٥ ، اشار الرفيق غورباتشوف في كلمته الى أن التطور الدولي قد بلغ «الحد الذي لا يجوز تذليله بدون اتخاذ قرارات مسؤولة من اعلى درجة ، تستهدف وضع حاجز في وجه سباق التسلح وايقاف الانزلاق نحو الحرب ، وارجاء هذه القرارات ينطوي على مجازفة بأن تفقد السيطرة على العمليات الخطرة المهددة لوجود البشرية . ومشكلة العصر الجذرية هي لجم قوى العسكرة والحرب وضمان السلم الوطيد والامن . . الخ . . .

((من كراس : نتحدث بصراحة عن اهداف سياستنا ـ منشورات نوفوستي)) . .

تأسيساً على هذا القول يرنو الاتحاد السوفياتي الى رسم آفاق تطور المجتمع السوفياتي من خلال برنامج استكمال الاشتراكية وحماية التجربة المتراكمة والادراك العلمي لحركة التغيرات في سبيل تحقيق الهدف النهائي .

وإذا كانت هذه المنظومة الفكرية والسياسية والاقتصادية قد شكلت في نظر المعسكر الامبريالي ما يسمى «بالخطر الشيوعي» فإن المؤامرات التي تستهدف ضرب أي وليد اشتراكي أو أي منجز وطني تصبح بمثابة الشريعة الامبريالية العامة . ولعل مشروع برنامج الحزب الشيوعي السوفييتي في صيغته الجديدة قد تضمن المقدمات النظرية للتأهب والاستعداد الكاملين لتصليب البناء الاشتراكي وخلق جسور الانتقال اللاحق نحو الشيوعية . .

إن الاهداف والاتجاهات الرئيسية التي تبدو واضحة في برنامج الحزب على صعيد السياسة الدولية هي : تأمين الظروف الخارجية المواتية لتطور المجتمع الاشتراكي وتقدم الاتحاد السوفييتي نحو الشيوعية وإستبعاد خطر نشوب حرب عالمية وتحقيق الامن الشامل ونزع السلاح . إن هذه الاهداف على قدر من الاهمية وتحتل حيز الاولوية ، باعتبارها خلاصة البرنامج الذي من المتوقع أن يتم اقراره في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الذي سينعقد في شباط القادم . ولا شك أن أهداف ستراتيجية كبيرة كهذه جعلت مركز الاتحاد السوفييتي في لقاء القمة متميزاً ، لأن الجمع بين المعارضة الحازمة لسياسة الامبريالية العدوانية وبين الاستعداد للحوار وحل القضايا الدولية عن طريق المحادثات قد أصبح اختياراً سوفياتياً مدروساً على صعيد التعامل مع القضايا السياسية الخارجية . إن هذا الاختيار قد اقتضته ضرورات التراكم الاشتراكي الذي استوجب مواكبة مقتضيات التطور الشامل وهذا التوجه لا يعني أن الاتحاد السوفييتي قد تخلى عن تضامنه الاممي ووقوفه الى جانب حركات التحرر الوطني . .

لقد بالغت قيادة عرفات الخيانة في إحداث ضجة إعلامية حول القمة السوفياتية الامريكية وحاولت تصويرها في شكل وفاق على أرضية تقسيم مناطق النفوذ في العالم ، وتباكت سلفاً على احتمال شطب الرقم الفلسطيني !! بل وأساءت الى مبادىء الصداقة على حساب تقاليد شعبنا . . وبذلك قدمت هذه القيادة المنحرفة أجل الخدمات للدعاية الصهيونية التي ما انفكت تمارس المناورة والابتزاز لطرفي التناقض . .

فالاتحاد السوفييتي الذي حضر لقاء جنيف لأجل مصلحة البشرية في هذا العالم الذي تهدده الامبريالية بشتى أشكال الوسائل التدميرية ، لم يرضخ لأية شروط مسبقة ولم يحضر سوى تقديراً لمخاطر الحرب التي تلوح بها الامبريالية في كل يوم . . فليس الحضور السوفييتي في جنيف أو غيرها مثار خوف إزاء قضية فلسطين لأن هذه القضية لا أحد يمتلك حق التصرف فيها سوى شعبها الذي يناضل من أجل التحرر الكامل . أما المنحرفون فلا يعنى لهم حتى التباكي لأن ما روجوه من «مخاوفهم» هو محض افتراء ، لأنهم اختاروا طريق الخيانة واصطفوا على رصيف البرنامج التصفوي . ■

عيون الشعب

● على طريق الاعتراف المعلن

قيادة عرفات الخائنة منهمكة هذه الايام في الاعداد لسلسلة من الاجتماعات في بغداد . بهدف اخراج اعترافها المعلن بقرار مجلس الامن ٢٤٢ والتفاوض المباشر مع العدو ، والمصادقة على «اعلان القاهرة الخياني» ، فقد طلب هاني الحسن من عبد الحميد السائح توجيه الدعوة لكل رموز الخيانة التي حضرت «محفل عمان اللاوطني» العام الماضي كمراقبين ، لحضور الاجتماعات في بغداد كما تمنى المدعو ابو المعتصم توجيه الدعوة للعميل سعيد كمال لحضور هذه الاجتماعات .

يذكر أن هذه الاجتماعات ستضم لجنة عرفات التنفيذية والمركزية وهيئة مكتب مجلس عبد الحميد السائح اللاوطني ، وما يسمى بالمجلس المركزي . ■

● هل يقبل عذر الدجاني ؟

احمد صدقي الدجاني ارسل رسالة الى الخائن عرفات ، ضمنها اعتذاره عن حضور الاجتماعات التي تزمع قيادة عرفات الخائنة عقدها في بغداد . . الدجاني برر ذلك بوجود ارتباطات مسبقة بسلسلة من الندوات والمؤتمرات الدولية ، منها المؤتمر العالمي لتاريخ عبد العزيز آل سعود الذي سيعقد في الرياض من تاريخ ٢٢ ـ ٢٦ من الشهر الجاري !! . ■

● الملك يشن حملة اعتقالات واسعة

تفيد المعلومات أن النظام الملكي العميل في عمان قد شن منذ مطلع تشرين الثاني الجاري حملة واسعة من الاعتقالات شملت عدداً كبيراً من أبناء شعبنا الاردني ـ الفلسطيني في المدن الرئيسية والمخيمات والجامعات تحت اغطية مختلفة . .

جملة الاعتقالات هذه شملت عناصر وكوادر من الفصائل الفلسطينية ، وتأتي في سياق الاستعدادات الداخلية لضمان قدرة النظام على السير في طريق المفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني . . ■

● حوار أم ماذا ؟

أحمد صدقي الدجاني ، وخالد الحسن بالاضافة الى ممثل قيادة عرفات الخائنة في الرباط سيشكلون وفد قيادة عرفات الى مؤتمر الحوار البرلماني العربي ـ الاوروبي الذي سيعقد في الرباط بتاريخ ١٩٨٥/١١/٢٩ تحت رعاية ملك المغرب . .

الدعوة وجهت الى عبد الحميد السائح من قبل رئيس الاتحاد البرلماني المغربي علي السلامي . ■

Digitized by Birzeit University Library

هجمات بالاسلحة الرشاشة ضد الاهداف الصهيونية

أبناء شعبنا يصنعون قنابل يدوية لمهاجمة جنود ودوريات العدو

رغم جميع اجراءات الامن والحماية المشددة التي اتخذتها سلطات الاحتلال يواصل أهلنا في الوطن المحتل تصديهم للعدو الصهيوني وفي نفس الوقت الذي كشف فيه ثورانا عملياتهم العسكرية ضد أهداف ومنشآت الكيان الصهيوني .

كما واصل مناضلونا إنتفاضتهم العارمة في الزنازين والمعتقلات الصهيونية :

وكان حصاد ثوارنا خلال الاسبوع الماضي كالتالي :

● هجوم مسلح على حافلة صهيونية :

هاجمت مجموعة من مناضلي ثورتنا الفلسطينية المسلحة الرشاشة مساء يوم ١١/١٧ حافلة صهيونية تقل عدداً من المستوطنين الصهاينة أثناء مرورها بالقرب من مدينة طولكرم المحتلة .

وأصابت الرصاصات الحافلة ، وأسقطت عدداً من المستوطنين الصهاينة بداخلها بين قتيل وجريح .

● تفجير سيارة عسكرية صهيونية :

ألقت مجموعة من ثوارنا يوم ١١/١٧ قنبلة يدوية على سيارة عسكرية صهيونية لحظة مرورها عند مشارف مدينة قلقيلية المحتلة وأسفر الهجوم عن انفجار السيارة وقتل وجرح جميع من كان بداخلها من جنود الاحتلال .

وسارعت سلطات الاحتلال الى فرض حظر التجول على منطقة العملية .

من جهة ثانية :

وعقب قيام خلية فدائية بتفجير قطار صهيوني مؤلف من « ٤٤ » عربة محملة بالبوتاس والفوسفات المستخرج من صحراء النقب في فلسطين المحتلة بعد تلغيمه بالعبوات الناسفة الشهر الماضي . . .

أغلقت سلطات الاحتلال مساء يوم ١١/١٢ الطريق المؤدي الى مدينة بئر السبع المحتلة حيث المفاعل النووي الصهيوني في مستوطنة « ديمونة » القريبة من المدينة واستقدمت أعداداً كبيرة من وحدات الجيش الصهيوني الى المنطقة .

وادعى متحدث عسكري صهيوني في بيان اكتنفه الغموض أن سبب اغلاق الطريق عائد الى إنقلاب شاحنة صهيونية محملة بالمواد السامة على هذا الطريق !!

ويذكر أن الكيان الصهيوني كان قد تكبد خسائر مادية وبشرية فادحة من جراء انفجار عنيف وقع في مصنع (داحف) الصهيوني في مستوطنة ديمونة أيضاً . . وادعى حينذاك أن الانفجار ناتج عن الاهمال وليس لأسباب « أمنية » !!

● إعترافات صهيونية :

اعترف الجنرال أمنون شاحاك قائد ما يسمى بـ « المنطقة الوسطى » في جيش الاحتلال الصهيوني بأن هناك تزايد ملحوظاً في عدد العمليات العسكرية داخل الوطن المحتل . :

وتطرق شاحاك في مؤتمر صحفي عقده في مدينة القدس المحتلة يوم ١١/١٦ الى عمليات نفذها ثوارنا مؤخراً في منطقة الخليل مثل مهاجمة حافلة صهيونية قرب مستوطنة « باكير » وزرع عبوات ناسفة ضد أهداف صهيونية في جبل الخليل ، موضحا أن سلطات كيانه مازالت عاجزة عن معرفة الكيفية التي نفذت بها هذه العمليات أو منفذيها رغم الاجراءات التي تتخذها هذه السلطات .

وفي ذات الاطار :

تسود حالة من الذعر والخوف أوساط المستوطنين الصهاينة ورموزهم نتيجة هذا التصاعد وفشل إجراءات العدو القمعية في تقويضه أو الحد منه حيث تعرض عشرات من الجنود والمستوطنين الصهاينة للطعن بالخناجر والسكاكين أثناء تجوالهم في المدن الفلسطينية .

وقد حث الصهيوني « تيدي كوليك » في مكالمة اجراها مع راديو العدو يوم ١١/١٢ ، المستوطنين على عدم الخوف من التجوال في المدن ، في محاولة لطمأنتهم وقال : « إن استمرار حالة الخوف وعدم التنقل يعد نصرا للمقاومة الفلسطينية » .

في إشارة منه الى أن ثوارنا قد فرضوا على المستوطنين الصهاينة عدم التجوال في المدن والقرى العربية .

● أبناء شعبنا يصنعون القنابل لضرب جنود الاحتلال :

باتت عملية ملاحقة جنود ودوريات وسيارات العدو الصهيوني بمثابة الهدف اليومي لأبناء شعبنا ، والهاجس - الكابوس - الذي يقض مضاجع الكيان الصهيوني . . فأبناء شعبنا لا يتوقفون عن استنباط وسائل المقاومة المحلية .

● ففي يوم ١١/١٢ :

استشهد أمام قرية « نحالين » القريبة من قرية بيت لحم المحتلة ، « ابراهيم شعبان » والبالغ من العمر (٣٠) عاما ، حيث كان يعد قنبلة يدوية بنفسه لاستخدامها ضد الجيش الصهيوني فانفجرت بين يديه وادت الى استشهاده .

وباعترافات صهيونية متعددة ، فإن أبناء شعبنا يعرف كل واحد منهم كيف يصنع قنبلة يدوية أو حارقة ويضرب بها أي هدف صهيوني على أرض فلسطين المحتلة .

● نضالات جماهيرية متواصلة :

هاجت مجموعة من ابناء شعبنا مساء يوم ١١/١٧ ، بالحجارة سيارة « باص » صهيونية تابعة لشركة « ايجد » الصهيونية لدى مرورها بإحدى شوارع القدس المحتلة مما أدى الى تحطيم واجهة الباص الامامية ، وجرح عدد من الركاب بداخله .

وبعد ذلك بحوالي ساعة :

هاجمت مجموعة صهيونية أخرى من ابناء شعبنا مدينة نابلس المحتلة بالحجارة ، دورية عسكرية صهيونية راجلة ، ونجحت المجموعة في جرح بعض افراد الدورية الامر الذي دفع ببقية أفرادها الى اطلاق النار بشكل عشوائي على المارة ، فنتج عن ذلك جرح أحد ابناء شعبنا في بطنه .

من جانب آخر :

أعلن وفيق سليم ، أحد أبناء شعبنا من بلدة « شفا عمرو » في الجليل الفلسطيني المحتل عن رفضه القاطع لأداء الخدمة العسكرية بجيش العدو الصهيوني .

وقال : « إنه كمواطن عربي لا يمكنه أن يلبس الزي العسكري الصهيوني » وفي يوم ١١/١٣ ، أصدرت إحدى محاكم العدو العسكرية حكما تعسفيا ضده بالسجن لمدة خمسة اعوام من بينها عامان ونصف مع الاشغال الشاقة وذلك بسبب رفضه .

واعترف متحدث عسكري صهيوني ، بأن العشرات من أبناء شعبنا يقبعون في الزنازين والمعتقلات الصهيونية لأنهم يرفضون الخدمة العسكرية في الجيش الصهيوني .

● الانتفاضة مستمرة في المعتقلات الصهيونية :

بدأ ثلاثة من المناضلين الفلسطينيين منذ يوم ١١/١٥ ، اضرابا مفتوحا عن الطعام احتجاجا على قرار سلطات الاحتلال ابعادهم عن ارض الوطن وهم :

علي عبدالله أبو هلال وحسن محمود عبد الجواد والدكتور عزمي الشعيبي .

وبالرغم من سوء حالة « الشعيبي » الصحية إلا أنه أصر على الانضمام الى رفيقيه المضربين عن الطعام .

● استشراء الارهاب الصهيوني :

بدأت جرافات العدو الصهيوني صباح يوم ١١/١٣ ، بهدم خمسة آلاف منزل فلسطيني في مخيمي عين السلطان وعقبة جبر قرب مدينة اريحا المحتلة وذلك بحضور السلطات الصهيونية المختصة وكبار الموظفين في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين .

وذكر راديو العدو ، أن قرار هدم المنازل قد تم بالاتفاق مع وكالة الغوث . واعترف بأن المنازل التي باشرت سلطات الاحتلال بهدمها تشكل أكثر من ٨٠٪ من مجموع منازل المخيمين .

وتأتي هذه الخطوة الصهيونية في إطار الحملة الصهيونية المحمومة لبناء المستوطنات الصهيونية على أراضي أبناء شعبنا ، وفي أطار نحو المخيمات لما تشكله من بؤر للمقاومة ضد العدو . ■

من عمليات ثوارنا الاخيرة في الوطن المحتل

ومن لم يكن لديه سيف فليبع رداءه ويشتره

عن إنجيل لوقا ، العهد الجديد ص ٢٥٥

الفدائي الفلسطيني الأول
السيد المسيح

Digitized by Birzeit University Library

هل تبدأ المفاوضات المباشرة بين النظام الملكي الاردني والعدو الصهيوني في شهر يناير القادم ؟
هذا السؤال يطرح نفسه بإلحاح الآن في ضوء التطورات المتلاحقة التي تشهدها المنطقة ، وخاصة على صعيد تطبيع العلاقات بين النظام الاردني والعدو الصهيوني وإحياء دور الرموز العميلة في الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ .

مؤامرة « التطبيع » بين العدو والنظام الاردني تجري على قدم وساق

ورغم أن تحديد شهر يناير القادم ، أي بعد ما يقارب الشهرين من الآن كموعد لبدء المفاوضات المباشرة بين الطرفين ، كما جاء على لسان أحد قياديي حزب العمل الصهيوني مؤخراً ، لا يبدو كموعد نهائي وثابت . . إلا أن مغزاه يتمثل في أن العلاقة بين الطرفين قد قطعت مراحل متقدمة ، ولم يعد أمامهما سوى الجلوس معاً والبحث في تفاصيل الاتفاق النهائي لتنفيذ الشق الثاني من اتفاقيات كامب ديفيد الخيانية ! !

لقاءات سرية . . واتفاقيات قيد التنفيذ

لقد جرت خلال الشهور القليلة الماضية سلسلة من اللقاءات السرية بين العدو الصهيوني والنظام الملكي الاردني . . ورغم أنه لم يعلن إلا النذر اليسير عما جرى في هذه اللقاءات ، إلا أن ما سربته الصحف الصهيونية مؤخراً كاف لالقاء الضوء على طبيعة ما دار فيها . . حيث نشرت صحيفة « هآرتس » الصهيونية في بداية الشهر الجاري نص مشروع « لتقاسم الحكم » في الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ تم التوصل إليه خلال اللقاءات السرية . . وقالت أن المشروع أعده ابراهام تامير مدير مكتب رئيس وزراء العدو للشؤون السياسية ، ويتضمن عدة نقاط لا يختلف مضمونها كثيراً عما ورد في البند المتعلق بالقضية الفلسطينية من اتفاقيات كامب ديفد الخيانية .

وأخطر ما في المشروع الصهيوني - الملكي الاردني أنه يحاول تلافي العقبات التي اعترضت ولا زالت طريق الاتفاق الساداتي - الصهيوني ، وساهمت في إفشال اتفاق السابع عشر من أيار الخياني ، وذلك عن طريق خلق الارضية المادية في الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ لضمان نجاح تطبيق المشروع عبر سلسلة من عمليات « تطبيع العلاقات » على مختلف الاصعدة ، وهو مايجري العمل عليه حالياً .

أما إذا كانت مسألة من يمثل « شعبنا الفلسطيني » في المفاوضات قد كانت تطرح نفسها « كعقبة » في السابق أمام البدء في المفاوضات المباشرة ، وخاصة في ضوء الإصرار الامبريالي - الصهيوني على رفض الاعتراف بقيادة عرفات الخائنة كطرف مقتول في التسوية . . فإن ما جرى خلال الفترة الماضية على صعيد تجريد قيادة عرفات الخائنة من كافة أسلحتها ، في نفس الوقت الذي بدأت فيه تحركات الرموز العميلة والمشبوهة في الداخل بالنشاط ، تؤشر الى أن هذه « العقبة » يتم أيضاً العمل على تجاوزها الآن وبموافقة امبريالية - صهيونية - ملكية من خلال تهيئة تلك الرموز ومدها بأسباب الحياة لأن تقوم بمثل هذا الدور .

وبهذا الصدد يمكن القول أن العدو الصهيوني والنظام الاردني قد قطعا شوطاً بعيداً في تهيئة الرموز العميلة لكي تأخذ دورها في مشروع الخيانة .

وإذا كانت تصريحات العميل رشاد الشوا لوكالة اليونايتد برس يوم ١٨ / ١١ الجاري والتي اعلن فيها « أن نسبة متزايدة من الفسطينيين في الاراضي المحتلة بدأت تثير التساؤلات حول م . ت . ف ، وفيما اذا كانت هي الممثل الوحيد » وان الناس في الداخل « بدأت تثير التساؤلات أيضاً فيما هل ينبغي لـ م . ت . ف أن تملي علينا ما نريد أم نحدد نحن لها ماتريد » تدعم هذا التوجه الصهيوني - الملكي الاردني . . فإن اعلان العدو الصهيوني عن نيته إقالة الحكام العسكريين للبلديات الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، وتعيين العملاء والمشبوهين بدلاً منهم أمثال ظافر المصري في نابلس . . تؤكد هذا التوجه أيضاً ، حيث أن المذكور قد تقدم مؤخراً بطلب رسمي الى سلطات العدو لتسلم مهام مجلس بلدية نابلس ، بعد أن أخذ موافقة النظام الاردني على ذلك . . والادارة الامريكية ليست بعيدة عما يجري بل تباركه وتساهم فيه حيث اجتمع بيتر ماكسفرتن رئيس وكالة المساعدات الامريكية الذي زار فلسطين المحتلة يوم ١٦ / ١١ الجاري في مبنى القنصلية الامريكية بالقدس مع حوالي ٣٠ شخصية عميلة ومشبوهة من بينها العميل حنا سنيورة .

أما على صعيد تطبيع العلاقات بين العدو والنظام الاردني فإن الزيارات المتبادلة بين الطرفين جارية على قدم وساق . . وفي هذا السياق يمكن الاشارة الى مجموعة من الاجراءات قد تمت في الآونة الأخيرة منها :-

- ماذكرته صحيفة هآرتس الصهيونية يوم ١١ / ١١ عن زيارة قام بها وفد رسمي اردني للاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بمهمة اجراء تحقيق بشأن الاوضاع الزراعية في المنطقة .
- ما أعلنه وزير الطاقة الصهيوني موشيه شاحال عن احتمال السماح للنظام الاردني بتزويد المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ بالطاقة الكهربائية .
- ماذكرته صحف العدو عن افتتاح مكتب لشركة الطيران الملكية الاردنية « عالية » في مدينة القدس في شهر أيلول الماضي .
- ماذكرته صحيفة « صوت الشعب » الاردنية عن أن النظام أعد في الاسبوع الماضي « خطة تنموية » شاملة في الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ .

ان التحركات المكثفة للرموز العميلة في الداخل ، وما يرافق ذلك من تطبيع على الارض بين العدو والنظام الاردني ، إنما يؤشر الى أن الصفقة الخيانية باتت قريبة . . وقريبة جداً . .

لكن ثوارنا وجماهيرنا الذين بتروا في السابق كل يد امتدت لتعبث بالقضية الوطنية لشعبنا . . قادرون اليوم أيضاً على الوصول الى تلك الايدي العميلة وبترها قبل أن تعبث بالقضية . ■

العميل الياس فريج

العميل رشاد الشوا

نحس القضية

Digitized by Birzeit University Library

في الذكرى الخمسين لاستشهاد القائد القسام :

دمه سيبقى شعلة مضيئة في طريق التحرير

في العشرين من تشرين الثاني « نوفمبر » عام ١٩٣٥ ، وعلى مقربة من قرية يعبد الفلسطينية ، سقط الشيخ عز الدين القسام شهيدا في مواجهة قوات الانتداب البريطاني على فلسطين .

المعركة بحد ذاتها لم تدم أكثر من ساعتين ، والقسام ورفاقه الذين استشهدوا معه في هذه المعركة لم يكونوا أول شهداء فلسطين ولم يكونوا آخرهم ، لكن صغر حجم المعركة ، وسجل الشهداء الطويل ، لم يفقدا حركة القسام شيئاً من ضيائها ، فمجد القسام لم يكن متأتياً عن حسابات عسكرية لا تعرف غير لغة الكم والمقدار ، وعظمة التجربة ستظل عصية على من لا يكتنه معناها الغائي وراء حجاب الوقت والأرقام ، لأن لحظة المجد تعاش ولا تقاس .

● تجربة متميزة :

عندما تم تفتيش القسام « بعد استشهاده » عثر رجال البوليس في ثياب الشيخ الشهيد على مصحف شريف ومسدس ، ولعل أنسب مدخل الى فهم تجربة القسام هو هذه التركة ذاتها .

لقد حظيت حركة القسام باهتمام عدد كبير ممن أقبلوا على دراسة تاريخ المقاومة العربية في فلسطين قبل نكبة عام ١٩٤٨ ، لكن قليلين جدا هم أولئك الذين استطاعوا معالجة تلك التجربة ، دون اللجوء الى محاولة الفصل التعسفي بين ملامح رجل الدين وملامح رجل الثورة التي اجتمعت في شخص القسام بطريقة جدلية أكسبت التجربة تميزها وغناها .

وللوقوف على أصالة ذلك الجمع بين الدين والثورة الذي منح حركة القسام خصوصيتها لا بد من العودة الى أهم المفاصل التي مر بها القسام خلال حياته الحافلة .

ولد الشيخ عز الدين القسام عام ١٨٨٢ في « جبلة » الواقعة على الساحل السوري ، ونشأ في بيئة أهلته لأن يتعاطف مع معاناة الفلاحين والفقراء ولو من غير أن يذوق مرارة الشظف الذي كانوا يعيشونه . فبالرغم من أن عائلته لم تكن من الأسر الفقيرة في القرية ، إلا أنها أيضا لم تكن من الأسر الغنية التي تستمد مكانتها من ملكية الأراضي أو من مركزها التجاري ، فوالده الشيخ عبد القادر القسام كان يعتاش من وراء مدرسة « كتّاب » يعلم فيها الأطفال أصول القراءة وحفظ القرآن ، كما أنه عمل لفترة من الوقت كمستنطق في المحكمة . وفضلا عن هذا فإن الجو الديني الذي كان يسود أسرة القسام ، بحكم كون فخرها الرئيسي بين عائلات القرية هو انتسابها الى النبي ، وفر لعز الدين فرصة النظر الى العلاقات الاجتماعية من زاوية أخلاقية مفعمة بطهارة لا تخلو من عناصر رومانسية .

وبالرغم من أن هذه النشأة الأولى قد فعلت فعلها في تجربة القسام اللاحقة ، إلا أن المرحلة الأهم من مراحل تفتح وعيه كانت لا شك خلال إقامته في مصر لدراسة الشريعة في الجامع الأزهر . وقد قيد له آن ذاك أن يتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده ، وأن يتغذى من ثمار حملة التجديد التي قادها « الامام » لكسر حالة الجمود التي كانت تهيمن على أوضاع الأزهر وتحويله الى منارة ثقافية ، كما أتيح له في نفس الوقت أن يشهد تمخيض السياسيين المصريين في محاولاتهم من أجل تحقيق استقلال مصر بأسلوب « سلمي » يعتمد على المناظرات الطلابية ، ويسعى الى الاستفادة من تناقضات الدول الاستعمارية الأوروبية . وهكذا حمل عز الدين القسام عند عودته الى قريته « جبلة » حصيلة تجربة غنية لخصها الأستاذ علي حسين خلف بالقول : « تتلمذ عز الدين القسام على يد الشيخ محمد عبده ، وعلى يده درس عصره في مرحلتي هزيمة عرابي ، وأساليب مصطفى كامل ، فوجد في الأول الثائر والمصلح الاجتماعي لا الأداة الميتة في العمامة والقفطان ، ووجد في دروس عصره ما أبعده عن قيادة الأفندية والبكاوات وأساليبهم في النضال » .

● الثورة السورية وبدايات طريق الكفاح المسلح :

بدأ القسام بعد عودته الى « جبلة » ينشر الأفكار التجددية التي تشربها على يد أستاذه « الامام » ومن موقعه كخطيب في جامع المنصوري شرع الشيخ عز الدين يشرح مبادىء الدين الاسلامي كما آمن به دينا يرفض الاستكانة والخنوع والتواكل . وفي كتاب والده الذي تسلمه هو حاول القسام استكمال دوره الذي بدأه في الجامع حيث عمل على توجيه الأطفال الى تعلم العلوم الأولية والقراءة والكتابة بالاضافة الى حفظ القرآن وتجويده . ولم يكتف القسام خلال تلك المرحلة بهذا الدور بل كان هاجسه يتعدى هموم القرية والبلد ويتخطى الحدود والمسافات ، ليتحسس المخاطر التي تحدق بالوطن العربي في شتى بقاعه وأقطاره ، وهكذا قاد القسام مظاهرة طافت شوارع البلدة لتندد بالحصار الذي فرضه الأسطول الايطالي على مدينة طرابلس في ليبيا عام ١٩١١ ، وعندما بدأ الأسطول هجومه الفعلي على المدينة تمكن القسام من جمع « ٢٥٠ » متطوعاً للذهاب معه من أجل المشاركة في صد العدوان الايطالي ، كما جمع تبرعات كافية لاعالة المتطوعين وأسرهم . ولما منعت السلطات التركية المتطوعين من مواصلة السفر الى طرابلس حول القسام أموال التبرعات لبناء مدرسة من أجل تعليم الأميين .

أما المنعطف الحاسم في حياة القسام خلال تلك المرحلة فكان في عام ١٩١٨ عندما بدأت القوات الفرنسية هجومها على الساحل السوري ، فلقد بادر الشيخ عز الدين القسام الى الدعوة من أجل مقاومة القوات الفرنسية ، وانتقل هو نفسه الى قرية « الحفة » التي تتمتع بموقع حصين ، حيث بدأ من هناك بإلقاء دروس تحريضية تمهيدا لاعلان الثورة ، وحسب بعض المصادر كان القسام نفسه أول من حمل السلاح في وجه القوات الفرنسية التي احتلت الساحل السوري ، وقد استطاع القسام بالاشتراك مع عمر البيطار إشعال ثورة شاملة ضد الفرنسيين في الجبال المحيطة بقرية الحفة وذلك قبل أن يلتحق مع قواته بثورة الشيخ صالح العلي التي استمرت في مقاومة القوات الفرنسية حتى عام ١٩٢١ ، وخلال تلك الفترة حاولت السلطات الفرنسية إغراء القسام بأن عرضت عليه توليته منصب القضاء ، إلا أنه رفض هذا العرض مما دفع الديوان العرفي الذي شكلته سلطات الاحتلال في اللاذقية الى إصدار حكم غيابي بإعدامه . وهكذا اضطر القسام بعد انهيار ثورة الشيخ صالح العلي لمغادرة الساحل السوري وكانت وجهته الأولى الى بيروت التي وصلها بصورة سرية وأقام في الجامع العمري عدة أسابيع ريثما رتب له أصدقاؤه الانتقال الى فلسطين ليستقر به المقام في مدينة حيفا ، التي وصل اليها بتاريخ ١٩٢٢/٢/٥ .

التناقضات الانكليزية والفرنسية لم يكونوا قد خسروا الأرض والسلطة فحسب ، بل وخسروا أيضا مصداقيتهم أمام الشعب ، بينما حظيت المقاومة المسلحة بمجد المحاولة . لقد رسخ التقابل بين يوسف العظمة والملك فيصل في ذهن القسام تلك الصورة القديمة التي طبعتها في مخيلته أيام الدراسة في مصر وهي صورة التقابل بين أحمد عرابي ومصطفى كامل ، والتي دفعته منذ ذلك الوقت الى اختيار طريق المواجهة .

والى جانب هذا الدرس كانت تجربة المقاومة في سوريا فرصة وفرت للشيخ القسام اكتساب خبرة متميزة في الناحيتين القتالية والتنظيمية ، وهكذا كان القسام منذ وصوله الى حيفا مهيأ لمباشرة

من معارك القسامين مع الصهاينة

● بناء التنظيم :

حمل القسام معه الى فلسطين خلاصة التجربة الغنية التي اكتسبها من خلال مشاركته في عمليات المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ، ولعل أبلغ دروس تلك التجربة وأكثرها أثرا في توجيه نشاطه على الساحة الفلسطينية ذلك الدرس الذي تلقنه حول عقم الأسلوب السلمي في مواجهة الهجمة الاستعمارية على الوطن العربي . فبالرغم من أن تجربة المقاومة المسلحة ضد القوات الفرنسية لم يتسن لها أخذ مداها في منع تلك القوات من احتلال سوريا ، إلا أن مناورات أمراء السياسة الذين التفوا حول الملك فيصل أضافوا على الهزيمة لون المهانة ، وعندما اكتشفوا وهم رهانهم على نشاطه في الساحة الفلسطينية ، وإذا كانت أولى مراحل هذا النشاط في جمع المؤيدين ، فإن عمله كخطيب في جامع الاستقلال سهل عليه الطريق الموصل الى هذا الهدف . فلقد وفر له عمله في المسجد ، منبرا مفتوحا لبث دعوة الجهاد وتحريض الجموع الكبيرة التي كانت ترتاد المسجد للاستماع الى خطب القسام وأحاديثه ، وجاء القسم الأعظم من رواد المسجد من أوساط عمال السكك الحديدية وعمال البحر والحجارة في حيفا ، ومن فلاحي الشمال المضطهدين .

ومع اللقاء المتجدد يوميا بين هذه الجموع وامامها ، تحول مسجد الاستقلال من مكان تقليدي للعبادة الى مدرسة وطنية .

وأفاد القسام كذلك من وظيفته كمأذون شرعي « يقوم بتنظيم عقود الزواج » لكي يوسع

Digitized by Birzeit University Library

دائرة صلاته مع سكان القرى الفلسطينية المجاورة لحيفا ، وهكذا أتاح الاحتكاك المباشر بين القسام وجماهير العمال والفلاحين ، في المسجد أو في حفلات الزواج ، فرصة غنية وفرت للشيخ إمكانية انتقاء من كان يراه مناسبا لضمه الى حلقات شرع في تنظيمها بروية وتؤدة استعدادا للحظة تفجير الثورة ، كذلك وفر له عمله الرسمي هذا غطاء حماه ، ولو الى حين ، من الشبهات ، ومكنه من متابعة بناء خلاياه السرية بعيدا عن عيون عسس سلطات الاحتلال .

والواقع أن الطريقة التي اتبعها الشيخ القسام في جمع أعضاء خلاياه السرية تمثل بحد ذاتها تجربة رائدة في مجال العمل التنظيمي ، ولعل النقطة الأولى التي تدلل على القدرات المتميزة التي امتلكها القسام في هذا الميدان تتمثل في أناته البالغة بصدد اختيار عناصر حركته وتأهيلهم للالتحاق بالخلايا السرية . وتشير بعض المصادر حول هذه النقطة الى أن القسام كان يختار أعضاء حركته بعد مرحلة اختبار طويلة قد تمتد أحيانا الى عدة سنوات .

أما النقطة الثانية التي أثارت انتباه معظم الدارسين لتجربة القسام فهي حرصه على اختيار عناصر حركته من أوساط العمال والفلاحين وعدم اكتراثه كثيرا بجذب المثقفين الى صفوف الحركة . وبالرغم من أن بعض الدارسين اعتبر هذه الواقعة واحدة من التهم التي يمكن توجيهها ضد حركة القسام ، وبين هؤلاء الدارسين من اعترف بحقيقة تلك التهمة لكنه حاول إلقاء مسؤوليتها على قطاع المثقفين نفسه ، فإن ربط التجربة التي خاضها القسام على الساحة الفلسطينية مع جذورها الكامنة في الدور السوري من تجربة القسام ، يدفع الى الأخذ بالرأي الآخر الذي يقول بأن الظاهرة المشار اليها كانت خيارا مقصودا من قبل القسام الذي تعلم منذ تجربته في الثورة السورية أن الفئات الكادحة هي الأكثر استعدادا للتضحية .

ومما يعزز مبررات الأخذ بهذا التفسير ان القسام لم يقصر اهتمامه على الطبقة الكادحة وحسب ، بل انه أبدى عناية فائقة باستقطاب ما كان يطلق عليهم اسم « الأشقياء » حيث كان يرى فيهم بنظرته السابقة جرأة نادرة يمكن أن تتحول الى شجاعة وثورة متفجرة في نفس الواحد منهم إذا قيض له من يرده عن غيه ويهديه ويغذي فيه مبدأ الجهاد في سبيل الحق .

وهكذا نقل عن القسام قوله في رده على سؤال حول رأيه في أهل الشعراوية وجبل نابلس الذين يقطعون الأشجار ويقتلون الحيوانات وينعتهم الناس باللصوص وقطاع الطرق : « دعهم يعملون ، لأنهم في عملهم رجولة سنحولها في يوم من الأيام الى جهاد . وما دام المستعمر يرغب في إماتة نفوسنا فإن هؤلاء أقرب الى حب الجهاد من المستكينين » .

وفي الافادة التي قدمها حسن الباير أحد أعضاء المجموعة التي شاركت في معركة يعبد وتم اعتقاله بعد استشهاد القسام يقول : « أنا من قرية بلقيس ، كنت من قبل أسرق وأرتكب المحرمات فجاءني المرحوم الشيخ عز الدين القسام وأخذ يهديني ويعلمني وينهاني عن فعل الشر وقبل مدة أخذني المرحوم الشيخ عز الدين الى أحد جبال بلقيس وهناك أعطاني بندقية فسألته لم هذه ؟ فأجاب : لأجل أن تتمرن عليها وتجاهد مع إخوانك في سبيل الله » .

لقد تمكن القسام بفضل مثل هذه الرؤية المنفتحة أن يمد حركته برجال حقيقيين منحوا امامهم الولاء الكامل ووهبوا دماءهم للقضية التي آمنوا بها . وإذا كان مثل ذلك التوجه أعطى سلطات الاحتلال وبعض أعوانها فرصة اتهام الحركة بأنها « عصابة من الأشقياء » ، فإن أكف آلاف المشيعين الذين رفعوا نعش القسام وساروا وراءه في مظاهرة وطنية كبيرة كانت أبلغ رد على مثل هذا الافتراء .

المناضل أبو خالد ... أحد القساميين الأوائل

وتبقى النقطة الأهم في عمل القسام التنظيمي هي تلك الطريقة الخلاقة التي اعتمدها في تشكيل الخلايا السرية ، حيث استلهم في تنظيم تلك الخلايا تجربة تاريخية متميزة هي تجربة الأرقم بن أبي الأرقم . فلقد وزع القسام حركته على خلايا ، تتكون كل واحدة منها من خمسة أشخاص على الأكثر بينهم ، « نقيب » مسؤول عن القيادة والتوجيه .

وانضوت هذه الخلايا في تشكيل متكامل

استشهد القسام واستمرت الثورة

GOVERNMENT OF PALESTINE
حكومة فلسطين
DEPARTMENT OF HEALTH
دائرة الصحة
CERTIFICATE OF DEATH
شهادة وفاة

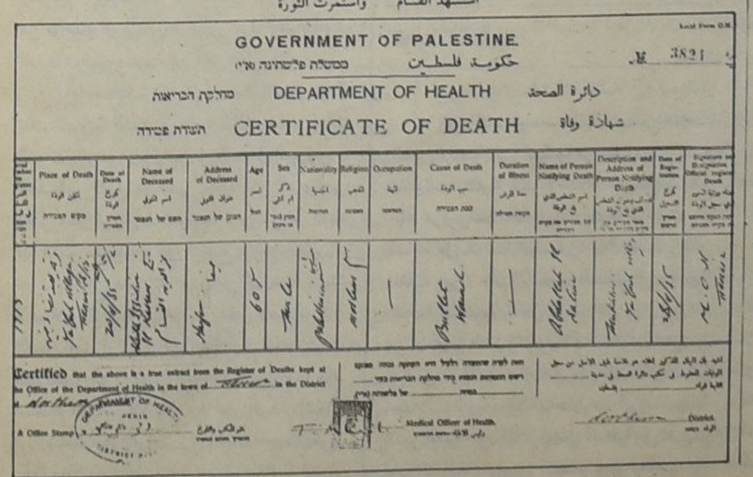

يضم خمس وحدات تنظيمية توزعت مهمات تلبية الحاجات المختلفة للتنظيم ، فأنيط بالوحدة الأولى التي أشرف عليها حسن الباير ونمر السعدي مهمة شراء الأسلحة ، وتكلفت الوحدة الثانية بمهمة الاشراف على التدريب العسكري لعناصر الحركة ، وفرغت الوحدة الثالثة للقيام بأعمال الاستخبارات ومراقبة الانكليز واليهود السرية ، وكانت الوحدة الرابعة تعمل بإشراف الشيخ القسام ومهمتها الدعوة الى الجهاد الديني في المساجد والتجمعات وحددت مهمة الوحدة الخامسة بإجراء الاتصالات السياسية مع باقي القوى الموجودة على الساحة .

وبالنسبة للقيادة العليا للحركة فلقد حرص القسام على جعلها قيادة جماعية حيث كانت تتألف من اثني عشر عضوا يطلق عليهم أعضاء التنظيم اسم « الجمعية » وقد أنيطت بهذه القيادة مسؤولية اتخاذ جميع القرارات المهمة بالنسبة لنشاط التنظيم ، ومن بينها اغتيال الجواسيس والخونة .

أما بالنسبة للتمويل فإن القسام عمل على وضع تنظيم مالي يشمل جميع أعضاء الحركة بدون تفرقة ، حيث جعل شرط الانتساب الى الحركة أن يحصل العضو على قطعة السلاح من أمواله الخاصة ، وأن يسهم باشتراك مالي في الحركة على قدر استطاعته ، وإضافة الى هذا كان القسام يلجأ أحيانا الى جباية التبرعات لنصرة الحركة من أصدقائه الميسورين والموثوقين .

● في الطريق الى أحراش يعبد :

أثبت القسام بالتجربة الحية إدراكه للحد الفاصل بين الحماس الثوري الأصيل وبين النزف المغامر الذي يفضي حال انقلابه من عقاله الى تهور غير مبرر ، فمع ايمانه بالكفاح المسلح كطريق وحيد لمواجهة قوات الاحتلال وإحباط مشاريعها وقف عام ١٩٢٩ / ضد رأي الداعين تحت تأثير نشوة انتفاضة البراق الى الاعلان عن الثورة ، وقد كلفه هذا الموقف انشقاق مجموعة من عناصر الحركة ، كان على رأسها أبو ابراهيم الكبير ، إلا أن الانشقاق ذاته لم يخل من عبرة تضيف دليلا آخر على نجاعة الأسلوب الذي اعتمده القسام في بناء التنظيم ، فلقد كان من الملفت للانتباه أن خبر الانشقاق بقي مجهولا لسلطات الاحتلال طيلة خمس سنوات ، ورغم الاختلاف بينهما لم يفش أحد الجناحين بسر الآخر ، وبقي التنظيم بشقيه محافظا على تماسكه وسريته ، بل إن الجناح المنشق لم يخرج في الحقيقة عن حدود المخطط الذي رسمه القسام .

أما جناح القسام فقد واصل من جانبه الاعداد الهادىء والمتأني للحظة المواجهة المرتقبة ، وحسب ما تفيد به المصادر المهتمة فإن أول عملية عسكرية نفذتها خلايا القسام تمت بتاريخ ١٩٣٢/١٢/٢٢ ، حيث قام بعض أفراد الحركة بإلقاء قنبلة على منزل أحد المستوطنين الصهاينة في مستعمرة نحلال القريبة من حيفا ، ثم قام عناصر الحركة بعد ذلك بثلاث عمليات أوسع من

أبو ابراهيم الكبير يصافح الثوار القساميين

الأولى ، وقد تم تنفيذ جميع هذه العمليات بطريقة سرية وأخفقت جهود سلطات الاحتلال بالتوصل الى معرفة قادة التنظيم ، رغم أنها ألقت القبض على بعض عناصر الحركة . وقد اعتمدت سلطات الاحتلال في ملاحقة أعضاء التنظيم على ضابط البوليس في حيفا « حليم بسطة » الذي قام رجال حركة القسام باغتياله بعد ثلاث سنوات من استشهاد قائدهم .

المنعطف الحاسم في مسيرة حركة القسام جاء بتاريخ ١٢ نوفمبر « تشرين الثاني » ١٩٣٥ ، حيث قرر القسام ، وعدد آخر من عناصر القيادة ، الانتقال الى مرحلة الثورة العلنية ، وعلى هذا الأساس انتقل القسام مع عشرة من رجاله الى مرتفعات قرية يعبد بهدف إطلاق شرارة الثورة من هناك ، وذلك على أمل أن يلتحق بهم باقي عناصر التنظيم في وقت لاحق .

لقد كتب الكثير عن قرار القسام بالانتقال الى العلن قبل أن يطمئن الى قدرات الحركة على مجابهة التحديات التي يفترضها مثل هذا القرار ، ولقد ذهب بعض المحللين الى حد اعتبار هذه الخطوة مجابهة انتحارية مع البوليس ، وقال البعض الآخر أنها كانت ناتجة عن خوف القسام من اكتشاف أمره وإجهاض الثورة قبل ظهورها للمواطنين ، إلا أن النقطة الثابتة التي لا بد من الاعتراف بها هي أن القسام كان يعرف المصير الذي ينتظره في أحراش يعبد ، ولم يكن التحدي جديدا على القسام وهو الذي يحمل كفنه على كتفه منذ اشتراكه في الثورة السورية عام ١٩١٨ ، والمسألة لديه كانت منذ البداية تتلخص في شعاره المأثور : « هذا جهاد نصر ، أو استشهاد » .

لقد خرج القسام الى يعبد ، ولم يكن له خيار إلا أن يخرج ، لأن موقعه كان يفرض عليه الاختيار بين أن يسقط وهو واقف وراء سلاحه وبين أن يقف مكسورا في صفوف أرباب السياسة اللاهثين وراء سراب الحلول السلمية التي تلوح بها لهم ادارة الاحتلال نفسها . ولأن تجربته المتراكمة كانت تدفع به الى مواقع عرابي ويوسف العظمة ، بعد أن كشفت له عقم أساليب مصطفى كامل والملك فيصل ، خرج القسام الى أحراش يعبد ، وكما رحل عرابي وحيدا الى منفاه ، وكما يسقط يوسف العظمة وحيدا في ميسلون ، كذلك سقط القسام وحيدا في أحراش يعبد ، بعد أن

Digitized by Birzeit University Library

ابنة الشهيد عز الدين القسام تتذكر :

رحلة المعاناة النضالية من جبلة « فالزنقوفة » الى حيفا

• الحلقة الاولى •

تنفرد « فلسطين الثورة » بنشر مذكرات إحدى بنات الشهيد القائد عز الدين القسام التي واكبت معظم مراحل التجربة القسامية عن كثب بدءا بحركة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في سوريا وانتهاء بمواجهة الاحتلال البريطاني لفلسطين وبدايات التشاط الاستيطاني للحركة الصهيونية .

حاصرته قوات الاحتلال البريطاني وحشدت عسكرها وطيرانها أيضا في مواجهته مجموعة مؤلفة من عشرة أشخاص أسلحتها تقتصر على بندقية في اليد وايمان وعزيمة لا تلين ، وبعد أن هدأ أزيز رصاص المعركة التي دامت ساعتين كان رجع الصدى يردد آخر كلمات القسام الى رفاقه « موتوا شهداء » .

أما أمراء السياسة والذين نصحوا القسام بالهدوء والمهادنة ، فقد اكتفوا بإظهار رأس فاتر ، وغاب معظمهم عن الجنازة التي تحولت الى مظاهرة جماهيرية كبرى ، أرعبت جيش الاحتلال ولجمته حتى عن الرد على ما بدأه المشيعون من استفزاز المشاركين في الجنازة بأكثر مما كانه تحريض القسام في حياته ، فقد وجدت عظة النعش فعلا صداها لدى الجموع التي احتشدت وراء الجنازة وعاودت اجتماعها مجددا بعد أشهر قليلة من وفاة القسام ، ولكن هذه المرة لتترجم حلم القسام الكبير الى حقيقة واقعية ، حيث أعلنت في أبريل « نيسان » ١٩٣٦ إضرابا عاما ، ما لبثت أن تحولت الى ثورة شاملة وجد فيها بعض الدارسين تجسيدا حيا للمبادىء التي آمن بها القسام ودفع حياته ثمنا لها . ■

● المراجع :

١- علي حسين خلف وتجربة الشيخ عز الدين القسام - دار ابن رشد - عمان ١٩٨٤ .

٢- بيان نويهض الحوت - القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ١٩٨١ .

٣- عادل حسين غنيم - ثورة الشيخ عز الدين القسام - دراسة منشورة في مجلة شؤون فلسطينية - العدد السادس - كانون الثاني ١٩٧٢ .

٤- غسان كنفاني - ثورة ٣٦ - ١٩٣٩ في فلسطين - دراسة منشورة في مجلة شؤون فلسطينية - نفس العدد السابق .

٥- كزافيه باردون - الفلسطينيون شعبا - ترجمة عبد الله اسكندر - دار الكاتب - بيروت ١٩٧٨

٦- أميل توما - سنون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية - دار ابن رشد ودائرة الثقافة والاعلام في منظمة التحرير - بيروت ١٩٧٨ .

● غادر والدي الشيخ عز الدين القسام مدينة جبلة باتجاه قرية « الزنقوفة » . . ومن هناك حدد انطلاقته في مسيرة الكفاح المسلح واستنهاض الهمم لمقاومة الاستعمار الفرنسي . .

وقد يتساءل الناس لماذا اتجه القسام الى « الزنقوفة » ؟ لكن الجواب يتجلى في أن الكثير من المرتبطين بالاستعمار المتنفعين منه قد عارضوا الظاهرة القسامية في مدينة جبلة . . ولذلك يمكن القول أن « الزنقوفة » كانت أشبه بالخيار البديل للانطلاق في مسيرة النضال الوطني والقومي . .

لقد كان القسام واضحا في نهجه المقاوم ورغم بروز المعارضة الشديدة لنهجه إلا أنه لم يتراجع ابدا ولم يثنه موقف المعارضة عن قناعاته . . . ويمكن تلخيص الخارطة السياسية في مدينة جبلة خلال مرحلة العشرينات في وجود خطين سياسيين :

الأول : يقوده القسام ويمثل الالتزام بمنطق الجهاد من أجل تحرير الأراضي العربية المحتلة والاستعداد العملي للثورة السورية في مواجهة الاستعمار الفرنسي ومن ثم الانكليزي . .

الثاني : يقوده تجار الملاك الذين اختاروا التعايش مع الاستعمار والانتفاع من وجوده والعمل على احتواء الثورة الشعبية وإحباطها بالمبالغة في تفوق الاستعمار . .

وفي « زنقوفة » التي تبعد عن « جبلة » حوالي ٣٥ كم وتقع على مشارف « الحفة » وجد القسام امتداد للخط المتعاون مع الاستعمار ولكنه لم يكترث به كثيرا وقرر الاستقرار بالقرية والشروع في بناء المقومات الأساسية للثورة . . وكان من أبرز ما قام به القسام تلك القواعد العسكرية المتحركة التي يمارس فيها التدريب والتعبئة حتى تجاوز مرحلة لا بأس بها في الاعداد والاستعداد . .

وعندما قرر القسام البدء بممارسة المقاومة ، أذكر أنه خرج من بيته ليلا وبرفقته مجموعة من المقاتلين الذين آمنوا بخطه وقناعاته وبرنامجه المقاوم للاحتلال . . .

وترك في بيته زوجته وأولاده وزوجة أخيه وأمه وكان مجموعهم رجل وسبعة نساء . . وبعد مضي يومين على خروجه من البيت لاحظت « أم محمد » زوجة القسام أن الطائرات الفرنسية بدأت تحلق على ارتفاع منخفض فوق بيت القسام . . والجدير بالذكر أن « أم محمد » كانت مدربة عسكريا بشكل جيد حيث أنها تعرف كيف تتصرف في الظروف الاستثنائية . . وعندما لاحظت الطائرات الفرنسية تحوم فوق البيت سارعت الى فرض حالة الانتشار على جميع الموجودين داخل البيت حرصا على تقليل الخسائر في الأرواح في حالة حصول قصف محتمل . . .

وكانت إبنة القسام الكبيرة « ميمنة » في ذلك الوقت قد بلغت السادسة من عمرها . . وكانت « أم محمد » تمارس القيادة والتوجيه لجميع أفراد العائلة . . وذكرت « ميمنة » أن من أبلغ توجيهات أمها « لا تسيروا في وسط الطريق ، بل سيروا على جانبيه - سيروا بخطوط منكسرة . . » ، وكانت « أم محمد » قد قررت ترحيل العائلة الى قرية مجاورة « للزنقوفة » وحال وصولها لاقت بالفعل ترحيبا واحتراما من أهل القرية الذين قاموا بإيوائها وإيواء من معها . .

ويذكر هنا أن الرجل الذي كلفه القسام برعاية عائلته كان يعرف اشياء سرية موجودة في البيت الكائن في الزنقوفة ، ويقصد بالاشياء السرية مجموعة من الوثائق والرسائل التي كان القسام يرسلها الى ام محمد وتتعلق بمراكز الفرنسيين والحكومة المرتبطة وبعض الاهداف العسكرية الفرنسية وكان القسام يرسل تلك الوثائق الى أم محمد للاحتفاظ بها . .

وبعد ان التجأت اسرة القسام الى القرية المجاورة كان لابد من ارسال ذلك الرجل الى البيت لجلب الأوراق . . لكن ذلك الرجل واسمه الشيخ احمد وجد البيت منهوباً بينما ظلت الوثائق مطمورة في مكانها . . لكن أم محمد اشتبهت بأمر هذا الرجل عندما أحضر الوثائق الى مختار القرية . وما كان من المختار الا أن راجع « ام محمد » حول امر الوثائق التي اعتبرها في حينها بمثابة « الكارثة على القرية » وسألها عما يمكن أن يفعله . . ؟

عندئذ قررت ام محمد تكليف ذلك الرجل « الشيخ أحمد » بحرق الوثائق فوراً داخل جامع القرية ، وطلبت منه ان يجيب على اي تساؤل بشأنها « انها أوراق مهترئة من مصحف قرآن أردت حرقها » وبهذه الطريقة تم التخلص من تلك الوثائق . . لكن المفاجأة التي اعقبت عملية حرق الاوراق بوقت قصير كانت ظهور الطائرات الفرنسية في سماء القرية التي لجأت اليها عائلة القسام . . وبعد ذلك بدأت الطائرات برمي المنشورات التي كتب عليها النداء التالي « أخرجوا آل القسام من هذه القرية وإلا سيتم هدمها » .

وإزاء هذا التهديد اضطر « المختار » الى مراجعة ام محمد وإبلاغها ضرورة مغادرة القرية ، وكان الليل قد داهمنا في جو بارد والصواعق ترمي بنيرانها وشهبها بينما اخذت الامطار في النزول رذاذاً فوبالاً .

وفيما نحن نسير وإذا بهيئة شخص تبدو على مسافة قرية وما كان من أم محمد إلا أن بادرت بالسؤال الجريء : عدو أم صاحب ؟ ؟ فأجاب الشخص بقوله : صاحب . . وأردف سائلاً الوالدة : ماذا تريدين ؟ ؟ فقالت هل لك أن تدلنا على أي مكان نلتجىء اليه وبالفعل أوما ذلك الرجل على مكان هو عبارة عن حظيرة حيوانات ونصحنا بالتوجه إليها . . ولما وصلنا الى ذلك المكان فوجئنا بإكتظاظه من كثرة اللاجئين اليه . وهم خليط من الناس بما فيهم اللصوص وقطاع الطرق . . وكانت أم أحمد التي تتميز باليقظة قد نظمت المناوبة بين جميع اللذين معها بإستثناء جدتي . . وكان ذلك الاجراء هو بمثابة إتخاذ الحيطة اللازمة في ظروف لا تسمح بالركون الى النوم . وفي فجر اليوم التالي وصلت قافلة من قطاع الطرق تبحث عنا وكان جدي لأمي الحاج محمود النعنوع قد اتفق مع هذه القافلة على تأمين وصولنا الى جبلة مقابل مبلغ من المال . . وقد تعرف علينا رجال القافلة وقاموا بحمل الاطفال في الزنابيل ثم انطلقنا في السير بعد أن عرفت أم أحمد كلمة السر من قائد القافلة واطمأنت للخطة التي وضعها والدها وفي الطريق تعرضنا لاطلاق النار وهذا معناه أن المرء لا يخلوا من ضر ولو حاول العزة في رأس الجبل كما قال الشاعر كما أن بعض العصابات قد اعترضت سبيلنا بين الحين والاخر في محاولة للسلب والنهب لكن قائد القافلة المؤلفة من اثني عشر رجل من قطاع الطرق هو المسؤول عن سلامتنا فكان يبادر الى رشوة تلك الجماعات لتحييدها . . واستمرت مسيرتنا هكذا الى أن وصلنا مدينة جبلة وعدنا والعود أحمد .

ولا شك أن الفرنسيين علموا بعودتنا الى مدينة جبلة في نفس الليلة التي حللنا بها . وفي اليوم التالي استدعت السلطات الفرنسية جدي وخالي وتم تبليغهما بقرار اداري يقضي بوضع السيدة أمينة النعنوع « أم محمد » رهن الاقامة الجبرية هي وأولادها « ثلاث بنات وولد » وبعد ذلك بوقت قصير جداً علمنا بوجود الشيخ عز الدين القسام في مدينة حيفا بفلسطين . .

وعندئذ بدأت الوالدة تفكر في كيفية اللحاق به . . ولكن مشكلة الاقامة الجبرية تحتاج الى حل قبل التحرك وبالفعل تم ترتيب الامر مع بعض الرجال الموظفين وانتهت هذه المشكلة وفي حينها قرر جدي الحاج محمود النعنوع إستئجار زورق صغير لينقلنا عبر البحر من جبلة الى بيروت مروراً بطرابلس طبعاً . .

وفي بيروت اعترضتنا مشكلة الجواز للمرور الى فلسطين وكان جدي الذي رافقنا الى بيروت قد تولى مهمة ترتيب هذا الموضوع حيث اتفق مع رجل لبناني لا أذكر اسمه على الادعاء بأن أم محمد والبنات والطفل محمد عائلته ؟ ؟ وأن عليه أن يتدبر أمر المرور نحو حيفا عبر سيارة ، وقد تم ذلك فعلاً حيث احتفلت حيفا باكتمال شمل عائلتنا وكان اجتماعنا في فلسطين نقطة انطلاق لرحلة جديدة من الجهاد الاصغر والاكبر . ■

- معركة تحرير فلسطين واجب قومي تسهم فيه الأمة العربية بكافة إمكانياتها وطاقاتها المادية والمعنوية .

المبادىء - مادة ٥ / النظام الداخلي للحركة

Digitized by Birzeit University Library

اخبار فلسطينية

● خالد الحسن مستعجل جداً

ذكرت صحيفة « الوطن » الكويتية أن خالد الحسن قدم استقالته لأن لجنة عرفات المركزية تماطل بالاعتراف بقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ وأضافت أن الحسن قدم استقالته لعرفات أثناء زيارته الأخيرة لمصر هذا الشهر .

ويطالب الحسن بأن تعلن قيادته بكل وضوح ودون لبس اعترافها بقراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ . ■

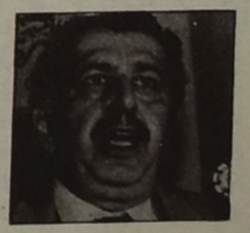

● حكومة منفى ! !

أعلن فاروق قدومي أن زمرته تعتقد بأن الوقت قد حان لتشكيل « حكومة فلسطينية في المنفى » .

وقال القدومي في حديث لصحيفة الاتحاد الظبيانية أن خطوة كهذه ينبغي الموافقة عليها من جانب مؤتمر قمة عربي بعد أن يكون مجلس عرفات اللاوطني قد صادق عليها .

واعرب عن اعتقاده بأن هذه الخطوة « ستكون صحيحة ! » .

● اتفاق عمان على جدول البحث ! !

ذكرت مصادر عرفات في أبوظبي أن الاجتماع الذي عقد السبت الماضي بين عرفات وملك النظام الاردني لم يتوصل الى نتائج حاسمة فيما يتعلق بالعلاقات الثنائية بين الطرفين .

ونقلت صحيفة الاتحاد الظبيانية عن صلاح خلف قوله أن نتائج الاجتماع كانت « نص . نص » فيما وصفت مصادر عرفاتية أخرى الاجتماع بأنه تاريخي ! ! . وذو أهمية وخطورة كبيرتين في مجرى العلاقات بينهما إلا انها استدركت بالقول : « أن اتفاق عمان موضوع على جدول البحث ولا زال حادث لندن يمثل ذكرى مريرة للجانبين . . . كل وفق تفسيره للحادث ؟ .

أما محمد ملحم فقال أن الجانبين لم يبحثا موضوع موافقة قيادة عرفات على قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ غير أن الاجتماع تناول كيفية مواصلة التحرك المشترك ! ■

● اجتماعات موسعة للخيانة

ذكرت صحيفة الاهرام القاهرية أن زمرة عرفات ستعقد دورة طارئة من الاجتماعات الموسعة في بغداد برئاسة ياسر عرفات حيث تناقش هذه الدورة ـ التي تستمر أسبوعاً ويحضرها جميع رموز وممثلي مؤسسات عرفات ـ أسس وخطوات التحرك في المرحلة المقبلة والخروج بخطة للتسوية في المنطقة تهدف الى إجراء مفاوضات مع العدو الصهيوني .

وقالت الصحيفة أن من بين الموضوعات المدرجة بحث نتائج المحادثات التي أجراها عرفات مع رئيس النظام حسني مبارك ، كذلك بحث التنسيق المستمر بينهما في مسيرة التسوية وتحديد ملامح التحرك المقبل .

وأضافت أن الدورة الطارئة ستناقش كذلك وسائل وأسس استئناف ما وصفته « بعملية السلام الشامل » وفق اتفاق عمان وإمكانية بدء الحوار بين الوفد المشترك والولايات المتحدة تمهيداً للمفاوضات مع الكيان الصهيوني كما سيتم خلال الدورة تحديد الموقف من القرار ٢٤٢ والشروط والضمانات التي يمكن لزمرة عرفات في ضوئها أن تعلن قبولها بهذا القرار . ■

● وظلم ذوى القربى . . . ! !

وصف ياسر عرفات زيارته الاخيرة لنظام كامب ديفيد بأنها ذات نتائج ايجابية جداً وأن مباحثاته مع حسني مبارك كانت هامة وإيجابية .

ورداً على سؤال فيما إذا كان اعلان القاهرة قد أعد بناءً على طلب واشنطن قال إن زمرته ارتأت أن تصدر هذا البيان في ضوء الحملة الامريكية على منظمته ! !

ووصف الحملة بأنها « ظالمة » ! ! . . . وفيها كثير من الافتراء . . وفيها (كل) (المحاباة) « لاسرائيل » !

ويذكر ان الولايات المتحدة قد اتهمت زوراً قيادة عرفات بأنها متمسكة بالكفاح المسلح . . وأنها لا ترغب بالصلح والتفاوض مع العدو الصهيوني . . وقد جاء إعلان القاهرة ليدحض الادعاءات الامريكية « الظالمة » ضد قيادة عرفات . . وأنها مازالت عند حسن ظن الامبريالية بها وتطمح ببعض « الحب » من الادارة الامريكية أسوة بالكيان الصهيوني الذي استأثر « بكل الحب » . ■

● عجز . . أم تبديد واختلاس ؟!

زعم المدعو جويد الغصين عضو لجنة عرفات التنفيذية ورئيس ما يسمى بالصندوق القومي الفلسطيني أن الصندوق يعاني من عجز مالي مقداره مئة مليون دولار .

وأوضح الغصين أن موضوع العجز كان مثار بحث أمام مجلس ادارة الصندوق خلال اجتماعه على مدى يومين كاملين في عمّان بحضور عدد كبير من رموز عرفات .

وأعرب عن تقديره لمشايخ دول الخليج الذين عبروا عن مساندتهم لقيادة عرفات ودعمها .

وذكر أن الصندوق يتحمل التزامات سنوية تزيد عن أربعين مليون دولار زاعماً أن هذه الالتزامات هي لرعاية أسر الشهداء .

وأعرب الغصين عن أمله في أن تسارع الدول الشقيقة لدعم الصندوق لتغطية هذا العجز . ■

● عمال الاردن : الكفاح المسلح طريق وحيد للتحرير الكامل

أصدرت الامانة العامة لاتحاد عمال الاردن بياناً نددت فيه بإعلان عرفات الاخير القاضي بالتخلي عن الكفاح المسلح .

وقال البيان أن معركة الامة العربية مع العدو الصهيوني هي معركة وجود مما يقتضي الاستمرار بالكفاح المسلح حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني والاراضي العربية المحتلة الأخرى .

وأضاف أن المعركة مع الصهيونية والامبريالية معركة واحدة وهذه المعركة ليست معركة نظام أو تنظيم أو منظمة وإنما هي معركة الامة العربية بكل وجودها ومستقبلها ومستقبل اجيالها « إن ما أخذ بالقوة لايمكن أن يعاد إلا بالقوة » وإن الشعب العربي في فلسطين ومن المحيط الى الخليج مدعو الى التمسك بالكفاح المسلح كطريق وحيد للتحرير .

وسخر البيان من دعوات زمرة عرفات للتخلي عن الكفاح المسلح والتهديد والوعيد باتخاذ اجراءات رادعة ضد كل من يستخدم الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني ودعا الى التمسك بالكفاح المسلح لتحرير كامل التراب الفلسطيني واسترداد كامل الاراضي العربية المحتلة من العدو الصهيوني الذي لا يفهم إلا لغة الحرب والقوة ■

● عرفات أوصل القضية الى وضع خطير

حمّل بيان بأسم « الأبناء المخلصين للثورة الفلسطينية » زمرة ياسر عرفات مسؤولية التردي الخطير الذي وصلت اليه « القضية الفلسطينية » على الصعيدين العسكري والسياسي .

وأكد البيان تورط عرفات في حادث تفجير مقر قيادته في تونس حيث كان على علم مسبق باقتراب طائرات العدو قبل وقوع الغارة وأنه تلقى إنذارا من جهة « مجهولة » بذلك ؟

كما حمّل البيان عرفات مسؤولية موت العديد من المقاتلين غرقا ووقوع الآخرين أسرى في يد العدو من خلال إصراره على إرسالهم الى لبنان مع علمه أن سفن العدو تحكم الحصار على الشواطىء اللبنانية .

وأكد البيان على أن « النكسات التي أصابت الثورة على الصعيد السياسي هي أعنف من تلك التي أصابتها على الصعيد العسكري ، وأن الثورة الفلسطينية بعد حوالي عشرين سنة من النضال تحت قيادة ياسر عرفات وصلت الى طريق مسدود على الصعيدين العسكري والسياسي » .

وطالب البيان ياسر عرفات « بالتنحي عن منصبه وإعادة الأمانة الى الشعب الفلسطيني » . ■

التعايش المستحيل

مناضل كبير . . عمره ٧ سنوات !

الدروس التي يسطرها مناضلونا في فلسطين المحتلة . . تحتوي من العبر والصور المبدعة الشيء الكثير . . فحتى الأطفال يملكون وضوحا عن العدو . . تستحيل معه كل قواميس التشويه . . وكل أدوات القمع المستخدمة في طمس معالمه أو تغييره . . !

ويوميا هناك أكثر من درس عن استحالة التعايش بين شعبنا المناضل ومغتصبي أرضه ووطنه .

فقد اعتقلت الشرطة الصهيونية طفلا في السابعة من عمره بتهمة إلقاء الحجارة على دورية صهيونية واقتادته الى المخفر للتحقيق . .

وفي المخفر فوجىء ضابط التحقيق الصهيوني أن ـ المتهم ـ الذي يقف أمامه طفل صغير لا يتعدى طوله ارتفاع الطاولة . . . ! التي يجلس المحقق خلفها . .

فقال له :

ـ تعال يا عمو . . تعال يا خبيبي الى جانبي . . واقترب الطفل منه مترددا . .

فسأله المحقق

ـ لماذا قذفت الشرطة بالحجارة ؟

فرد الطفل . .

ـ أقول لك . . ولا تقول لأحد ! !

قال المحقق

ـ لا . . أعدك أنني لن أخبر أحدا . . فقل لي . .

رد الطفل :

ـ يا عمو . . هدول يهود . . نجسين وكلاب . .

ولم يمتلك المحقق الصهيوني أعصابه ، فأحال الطفل للحجز . . وأمر بنسف منزل والديه . . ! !

والمسألة طبيعية . . فالطفل المناضل . . انضم الى رفاقه الأطفال حملة ٧ ب المشهورين . . أما الصهيوني . . فمارس عمله الموكل اليه . . كأي فاشي عنصري في تجمع المستوطنين الصهاينة .

Digitized by Birzeit University Library

دوافع الضجة في الكيان الصهيوني

في ما يسمى بالخيار الأردني تتقاطع ثلاثة مشاريع تصفوية لقضية فلسطين . . .

فالأول هو مشروع حسين الذي عرف بالمملكة العربية المتحدة في بداية السبعينات ثم أصبح يعرف بعد عودة الروح اليه بمشروع الدولة الكونفدرالية .

والثاني هو مشروع شمعون بيريز الذي تضمن الرأي القائل بأن التصفية يجب أن تتم عبر الخيار الأردني أي من خلال إقامة الضم أو الالحاق للوضع الفلسطيني في بعض ما تبقى من الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ في إطار الدولة الأردنية ! !

وكان مشروع بيريز الذي ظهر أول مرة عام ١٩٧٨ بمثابة اللعبة الدراماتيكية المثيرة التي جلبت انتباه الرأي العام الامبريالي والرجعي العربي بطبيعة الحال ! !

لكن هذه اللعبة التي صاغها حزب العمل في شكل مشروع كانت في الواقع السياسي الصهيوني برنامجا انتخابيا يندرج ضمن حملة دعائية تستهدف الاطاحة بتكتل الليكود في حينها ! !

وعلى الرغم من وجود بعض التناقضات الثانوية بين الطرفين الأساسيين في تركيبة القيادة الصهيونية تتركز عادة في القضايا الأسلوبية المتعلقة بكيفية التعامل مع مشاريع التسوية وتكتيكات الابتزاز السياسي الموجهة أصلا الى الأنظمة العربية الرجعية التي تلتقي بشكل أو بآخر مع شعار الملك العميل في الأردن « الأرض مقابل السلام » ! !

فإذا أضفنا مشروع ريغان الذي يتقاطع مع المشروعين المذكورين آنفا ، فإننا بذلك نجد القناة الموصلة الى اتفاقيات كامب ديفيد . . ومهما تعددت التفسيرات لهذه النصوص أو تلك فإن اللحن الذي يعزف من أجله المختلفون واحد فقط رغم تداخل المصالح الحيوية لأعداء أمتنا العربية وقضاياها الوطنية والتحررية .

واليوم وفي ضوء الاحاطة بقوانين اللعبة التي أشرنا اليها يمكن وضع جميع الأمور في نصابها وفي مقدمتها الأزمة الحكومية أو الوزارية التي أراد بها الاعلام الصهيوني والامبريالي والعربي الرجعي أيضا ، إحداث ضجيج واسع النطاق ومشاغلة الأنظمة الرجعية العربية في سبيل دفعهم الى تعميم التوغل في مخططات تصفية القضية .

صحيح أن هناك اختلافا واضحا بين شارون وبيريز ، لكن هذا الاختلاف لا يمس جوهر الأهداف الصهيونية ولا يشكل أي خطر يتهدد الكيان الصهيوني وأمنه .

إن ما طرحه بيريز بشأن « الخيار الأردني » في الأمم المتحدة قد تم تأكيده في الكنيست الصهيوني يوم ٢٨/ ١٠/ ١٩٨٥ بأغلبية أعضائه . . وليس هناك أي مجال للشك في أن بيريز يتحرك في هوامش التسوية ليأخذ كل شيء من الحكام العرب مقابل لا شيء . . وهذا المبدأ الصهيوني ليس جديدا وليس موضع تناقض من شأنه أن يعصف بالكيان الصهيوني ولكن المسألة الحقيقية التي قد حاول تجاهلها شارون ذاته هي أن بيريز بات يمتلك أوراقا جديدة في إطار اللعبة السياسية وأراد أن يوظفها بالصورة التي تجنبه المغامرة غير المكفولة . .

فإذا توقفنا قليلا في تقييم الارهاب الصهيوني منذ عام ١٩٤٧ فإننا سنجد أن حزب العمل هو صانع سياسة الكيان الصهيوني منذ إنشائه ، وهو المعروف بمنهج الجمع بين الممارسة الارهابية والتظاهر بأنه أقل تشددا من بقية الأحزاب الصهيونية ! !

ومنذ عودة حزب العمل الى دفة السلطة في الكيان الصهيوني ، لم يبق لتكتل الليكود سوى رصيد واحد هو كامب ديفيد يرى فيه الحل الذي لا يجوز بموجبه تقديم أي شيء بديل ! !

ان افتعال الأزمة من قبل شارون يبدو في ظاهر الأمر معركة انتخابية تتعلق بحكومة ما يسمى « بالاتحاد الوطني » ، بيد أن واقع الحال يثبت بما لا يدع مجالاً للشك فيه أن شارون يستعد لوراثة قيادة الليكود وهو في عجلة من أمره في القفز الى منصب رئاسة الحكومة بعد نهاية المناوبة الاولى - بينما يسعى بيريز الى تطويق هذا الطموح بتوظيف أوراق لعبة التسوية في تحقيق المزيد من المكاسب بلا مقابل على حساب اللاهثين وراء سراب المشاريع .

لقد نجح شمعون بيريز في كسب الكثير ، سواء في معركته الداخلية من أجل اسقاط مناوبة الليكود التي تبدأ في مطلع العام الجديد ، أو في تعامله مع المناقصات السياسية التي يعرضها الملك العميل في الاردن أو غيره . . وبين هذا وذاك يسعى لتعزيز سيطرته بشتى الوسائل ولا أدل على ذلك من الغارة الصهيونية على مقر قيادة عرفات في تونس في الوقت الذي لم يتوقف فيه النشاط الاستيطاني على الارض . وليس من المستبعد أن يناور بيريز في وقت لاحق أيضاً ولكن بعد أن يسقط عملياً مبدأ « الارض مقابل السلام » حيث لا يبقى المقابل لأن الارض عندئذٍ تكون قد ذهبت . ■

بيريز . . توظيف أوراق اللعبة

شارون . . الطموح الناقص

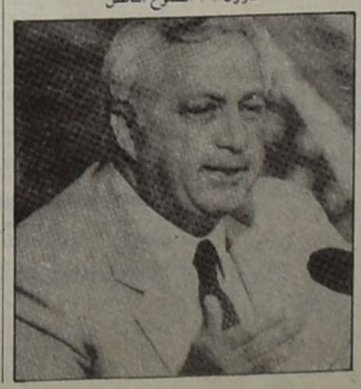

أخبار العدو

● تقرير « مرعب » ! !

في تقرير لاستخبارات العدو اعترف الجنرال الصهيوني - ياهورا - منسق الاستخبارات العسكرية والأمن في اركان حرب القوات الصهيونية . . بأن ٦٦٢ عملية حدثت خلال التسعة شهور الاولى من هذه السنة كان حصيلته ٨١٠ قتلى و ١٥١ جريح .

وقد وصف الصهيوني المذكور الرقم بأنه « مرعب . . مرعب » مشيراً الى أن تواصل العمليات وبهذا الشكل يجعل المستوطنين الصهاينة في حالة من هستيريا دائمة . ■

● تزايد التضخم في الكيان الصهيوني

أعلن مكتب الاحصائيات أن معدل التضخم في الكيان الصهيوني في شهر تشرين أول الماضي كان أعلى مرتين من التقديرات الصهيونية حيث وصل الى نسبة ٧ر٤٪ مقابل ٧ر٣٪ في آب الماضي و ٣٪ في أيلول الماضي وسوف يؤدي ذلك الى دفع علاوة غلاء للمعيشة الى العاملين الصهاينة .

وذكر أن معدل التضخم وصل الى نسبة ١٨٠٪ في الشهور العشرة الاولى من العام الحالي ومن المتوقع أن يصل حوالي ٢٠٠٪ لعام ١٩٨٥ .

وكان معدل التضخم قد وصل في عام ١٩٨٤ الى مستويات قياسية حيث وصل الى نسبة ٤٤٥٪ .

واعترف اسحق موداعي وزير مالية العدو أن مؤشر شهر تشرين الاول الماضي كان أعلى مما هو متوقع . ■

● مهمة المروحيات الصهيونية ! !

العمليات البطولية التي تحدث يوميا في الوطن المحتل ويعتم على ثارها صهيونياً تبرز في تقاريره السرية التي تتسرب أو يعترف بها هو بعد حين . .

ففي يوم « المروحيات الصهيوني » جاءت المعلومات لتؤكد أن مهمة المروحيات منذ سنتين انحصرت تقريباً بإخلاء الجرحى والمصابين بحوادث و . . الثاهين ! !

ففي تقرير عن نشاط سلاح المروحيات الصهيوني . . جاء أنه تم في شهر ايار ١٩٨٥ تنفيذ ١٢ عملية انقاذ واخلاء مصابين . . كذلك قامت المروحيات باخلاء مصابين لـ ٧ عمليات في لبنان . .

وتحدث تقرير آخر عن كلفة انتشال صهيونيين - تاهـا - وقدرة الكلفة بـ ٢٥ الف دولار ، وتقرير يتحدث عن عشرات الاصابات التي قام سلاح المروحيات بإنقاذهم . . وهنا ومن خلال هذه التقارير المنشورة في صحافة العدو . . ودراساته . . يعترف العدو الصهيوني بأن سلاح المروحيات أصبحت له مهمة واحدة . . بعد أن كشف ثوارنا من عملياتهم في لبنان وفلسطين المحتلة ■

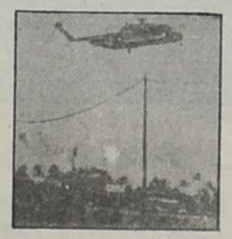

● كثرت المشاريع والهدف واحد

ذكرت صحيفة - دافار - الصهيونية أن بيتر ماكفرسون ، مدير الوكالة الحكومية الامريكية للمعونة الخارجية اجتمع مع غالبية مايسمى برؤساء البلديات الفلسطينيين في الاراضي المحتلة اضافة الى مديري الفرق التجارية ، المعروفين بولائهم للعدو والنظام الاردني .

وقالت الصحيفة أن ماكفرسون اطلع المشتركين في هذا اللقاء الذي عقد في قنصلية الولايات المتحدة بالقدس المحتلة على مشروعاته في المنطقة ■

● تناقص معدلات الهجرة الصهيونية

ما يسمى بمؤسسات « الاستيعاب » في الكيان الصهيوني اعترفت في تقرير لها مؤخراً بانخفاض معدلات الهجرة الى فلسطين المحتلة . وقد علل ذلك حاييم اهارون من ناحيته وهو مسؤول فرع الهجرة في الوكالة الصهيونية المكلفة بهذا الشأن ، بقوله « إن الوضع الاقتصادي المتردي هو السبب المباشر في حصول هذا الانخفاض » .

من ناحية أخرى اشارت تقارير غربية الى أن الاسلوب الجديد الذي يمارس به العمل الفدائي في الارض المحتلة قد تسبب في حدوث ارتباك أمني لدى المستوطنين الامر الذي أدى الى احجام آلاف اليهود الصهاينة عن الهجرة . ■

Digitized by Birzeit University Library

الصهاينة يفكرون

عيزرا وايزمن

أو محامي كامب ديفيد النشط !

استطاعت العلاقة الشخصية التي قامت بين أنور السادات والجنرال الصهيوني عيزرا وايزمن أن تجعل من الأخير « المبعوث الصهيوني الخاص » والمقبول به لدى مصر ، إبان الاتصالات التي مهدت لتوقيع اتفاقيات « كامب ديفيد » ثم جعلت منه بعد ذلك المحامي الدائم والنشط عن تلك الاتفاقيات . لكن تلك العلاقة وهذا الدور جعلا من عيزرا وايزمن - في نظر الليكود - « وزيراً مصرياً وأحد الخونة داخل الحكومة » !

لا شك أن الاتهامات التي كثيراً ما توجه لعزرا وايزمن ، تثير الفضول في النفس وتطرح الأسئلة عن حقيقة تلك الاتهامات مثلما تطرح الأسئلة عن حقيقة الدوافع التي جعلت وايزمن يضع نفسه في هذا الموقف ، علماً بأن مواقف وايزمن المعلنة في شأن العلاقات مع مصر تكاد تتماثل مع مواقف شمعون بيريز . طبعاً ليس من مكان للخيانة في مواقف وايزمن ، فقد أثبت الرجل ، منذ كان ضابطاً في سلاح الجو ثم مسؤولاً عن هذا السلاح ثم رئيساً لهيئة الأركان وأخيراً وزيراً للحرب ، أنه ذلك الصهيوني المخلص . وكل ما في الأمر أنه كغيره من الصهاينة الذين يحاولون فهم طبيعة ما يواجهه الكيان الصهيوني من مخاطر نتيجة ثبات سياساته العدوانية التوسعية والعمل من أجل التحايل على تلك المخاطر أو تلافيها إن أمكن .

بعد مشاركة وايزمن في كل الحروب التي أشعلتها السياسات الصهيونية في المنطقة ، توصل الى حقيقة أصبح يقتنع بها كثير من الصهاينة البارزين ومؤداها أن بقاء الكيان الصهيوني أصبح مرهوناً بقدرته على اندماجه في المنطقة ونجاحه في التحول الى جزء منها ، الأمر الذي يفرض التفاهم ، على نحو أو آخر ، مع الأنظمة العربية . وقد كان لحرب أكتوبر الأثر الأكبر في قناعات وايزمن ، حيث أظهرت تلك الحرب حقيقتين أثرتا بشكل واضح على وايزمن وتشكيل قناعاته الجديدة ، هما : أن « التفوق الاسرائيلي » مسألة نسبية تتآكل مع مرور الأيام ، وأن مصر هي الثقل الأساسي في الميزان العربي . وهكذا كان معقولاً أن يقوم تصور وايزمن للمحافظة على الكيان الصهيوني على قاعدتين :

- إخراج مصر من ميدان المواجهة ثم إقامة سلام معها يجري العمل لتوطيده باستمرار عبر التطبيع الكامل للعلاقات وتمتينها .

- العمل من أجل أن يتحقق مع الأقطار العربية أو مع بعضها على الأقل ما تحقق مع مصر .

وفي ضوء هذا التصور ، كان يجب على وايزمن أن يتحول فعلاً الى محام نشط عن سلام « كامب ديفيد » واتفاقياته ، وحتى يظل قادراً على الفعل والتأثير في العلاقات القائمة بين النظام في مصر والكيان الصهيوني لا بد من أن يلبس لباس العقلانية مرة والموضوعية مرة ، فيدافع عن بعض المواقف المصرية ويهاجم بعض مواقف زملائه القدامى في « الليكود » وهو يراهم يحاولون تخريب ما يعتقد أنه الطريق الوحيد لحماية « الكيان الصهيوني » ! .

ولم يكن وايزمن الوحيد بين القيادة الصهيونية من رأى أهمية مصر والعلاقات معها ، بل إن شمعون بيريز كان قد اعتبرهذه العلاقات وتوطيدها أحد مهام ثلاث جاءت حكومته للقيام بها .

ولكن شراكته لاسحق شامير جعلت مساعيه تتعثر وجعلت مشكلة صغيرة مثل مشكلة طابا ، وبعض الأحداث الأخرى ، تكفي لتحول « السلام البارد » الى « سلام متجمد » ! وقد كانت الزيارة الأخيرة التي قام عزرا وايزمن للقاهرة في شهر آذار الماضي ، بطلب من بيريز وفي محاولة لتحريك الجمود في العلاقات مع نظام مبارك .

ويعبر وايزمن عن قلقه في سير العلاقات مع مصر بقوله لصحيفة « دافار - ١٣/ ٩/ ٨٥ » :

[هناك أمر يعتبر على درجة كبيرة من الأهمية على المدى البعيد ، ألا وهو المسيرة السلمية التي لم يطرأ عليها ، للأسف الشديد ، أي تقدم . .]

ثم يقول : [لقد وقعنا اتفاقية سلام مع مصر ، ويجب توطيدها وعدم التخوف منها ، وإذا لم نواصل الاستمرار في كامب ديفيد . . إذا لم نتوصل الى تسويات مماثلة مع الدول العربية ، أو على الأقل مع عدد منها ، فإنني أعتقد بأننا سنفقد السلام مع مصر . . .]

إذن ، ليست القضية في مصر ذاتها بقدر ما هي الهدف البعيد المدى ، والهدف هو الدول العربية ، ومصر هي البوابة الكبيرة للوصول الى هذا الهدف . ويدرك وايزمن أنه إذا كانت مصر هي البوابة الكبيرة ، فإن فتح البوابات الصغيرة الأخرى هو الذي يمكن له أن يضمن بقاء البوابة الكبيرة مفتوحة ! ومن هنا يأتي التأثير المتبادل بين مصر والدول العربية ، ومنه أيضاً يأتي حرص وايزمن على توطيد السلام مع مصر لأنه سيعني مواصلة « المسيرة السلمية » التي هي شرط بذاتها لتوطيد السلام مع مصر .

وفي مقابلة مع صحيفة « يديعوت أحرونوت - ٢٩/ ٩/ ٨٥ » يقول وايزمن مؤكداً على وجهة نظره التي شرحناها قبل قليل : [إذا سادت حالة الجمود التام ولم يطرأ أي تقدم في مجال المفاوضات مع الأردن وفي الموضوع الفلسطيني ، وفقاً لاتفاقيات كامب ديفيد ، فإن الأمر لا يقتصر على تدهور العلاقات . وإذا كان هذا هو الذي سيحدث ، فإن عملية العد التنازلي نحو حرب أخرى خلال القرن الحالي ستبدأ حتماً] . ثم يضيف : [إن حل المشاكل القائمة مع مصر سيؤدي الى فتح الطريق للتوصل الى تسوية للقضية الفلسطينية ، وأعتقد أن الحل هو أولاً وقبل كل شيء مع الأردن ، ولكن ليس لدي شك في ضرورة مشاركة ممثلين عن الفلسطينيين في المفاوضات . . . إن على « الشعب الاسرائيلي » أن يدرك بأنه لا يستطيع مواصلة العيش طيلة حياته على فرحة الفشل الذي لقيه مورفي] !

في هذه الفقرة تتضح للمرء مواقف وايزمن ويظهر من تهمة « الخيانة » حيث أنه من الصعب وجود فروق بينه وبين الجنرال شارون إلا في الأسلوب والوسيلة . فكل عشقه للسلام وحبه لمصر يأتيان عبر أهداف شارون نفسها : تصفية القضية الفلسطينية عبر الاتفاق مع الأردن - ولا مانع من وجود بعض شهود الزور من الفلسطينيين - ومن ثم المحافظة على الكيان الصهيوني ودوره في المنطقة . والطريق الى ذلك ، في نظر وايزمن ، التمسك بكامب ديفيد ومتابعة اتفاقياته بدلاً من الاعتماد على اللهجة الغاضبة والجندي الصهيوني الذي بدأ يتعب وتظهر عليه آثار التعب ! .

ويدافع وايزمن عن رؤيته للأمور دافعاً تهمة الخيانة قائلاً : [إن ما أدعو اليه هو يهودية - صهيونية - اسرائيلية عقلانية متوازنة ، دون أن ندخل الرعب في نفوس هذا الشعب] . وهو يوجه النقد الى سياسة « الليكود » بقوله : [إنهم يبحثون في كل مرة عن شيء جديد ليخيفوا به « شعب اسرائيل » وذلك بدلاً من أن يقولوا بأن مستقبل اسرائيل هو التسوية مع العالم العربي والسعي لتحقيق التسويات الجيدة والمناسبة ، مثلما فعل الليكود نفسه بالاتفاق السلمي مع مصر] عبر التوقيع على اتفاقيات « كامب ديفيد » .

إن وايزمن يرى أنه من غير المفيد التشبث بالشكليات ، بل ولا مانع من تقديم التنازلات الصغيرة إذا كان ذلك سيدعم « المسيرة السلمية » . لكن هذه « المرونة » لا تعني التنازل عن أي « حق » صهيوني ، بل إن وايزمن يدعو الى مزيد من التصلب في مسألة « الحقوق » ! فعندما سئل عن رأيه الشخصي حول مسألة طابا ، قال وايزمن مفنداً موقف « الليكود » :

[إنها ليست مسألة طابا ، وإنما استمرار العلاقات مع المصريين . فطابا ليست أكثر من أحد عناصر رسم الحدود . . ورأيي هو أنه إذا كانت طابا فعلاً من - أرض اسرائيل - فإنني لست على استعداد للتوصل الى حل وسط حولها ، فكيف يمكن للسيد شامير أن يتوصل الى حل وسط حول الأرض المقدسة ؟ إنني لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن أن نعلن عن طابا جزءاً من - أرض اسرائيل - ونبدي في نفس الوقت هذا الحماس لعملية التوقف] !

وايزمن هنا يحاول أن يقول : إننا أعدنا لمصر كل صحراء سيناء على أساس أنها ليست من « أرض اسرائيل » فلماذا نتمسك بطابا ؟ وإذا كانت طابا جزءاً من « أرض اسرائيل » فكيف نعلن استعدادنا للمساومة عليها ؟ إنها طريقة وايزمن لرد تهمة « الخيانة » والتخلي عن « أرض اسرائيل » ! ولم يخرج ذلك عن دفاع وايزمن عن « كامب ديفيد » . ورداً على سؤال لصحيفة « يديعوت أحرونوت » عن الضمانة بأن لا يطرح المصريون مطالب أخرى إضافية بعد « التنازل » عن طابا ، قال وايزمن بطريقة تكشف عن هاجسه الدائم : [ومن الذي يضمن بأن لا تقوم مصر غداً بإلغاء الاتفاقية السلمية ؟] .

أحياناً يبدو للمراقب أنه لم يعد لدى وايزمن أية قضية غير قضية « كامب ديفيد » فكل سؤال يرد عليه انطلاقاً من « كامب ديفيد » واتفاقياته وضرورة متابعة تلك الاتفاقيات . والحقيقة أن قضية وايزمن هي قضية الكيان الصهيوني ووسائل تقويته والحفاظ عليه ، ولكنه يرى في « الكامب »

- وايزمن . . . تسليم كامب ديفيد !

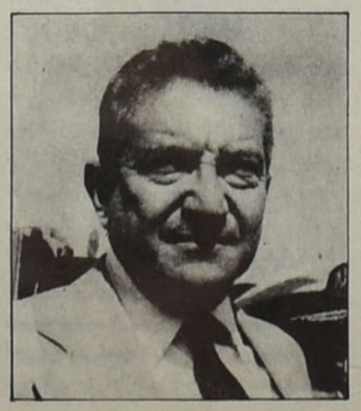

واستمراره ضمانة لحماية هذه القضية . لقد عاش وايزمن في فلسطين منذ البداية ولم يعان ما عاناه غيره في عالم « الغيتو اليهودي » ولكنه لم يكن يجهل ذلك ، ولاحظ كيف استمر « الغيتو » بعد قيام « دولة اسرائيل » مما أوصلها الآن - رغم كل الانتصارات العسكرية - الى ما يبدو لوايزمن كأنه مفترق الطرق !

لذلك ، يتابع وايزمن جوابه عن السؤال الذي طرحته عليه الصحيفة قائلاً : [هل نستمر بالعيش في هذا - الغيتو - مع جيش حديث متفوق ونقول : إننا لا نثق بأية جهة ، ولسنا على استعداد للتفاوض مع أحد أو الاستماع الى أحد ؟] .

حقاً لقد استطاع أنور السادات في خطوته الاستسلامية في نهاية العام ١٩٧٧ ، أن يكسر « الحاجز النفسي » لدى البعض على طرفي خط المواجهة . ودعوة وايزمن الى « الثقة بالآخرين » تعكس في واقع الحال أملاً لديه بأن لا يكون السعادات آخر المستسلمين العرب ، فهو يرد على سائليه عن معقولية استكمال « كامب ديفيد » مع دول عربية أخرى قائلاً : [وهل كان من المعقول أن يأتي السادات الى القدس ؟ !] هذه هي رؤية وايزمن ومن أجلها نصّب نفسه محامياً عن « كامب ديفيد » ففاضت آماله على أحاديثه ومواقفه السياسية .

لقد اتهم عيزرا وايزمن ، مؤخراً ، بأنه يشجع شمعون بيريز على افتعال الأزمات مع وزراء « الليكود » تمهيداً لحل « حكومة الاتحاد الوطني » وتفسير ذلك هو أن وايزمن يريد إزالة ما يعتقد أنه العقبة القائمة في طريق متابعة « المسيرة السلمية » ! .

وبصرف النظر عن جدية هذا الاتهام ، فإن دوافع وايزمن واضحة وهي بكلماته دعوة الى « يهودية - صهيونية - اسرائيلية عقلانية ومتوازنة » وهو على اقتناع كامل بأن السبيل الى هذه « الصهيونية العقلانية » ليست غير « كامب ديفيد » . ولا يمكننا إلا أن نرى أن وايزمن على حق من وجهة نظر صهيونية ، مذكرين بأن بين الزعامة العربية من لا يقل حماساً لكامب ديفيد وإخلاصاً لاتفاقياته ورغبة في استكمال مسيرته عن عيزرا وايزمن نفسه ، إن لم يكن أكثر ، حتى أنه يحق لهؤلاء تقديم طلبات انتساب الى حزب « ياحد » . . . ! ! ألا يعني هذا أن مجهودات وايزمن لا تذهب سدى ؟ ! . ■

Digitized by Birzeit University Library

الانعزالية :
استكمال معاصر لمشروع التقسيم الاستعماري الحديث للوطن العربي

منذ زمن غير قصير ، وربما منذ أولى مراحل قيام الدولة الاسلامية ـ العربية ، على أيدي الخلفاء الراشدين ، ومن تلاهم من الخلفاء الامويين والعباسيين ، كانت التمايزات الدينية والطائفية والاثنية تشكل مظهراً من بين أهم مظاهر المجتمع الاسلامي ، وذلك حتى ماقبل انصهار مجتمعات الاقاليم الاسلامية لتشكل في غالبيتها أمة ذات ملامح قومية محددة ومتجانسة .

ومثلما عالج الاسلام ـ الديني والفكري مشكلة الاقليات الطائفية على أسس العدالة والتسامح انطلاقاً من القاعدة الشرعية القائلة « لا إكراه في الدين » ، فإن الفكر القومي العربي الحديث عالج هذه المشكلة ، غالباً ، من منطلق علماني لم يكن له ليتعدى ، كما هو حال الاسلام على الحقوق والمميزات الطائفية والدينية للاقليات العربية ، وحتى غير العربية ، المختلفة التي تحيا في كنف هذه الامة . بل أنه لمن المميز ، حقاً ، أن تنطلق أولى الدعوات القومية العلمانية ، في الكثير من الحالات ، من رجال فكر وسياسة من بين أبناء هذه الطوائف غير الاسلامية ، الامر الذي يدلل ، بين عدة أمور على حقيقة جوهرية تشير الى عمق التلاحم الكياني لهذه الطوائف والاقليات بالامة العربية ، فالتاريخ المشترك والاندماج الاقتصادي والحياتي ، فضلاً عن الاندماج الجغرافي ووحدة اللغة ، إنما شكلت على مر القرون الأساس المتين لتلك الوحدة الكيانية ، ليس بين الاقليات المتعددة وبين الاكثرية ، وإنما أيضاً بين هذه الاقليات نفسها .

إلا أن هذا الاندماج لم يكن يعني ، بأي حال من الاحوال ، أنه يسير باتجاه إلغاء المميزات الدينية التي تتمتع بها كل طائفة . الامر الذي يبرزه التوزيع والانتشار في وحدات جغرافية محددة غالباً . دون أن يمنع من ناحية أخرى لا من ظهور نزعات تحرص على سلامة « النقاء الطائفي » وقدر من الانعزالية البراغماتية التي لاترفض التعاطي الاقتصادي والسياسي مع « الخارج الأكثري » ، ولا من أن تغدو الفوارق الدينية والمذهبية مناسبة لاثارة النزعات و « الثورات » الطائفية . ولقد كان العامل الحاسم ، في إثارة هذه النزعات ، وعلى نحو دائم تقريباً ، هو دور القوى والاحلاف الخارجية التي كانت تسعى الى فرض سلطانها ، أو هيمنتها ، على الاراضي العربية والاسلامية ، على اعتبار أن هذه النزعات هي السبيل الامثل ليس لاضعاف الدولة أو مجموعة كياناتها اللامركزية ، وإنما أيضاً لتفكيك الوحدة الاجتماعية التي تقوم على أساسها غالباً قدرة الدولة على حماية نفسها من حملات العدوان الخارجية .

على أن هذه النزاعات لم تحصل في إطار التمايزات المسيحية ـ الاسلامية والتي ربما كانت ، من الوجهة التاريخية ، أخف تأثيراً من التمايزات ، وبالتالي النزاعات ، بين الشيع والمذاهب الاسلامية ذاتها ، والتي جرت ليس الى ضعف وسقوط الدولة الاسلامية بعد تفرقها الى دول اقليمية متناثرة ، وإنما أيضاً الى جعلها نهباً للعديد من الغزوات والاحتلالات والعديد من صنوف الهجمات الوحشية .

وبالرغم من أن هناك من يعيد تاريخ أولى المشاكل الطائفية الى القرون الاولى من الاسلام « عندما فر المسيحيون المعروفون بالموارنة من أتباع القديس مار مارون « أحد رهبان القرن الخامس » من سهول روسيا الخصبة والتجأوا الى الجبال » [1] دون الاشارة الى صلة هذا الهروب بالحروب الصليبية الاولى ، فإن العديد من المراجع التاريخية ـ بما فيها مصادر المؤرخين الموارنة (المتعصبين) ـ تشير الى أن الموارنة ، مثل بقية الطوائف المسيحية الأخرى ، عاشوا طيلة أربعة قرون ونصف ، التي أعقبت الفتح الاسلامي ، بسلام واطمئنان مع العرب المسلمين ، دون أن تكون لهم في نفس الوقت الاستقلالية الذاتية التي تتيح تبرير ودعم أية نزعة انفصالية . فالدكتور فيليب حتي (المؤرخ اللبناني المعروف) إذ يتجاهل هذه القرون الاربعة بقوله إننا نجهل تاريخ الحقبة التي تقع بين الفتح العربي ومقدم الصليبيين جهلاً يكاد يكون تاماً لولا بعض أحداث بارزة تتلمسها بشيء من الجهد . إلا انه ، هو نفسه يشير الى أن « ثورة » أهالي المنيطرة المسيحية (نقلاً عن البلاذري) كانت بمثابة عصيان محدود خرج منه قوم شكوا عامل خراج بعلبك الى أمير المسلمين صالح بن علي الذي أمر بمعاقبة من أساء اليهم وقتل من يقاتلهم ، « وأقر من بقي منهم على دينه وردهم الى قراهم » . [2]

توفيق الحكيم

● الجذور التاريخية لتكون النزعة الانفصالية الطائفية في الوطن العربي :

لم تبرز النزعة الانفصالية الطائفية كمعضلة من أهم المعضلات التي تهدد وحدة وكيان المجتمع في أي من المناطق العربية كما برزت في « بلاد الشام » وذلك خلال مراحل مختلفة من عهود السيطرة العثمانية التي امتدت الى اليمن جنوباً ومن العراق الى مصر وليبيا وتونس غرباً .

ويعود بروز وتكون النزعة الانفصالية الطائفية (كتتويج للنزعة الانعزالية) في « بلاد الشام » الى ثلاثة عوامل أساسية تلخص ، في الواقع ، تاريخ هذه البلاد خلال قرون السيطرة العثمانية . وهذه العوامل هي :

أولاً ـ النزاعات الاقطاعية ـ ذات الجوهر الاقتصادي بين عدة عائلات طائفية متمايزة ، والتي غالباً ما كانت تثار في إطار السعي لتوسيع مناطق النفوذ الاقطاعية ، وبالتالي لتولي سلطة الامارة في ظل الامبراطورية العثمانية . وفي الحقيقة ، فإن هذه النزاعات كانت بدورها أيضاً ، بمثابة تتويج لنزاعات وتناحرات اجتماعية دينية ـ عابرة أرست ملامح انغلاق طائفي اكتسب طابعه العنفي ، في جبل لبنان تحديداً ، تحت تأثير عدة عوامل تفصيلية أبرزها : تفاوت النمو السكاني والاقتصادي ، تناقض وجهة الارتباط الخارجية ، والتناقض في مدى انسجام « العلاقات الاجتماعية » مع مجرى التطور التاريخي . [3]

هرتزل

ثانياً ، سياسة الامبراطورية العثمانية القائمة على قاعدة «فرق تسد » التي اعطت ثماراً كبيرة في إطار ضمان نفوذ السلطة الامبراطورية على المنطقة من ناحية ، وفي إطار ضمان بقاء الفرق (العوائل الطائفية) المتنازعة ضعيفة إجمالاً ، وتحت رحمة « الباب العالي » من ناحية أخرى .

ولقد كانت الامبراطورية العثمانية تضع نصب أعينها تحقيق هدفين أساسيين في إثارة النزاعات الطائفية وتغليب إمارة على أخرى هما : أولاً ، ضمان الايرادات الضرائبية التي تدخل « صندوق الدين العام » . ثانياً ، إبعاد خطر أية دعوات استقلالية قد تنشأ في المناطق الخاضعة لسيطرتها .

ثالثاً ، التدخل الاستعماري الخارجي الذي أفرز الارتباطات الخارجية للعائلات الاقطاعية (المسيحية المارونية تحديداً) بفرنسا وغيرها من دول أوروبا التي أشهرت ، وفقاً لمصالحها الناشئة في المنطقة ، سلاح « المسألة الشرقية » بوجه الامبراطورية العثمانية ، وذلك في إطار السعي « لاقتسام تركة الرجل المريض » ولاحلال هيمنتها القوية محل الهيمنة العثمانية الضعيفة .

في هذا السياق ، يقود د . سليم نصار في نقده المجتمع الطائفي (اللبناني) بصورة عامة يمكننا القول : « ان الطائفة لم تأت انعكاساً مباشراً للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي نشأت أيام الاقطاعية ، بل الأصح أن نقول بأن الواقع الطائفي سبق العهد الاقطاعي ، غير أنه اندمج في تراكيبه وخدمه كقاعدة للتقسيم الاجتماعي ، فتأثر بذلك وتحول شيئاً فشيئاً الى نظام سياسي اجتماعي تلتقي فيه مصالح الزعامة الاقطاعية مع مصالح رجال الدين ! ! ويضيف « ان الطائفية (اللبنانية) كانت وسيلة ونتيجة في الوقت نفسه . كانت وسيلة استعملها الاقطاعيون والعثمانيون والغربيون لاثارة الفتنة وتعميق التقسيم بين اللبنانيين ، وتأمين مصالحهم المختلفة . وكانت نتيجة لأن تحولها من النطاق الضيق لكل طائفة الى نطاق الادارة الموحدة للبلاد عامة لم يكن حتميا ، ولا ممكناً ـ الى حد ما ـ لولا اتفاق الدولة المستعمرة والفئات المستغلة داخل البلاد » [4]

● الدور الاستعماري الأوروبي : النفاذ الى العمق :

عندما أثيرت « المسألة الشرقية » في أواسط القرن التاسع عشر ، من قبل الدول الاستعمارية الأوروبية ، وبخاصة منها بريطانيا وفرنسا والنمسا ، بوجه السلطان العثماني ، فإن الأمر كان يبدو من حيث شكله الظاهري دفاعاً عن حقوق الأقليات الدينية الخاضعة للسيطرة العثمانية ، وهو شكل كان يخفي باطناً مخالفاً تماماً ، يقضي بتوسيع المصالح الاستعمارية ، ومد مناطق نفوذها على حساب الدولة العثمانية ، وعلى حساب الأقليات الدينية ذاتها في نفس الوقت . ولتحقيق هذه المصالح الاستعمارية فلقد اتجه الدور الأوروبي في المنطقة ، في غضون الأعوام بين ١٨٤٠ و ١٩٢٠ للسير على خطين متوازيين :

الأول ـ تأجيج النزاعات الدموية الطائفية لاستثمارها كأساس للتدخل المباشر في شؤون المنطقة .

والثاني ـ توسيع الاستثمارات التجارية لدى الامبراطورية العثمانية التي غدت في آخر الأمر أسيرة للديون الأوروبية المرهقة .

فبالنسبة للخط الأول ، استثمر البريطانيون والفرنسيون علاقاتهم بالعائلات الاقطاعية المختلفة ، في تجنيد الجيوش لمحاربة بعضها . فكان أن بدت بريطانيا وفرنسا المتحالفتين أوروبياً ضد « الرجل المريض » متحاربتين بين الطوائف بأن تقدم كل منها سلاحاً لحليفه لمحاربة حليف الطرف الآخر .

أما بالنسبة للخط الثاني ، فقد كانت فرنسا تحتل المرتبة الأولى في السلطنة العثمانية من ناحية التوظيفات المالية . كما تحتل المرتبة الأولى في مشاريع الأشغال العامة المنفذة والممنوحة بالتلزيم ، والمرتبة الأولى في أهمية مؤسساتها الاجتماعية الطبية والتعليمية ، وكذلك في نسبة السكان المطالبين بحمايتها وعونها .

وحتى عشية الحرب العالمية الأولى فقد كانت فرنسا تملك من رؤوس الأموال ما يعادل ٥٩٪ من الدين الخارجي العام الثابت و ٨١٪ من

Digitized by Birzeit University Library

الدين الداخلي المتحرك . بينما كانت بريطانيا تملك في الامبراطورية حتى عام ١٩٠٥ ما يزيد عن ٢٠٠ مليون فرنك . (٥)

إن عجز الامبراطورية العثمانية عن مواجهة قوة خصومها الأوروبيين من الناحيتين العسكرية والاقتصادية ، جعلها أضعف من أن تستطيع مجابهة المشاكل والحروب الداخلية في الأقاليم الخاضعة لسيطرتها والتي كان يثيرها أو يؤججها ، أولئك الخصوم بين وقت وآخر .

فلقد أسفر التدخل الأوروبي الذي أعقب الفتنة الطائفية التي انفجرت في جبل لبنان بين الدروز والموارنة في عام ١٨٦٠ عن وضع أول نظام لتوزيع السلطات السياسية والادارية بين الطوائف ، وقد سمي بـ « بروتوكول ١٨٦١ » . وإذ لعب هذا النظام الجديد دوراً أساسياً في تعميق الهوة بين الفئات الطائفية ، فإن « بروتوكول ١٨٦١ » كان بمثابة أول تعبير « دستوري » للنظام الطائفي القائم في لبنان حتى الآن . (٦)

أما بعد أن خسرت الامبراطورية العثمانية الحرب العالمية الأولى ، فإن مكانها قد أخلي وفقاً لاتفاقية سايكس بيكو التي وقعت بين بريطانيا وفرنسا في عام ١٩١٦ ، لنوع آخر من الشروخ التقسيمية ليس بين نوعين من الأقاليم ، حسب جهة الانتداب ، وإنما أيضاً باستحداث تقسيمات جغرافية جديدة قامت على أساسها عدة دول « مستقلة عن بعضها البعض » أرسيت مبدئياً باتفاق « لويد جورج - كليمنصو » في ١٥ أيلول ١٩١٩ ، وتم تثبيت حدودها بصفة نهائية في مؤتمر سان ريمون عام ١٩٢٠ حيث تم تقسيم الانتداب وفقاً لأسس اتفاق جورج - كليمنصو نفسه . (٧)

لقد سلك المستعمرون الفرنسيون والبريطانيون طوال فترات الانتداب التي أخضعوا لها ما أصبح يسمى « بالبلدان العربية » سلوكاً متماثلاً الى حد بعيد خصوصاً فيما يتعلق بالحفاظ على صيغة التجزئة القومية للأراضي العربية ، وأيضاً في دعم ولادة كيانات طائفية غريبة . ففي مقابل مساعي فرنسا لانشاء وطن قومي مسيحي في لبنان وتفتيت بقية الأراضي السورية الى عدة كيانات طائفية من لون واحد ، أنشأ المستعمرون البريطانيون « وطناً قومياً يهودياً » في فلسطين وسعوا للمحافظة على انقسام وتشتت البلدان العربية الأخرى ، وذلك بالرغم من العديد من الانتفاضات القومية والوطنية المختلفة التي طالبت باستعادة الوحدة القومية العربية . حيث اعتبر البريطانيون أن وحدة من هذا النوع أو حتى مجرد قيام « اتحاد عربي » بين الكيانات السياسية - الجغرافية الجديدة الخاضعة للانتداب البريطاني ، سيشكل خطر على المصالح الاستعمارية البريطانية في المنطقة ، فقد جاء في إحدى وثائق الخارجية البريطانية ما ينص على « أن سفراء بريطانيا وممثلوها في المنطقة جميعاً اتفقوا على صعوبة قيام اتحاد عربي في ظل الأوضاع الحالية في المنطقة . وأشار السير « كينهان كورنو اليس » ، سفير بريطانيا في بغداد ، الى أن انشاء اتحاد عربي لن يحل مشاكل بريطانيا في المنطقة بل سيزيدها تعقيداً ، بتوحيد معارضة « الشعوب العربية » ضد السياسة البريطانية . وذكر السير « مايلز لامبسون » سفير بريطانيا في القاهرة أن الحركة القومية العربية تستهدف أساساً التخلص من الوجود الأجنبي ، ومن ثم فإن قيام اتحاد عربي سيعرض للخطر المصالح الاستراتيجية لبريطانيا في المنطقة . وأشار الى أن تنفيذ نصوص الكتاب الابيض فيما يتعلق بالتمهيد للحكم الذاتي في فلسطين في ظل أغلبية عربية ، سيكون أفضل في كسب ود العرب من المجازفة بتبني مشروعات للوحدة السياسية التي يعتبر تحقيقها غير عملي حالياً ولفترة طويلة قادمة . وذكر ممثل بريطانيا في جدة أن الملك عبد العزيز يرى أن أقصى ما يمكن تحقيقه حالياً هو تنمية التعاون بين الدول العربية . وأشار الى أن أي اتحاد عربي لا يشمل السعودية سيعارضه الملك لاحتمال وقوعه تحت سيطرة الهاشميين ، كما أن أي اتحاد يضم السعودية ، لن يكون مرغوباً فيه ، إذ سيكون دورها محدوداً جداً داخله . وذلك بالنظر الى تخلفها الكبير بالقياس لبقية دول المشرق العربي » .

فيما تقدمت إحدى اللجان الوزارية البريطانية بتقرير مطول بعنوان « الاتحاد العربي » دعت فيه مجلس الوزراء الذي انعقد في ٩ كانون الثاني ١٩٤٢ الى الأخذ بعدة توصيات جاء في نصها ما يلي :

أولاً : لا يجب اتخاذ مبادرة من جانب بريطانيا لأنشاء اتحاد عربي .

ثانياً : لا يجب فرض أي نوع من الاتحاد على العرب .

ثالثاً : ينبغي إظهار التعاطف مع آمال العرب في الوحدة حتى يمكن اتخاذ الحركة القومية العربية مساراً غير متطرف .

رابعاً : مع استبعاد الأشكال السياسية للاتحاد ، باعتبارها غير عملية حالياً فإنه ينبغي تشجيع اشكال التعاون الثقافي والاقتصادي بين دول المنطقة . (٨)

رابعاً : مع استبعاد الاشكال السياسية للاتحاد ، باعتبارها غير عملية حالياً فإنه ينبغي تشجيع اشكال التعاون الثقافي والاقتصادي بين دول المنطقة . (٨)

● المشروع الصهيوني : استكمال المشروع الاستعماري :

في العديد من وثائقها لم تخف الحركة الصهيونية العالمية حلمها بقيام كيان صهيوني يمتد من النيل الى الفرات . ولقد أصبح لهذا الحلم ما يسوغ البحث بمحاولات تنفيذه ، أولا بقيام كيان صهيوني على جزء من الأراضي العربية ، وثانيا بنجاح المستعمرين البريطانيين في الحفاظ على تمزق الامة العربية بين عدة كيانات سياسية ، كان لخضوعها تحت الهيمنة البريطانية ، وبالتالي لتناحراتها وصراعاتها ، ولخضوع بعضها ، فيما بعد لهيمنة الامبريالية الأمريكية دورا اساسيا في توفير سبل البقاء للكيان الصهيوني ولاحقا في توفير ليس إمكانات دفاعية كبيرة له ، وإنما ايضا إمكانات هجومية استراتيجية سخرت لشن خمس حملات عدوان وغزو حتى الآن .

ولعل من نافل القول أن أية تعديلات لم تطرأ على الحلم الصهيوني بتوسع الكيان من النيل

ادوارد حنين

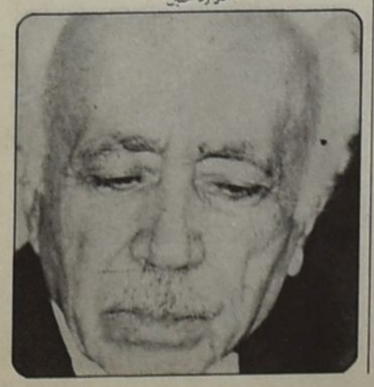

الى الفرات ، غير أن سبل تحقيق هذا الحلم ما زالت حتى الآن قيد الدراسة والبحث . ولعل المفكرين والقادة الصهاينة يدركون لدى ترجيحهم الاتجاه الاستراتيجي لتعميق التمزق العربي أن قيام الكيان الصهيوني في فلسطين لم يكن ممكنا بدون دعم دولة امبريالية عظمى كبريطانيا من جهة ، وبدون التقسيم الاقليمي للأراضي العربية ، وتكوين عدة كيانات سياسية خاضعة لهيمنة خارجية ، من جهة أخرى . وبالتالي فإن الشروخ الاقليمية التي استحدثت فيما بعد الحرب العالمية الاولى ، والتي سوغت وسهلت قيام الكيان الصهيوني ، لا بد لها من أن تضاعف عمقا بقيام كيانات طائفية - سياسية جديدة لتسهل امكانية قيام الكيان الصهيوني الممتد من النيل الى الفرات .

من هنا فإنه لم يكن من باب الصدفة أن يطرح العدو الصهيوني مشروعه الاستراتيجي للثمانينات بعد مرور بضعة ايام على غزو لبنان . خصوصا وأن المشروع السياسي الصهيوني الذي حمله القادة الصهاينة على المدافع والدبابات التي توغلت في لبنان حتى جنوب بيروت ، كان يمثل جزءا أساسيا من ذلك المشروع الاستراتيجي الشامل إن لم يكن أول المداخل التي اتبعت لتحقيقه وصولا الى تحويل لبنان الى جسر تنتقل عبره تطبيقات هذا المشروع الى بقية الاقطار العربية الاخرى . يقول مشروع استراتيجية العدو الصهيوني في الثمانينات والذي أعد نصه عويد بينون أحد موظفي الخارجية الصهيونية : « أن مصر مفككة ومنقسمة الى عناصر سلطوية كثيرة وليس على غرار ما هي الحال اليوم ، لا

سعيد عقل

تشكل أي تهديد « لاسرائيل » وإنها ضمانة للأمن والسلام لوقت طويل . وهذا الامر اليوم في متناول أيدينا . إن دولا مثل ليبيا والسودان والدول الابعد منها ، لن تبقى على صورتها الحالية ، بل ستقتفي أثر مصر في انهيارها وتفتتها فمتى تفتتت مصر تفتت الباقون . إن رؤية دولة قبطية - مسيحية في صعيد مصر ، الى جانب عدد من الدول الضعيفة ذات سلطة اقليمية - مصرية لا سلطة مركزية كما هو الوضع حتى الآن . هي مفتاح هذا التطور التاريخي الذي أخرته معاهدة السلام لكنه لا يبدو مستبعدا في المدى الطويل » .

((إن الجبهة الغربية التي تبدو للوهلة الاولى معضلة هي أقل تعقيدا من الجبهة الشرقية حيث أصبحت ماثلة أمامنا اليوم جميع الاحداث التي كانت بمثابة أمنية في الغرب . ذلك أن تفتت لبنان بصورة نهائية الى خمس مقاطعات اقليمية هو سابقة للعالم العربي بأسره بما في ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية إذ أخذ ينحو منحى مشابها منذ اليوم ، إن تفتيت سوريا والعراق لاحقا الى مناطق ذات خصوصية أثنية ودينية واحدة على غرار لبنان هو هدف من الدرجة الاولى بالنسبة الى « اسرائيل » في الجبهة الشرقية في المدى البعيد . إذ أن تشتيت القوات العسكرية لهذه الدول هو اليوم الهدف المرسوم في المدى القصير ، وسوف تتفتت سوريا وفق التركيب الاثني والطائفي الى عدة دول مثل لبنان حاليا بحيث تقوم على ساحلها دولة علوية - شيعية وفي منطقة حلب دولة سنية وفي منطقة دمشق دولة سنية أخرى معادية للدولة الشمالية والدروز سيشكلون دولة وربما أيضا في الجولان عندنا وطبعا حوران وشمال الاردن وستكون هذه ضمانة الامن والسلام في المنطقة بأسرها في المدى الطويل وهذا الامر في متناول يدنا منذ اليوم)) .

(إن العراق الغني بالنفط من جهة والذي يكثر فيه الانشقاق والاحقاد في الداخل من جهة أخرى هو المرشح المضمون لتحقيق أهداف « اسرائيل » إن تفتيت العراق هو أكثر أهمية من تفتيت سوريا فالعراق أقوى من سوريا وقوته تشكل في المدى القصير خطرا على « اسرائيل » أكثر من أي خطر اخر . وحرب عراقية - سورية أو عراقية ايرانية سوف تفتت العراق وتؤدي به الى انهيار في الداخل قبل أن يصبح في امكانه التأهب لخوض صراع على جبهة واسعة ضدنا وكل مواجهة بين الدول العربية تساعدنا على الصمود في المدى القصير وتختصر الطريق نحو الهدف الاسمى وهو تفتيت العراق الى شيع مثل سوريا ولبنان . وفي العراق سوف يكون التقسيم الاقليمي والطائفي متاحا كما كان الوضع في سوريا في العهد العثماني . وهكذا تقوم ثلاث دول (أو أكثر) حول المدن العراقية الرئيسية : البصرة وبغداد والموصل إذ تنفصل مناطق شيعية في الجنوب عن الشمال السني والكردي بأكثريته ولعل المواجهة الايرانية - العراقية تؤدي الى ازدياد حدة هذا الاستقطاب اليوم .

« إن شبه الجزيرة العربية بأسره مرشح طبيعي للانهيار ، وأكثر من غيره اقترابا منه بفعل ضغط داخلي وخارجي - وهذا الامر غير مستبعد في معظمه خصوصاً في السعودية سواء بقيت القوة الاقتصادية القائمة على النفط ، أم انخفضت في المدى البعيد . والاضراب والانهيار من الداخل هما مسار واضح وطبيعي في ضوء تركيبة الدول القائمة التي تفتقر الى كيان » .

(إن الاردن هدف استراتيجي آني في المدى القصير ، لكنه ليس كذلك في المدى الطويل ، لأنه لا يشكل أي تهديد فعلي في المدى الطويل ، بعد انحلال وتصفية نظام الحكم المديد للملك حسين ، وانتقال السلطة الى الفلسطينيين في المدى القصير) .

وهكذا ، فإنه وحسب هذا المشروع ليس ثمة بلد عربي يمكن أن ينجو بكيانه السياسي - الاجتماعي القائم حالياً ، ذلك لأن جميع الاقطار العربية هي موضع « عناية » الاستراتيجية الصهيونية للثمانينات أو للتسعينات .

على أن القضية الجوهرية التي تقوم عليها هذه الاستراتيجية ، هي ليس تفتيت الكيانات الاجتماعية العربية الى كيانات طائفية متصارعة فحسب ، وإنما أيضاً جعل الكيان الصهيوني القوة الحاسمة في تقرير مصير هذه الكيانات الطائفية « المماثلة » من خلال التحكم بمصائرها التفصيلية الاخرى « السياسية والاقتصادية والفكرية . . » ومن خلال التحكم بحروبها الداخلية أيضاً .

وبقيام عدة كيانات طائفية متنازعة في الوطن العربي ، فإن الكيان الصهيوني سيجد بذلك مبرراً « تاريخياً » وجغرافياً لترسيخ وجوده على أرض فلسطين ، على اعتبار أن المنطقة منقسمة إجمالاً الى عدة كيانات طائفية تبرر « لليهود » أن يكون لهم

Digitized by Birzeit University Library

مكان بينهما ، ثم إن الصهاينة يبررون بذلك أسطورة « النقاء » الطائفي اليهودي .

ومن بين أهم سبل تطبيق هذه الاستراتيجية هي :

أولا ـ تغذية النزاعات الانعزالية الطائفية والدعوات الانفصالية ، ومدى القائمين عليها بسبل وعناصر القوى المادية والمعنوية .

ثانيا ـ دعم التجمعات الطائفية ـ السياسية لتعزيز قدرتها على تبني شعارات الانفصال .

ثالثا ـ التخريب الثقافي والفكري خصوصاً بالنظر لتاريخ المنطقة العربية على أنه بمجمله تاريخ الصراع بين الطوائف وذلك في سياق توفير الأرضية الايديولوجية و « التاريخية » لدعم النزاعات الطائفية المحتملة ، ولتبرير الانفصال الطائفي .

رابعا ـ الاضعاف المستمر للأنظمة العربية « شن حرب وحملات عدوانية متكررة » أو على الاقل إبتزازها بقوة الردع الصهيوني .

خامسا ـ تشجيع الدعوات الاستسلامية ، ودعمها ، لأنها تساعد من ناحية على تأجيج الصراعات الاقليمية ـ العربية ـ العربية ، ولأنها توفر من ناحية أخرى مدخلاً أساسياً لتمزيق العالم العربي من الداخل بما توفره من « تطبيع » وعلاقات تحتية مباشرة .

على أن الدعوات الانفصالية التي يدافع عنها الصهيونيون والمفكرون الانعزاليون لم تترك بالنسبة للمخططين الصهاينة مجرد مقترحات « نظرية » فلقد أخذوا ومنذ وقت مبكر نسبياً بتحديد سبل عملية للتنفيذ إن كانت تبدو غير واقعية وغير ممكنة في الوقت الراهن وعلى المدى القصير إلا أنها تفيد بإرساء أرضية عملية حالما يبدو أن تحقيق هذه الاستراتيجية قد أصبح ممكناً .

ومن بين أهم السبل التي اقترحها المنظرون الاستراتيجيون الصهاينة ، سبيلين هما :

أولا ـ التقسيم على أساس إجراء عمليات لتبادل السكان عبر سلسلة إجراءات كبيرة ومعقدة لنقل الاشخاص والممتلكات والحقوق على نطاق واسع تدعى Transferanec اقترحها رئيس كتلة « لاعام » في تجمع الليكود الصهيوني موشيه شامير (٩)

ثانيا ـ تكوين « أحزمة طائفية » متعادية ولكنها « تحافظ على وجود أقليات طائفية أخرى . . إذ أن المطلوب ليس تهجير هذه الاقليات طالما أن القوى المسيطرة لها طابع طائفي تقع تحت النفوذ الصهيوني أو ترتبط به بشكل من الاشكال » (١٠)

● الفكر الانعزالي : « ايديولوجية تزييف الواقع »

(وإذا تابعت سيرك شرقا الى الصحراء تجد فروقا) جسدية بارزة بين سكان لبنان وجيرانهم الى الشرق « ليس هذا أبشع ما يصل اليه المؤرخون والمفكرون الانعزاليون من أمثال فيليب حتي الطائفي اللبناني المعروف . فالمفكرون الطائفيون غالباً ما يصلون الى ذات النتيجة التي توصل اليها « علماء التشريح النازيون الذين اعتبروا « العنصر الألماني » هو العنصر البشري الأرقى ، بل أن دمه من طبيعة مختلفة .

وهم ، في سياق تدعيم مناهج بحثهم الانعزالية ، إنما ينطلقون من عدة مسلمات تفترض تمايزا جغرافيا وعرقيا وحضاريا وتاريخيا عن بقية الطوائف الأخرى يقوم على أساسها تمايز رسالي يجعل من الطائفة فكوينا إلهياً مقدسا من ناحية ومركز جذب واستقطاب كوني من ناحية أخرى .

الى ذلك فإن الفكر الانعزالي الطائفي اذ يندفع باتجاه تكوين أو تدعيم نزعات بسيكولوجية ذات طابع عدواني لتصريف أزمات « الخوف » و« القلق » من « الهجوم الأكثري » فإن هذا الفكر ينطلق ، في سياق تبرير الانغلاق الطائفي . من عدة أسس تميز الى حد كبير الشخصية العدوانية لهذا الفكر الذي يسعى للتعبير عن « سلام » وهمي للداخل الطائفي إزاء « الخارج الأكثري » وعن « الانسجام » المطلق مع « الذات » الطائفية . وهذه الأسس هي بإيجاز .

أولا ـ عدوانية الآخر ، التي تبرر عدوانية « الأنا » الطائفية .

ثانياً ـ التفوق . . « العنصري ، الثقافي ، الحضاري » لتبرير المهمة الرسالية للطائفة .

ثالثاً ـ النقاء . . الذي يبرر العزلة والانسجام الطائفي .

رابعاً ـ البحث عن « الفردوس المفقود » ـ السلطة ، النفوذ ، أو « وطن قومي » لتعويض « امبراطورية » غابرة .

لقد جاء في محاضرة ألقاها بشير الجميل في عام ١٩٧٧ أن « هناك تعددية قومية تبرز في الطوق العلني أو السري نحو وطن قومي مسيحي أو وطن اسلامي أو وطن قومي سنوري أو وطن قومي عربي . . لذلك نطرح صيغة الوحدة اللامركزية للتآلف بين التعديدات . . (١١) وبغض النظر عن الخلط المقصود للأوراق بين الوطن القومي العربي العلماني ، وبين الوطن القومي المسيحي ـ الطائفي ، فإن الكيان الصهيوني لم يؤسس استراتيجيته التقسيمية إلا على أساس هذا المنطلق الانفصالي نفسه .

ولكن ، وإذا كان لا بد من السؤال فهو : الى أي حد تبدو فيه محاربة الفكر الانعزالي الطائفي مهمة من بين أولى المهام التي تقع على عاتق التقدميين والثوريين والعلمانيين العرب في كل مكان ؟ . .

إن حجم وطبيعة الخطر الذي يهدد كيان الأمة العربية : تاريخياً وحاضراً ومستقبلاً قد يكون كافياً لتحديد الجواب ■

● مراجع الدراسة :

(١) ـ دانيل بايبس ، لبنان المشكلة الحقيقية ، مجلة فورين بوليسي العدد ٥١ صيف ١٩٨٣ .

(٢) ـ فيليب حتي ، تاريخ لبنان ص ٣٢٧ .

(٣) ـ وضاح شرارة ، في أصول لبنان الطائفي ـ خط اليمين الجماهيري ص ٥٥ ـ ٦٠ .

(٤) ـ د . سليم نصار . نحو مجتمع جديد ، مقدمات أساسية في نقد المجتمع الطائفي ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٥) ـ سليمان تقي الدين ، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية ، (١٩١٠ ـ ١٩٧٠) ، مقدمات الحرب الأهلية ، ص ١٩ ـ ٢٠ .

(٦) ـ سامي ذبيان . الحركة الوطنية اللبنانية ، الماضي والحاضر والمستقبل من منظور استراتيجي ، ص ٩٠ ـ ٩١ .

(٧) ـ سليمان تقي الدين مصدر سابق ص ٢٣ ، أنظر أيضاً : د . مسعود ضاهر تاريخ لبنان الاجتماعي ١٩١٤ ـ ١٩٢٦ ، ص ٣٠ .

(٨) ـ توفيق السويدي ، مذكراتي : نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، ص ٤٠٥ .

(٩) ـ موشيه شامير ، « يوجد حل : تقسيم لبنان » السفير ٢٤/١٠/١٩٨٣ .

(١٠) ـ د . محسن أحمد الخليل ، مخطط اسرائيل الجديد في لبنان : « أحزمة طائفية » السفير ١٤/٣/١٩٨٤ .

(١١) ـ مجلة « العمل » الشهري الصادرة عن حزب الكتائب اللبنانية عدد ٣ ، ١٩٧٧ ، ص ٥٤ ـ ٥٠ .

مجلس التعاون الخليجي

دور تخريبي اجتماعياً وسياسياً

« أنا مع أي خطوة وحدوية . . تقود في النهاية الى وحدة عربية شاملة ، ولكن بالنسبة لما قدمه مجلس التعاون . . فهذا أمر غير واضح حتى الان ! !

فما زالت الاتفاقية الاقتصادية حبر على ورق . . كما وإن الاجتماعات المتتالية لمجلس التعاون لا تناقش القضايا المهة التي لها أثر مباشر على الحياة المعيشية للمواطنين . . . إنني آمل أن يعمل مجلس التعاون الخليجي على ابعاد دوله عن الاحلاف العسكرية المشبوهة في المنطقة » .

جاء هذا على لسان سكرتير الاتحاد العام لعمال الكويت ردا على سؤال طرحته عليه صحيفة « القبس » عشية انعقاد قمة الخليج السادسة . . .

ورغم أن هذا الرأي لا يتطرق الى المهمات الحقيقية التي يؤديها « مجلس التعاون » إلا أن قراءة بين سطوره تؤشر الى أن صاحبه ، كما جماهيرنا العربية قاطبة غير مقتنعة بالاهداف المعلنة لحكام الخليج من وراء إنشاء مجلسهم فمسيرة الاعوام الماضية تؤشر الى دور آخر يؤديه حكام المجلس على صعيد الخليج والوطن العربي عموما ، فما هو هذا الدور ؟ .

● الدور التخريبي لمشايخ المجلس

تؤكد التقارير التي تنشر بين الحين والآخر والمعلومات التي تسربها وكالات المخابرات الغربية . . ما لدور امريكا في منطقة الخليج قبل الرحيل البريطاني في بداية السبعينات ما أن خرجت حقيبة الامبراطورية العجوز . . حتى انتشرت القبعات الامريكية من خلال عائلة آل « سعود » العميلة . . . وبعض العائلات من آل ثاني وآل نهيان !

وما أن حل منتصف السبعينات جالب معه ارتفاع اسعار النفط الخيالي حتى تنادى المشايخ في الخليج بدفع سعودي وبمظلة امريكية لترتيب « البيت الخليجي » وطرح شيوخ المجلس منذ اجتماعهم الاول في أبوظبي عام ١٩٨١ إن هدفهم هو وحدة « شعوب » الخليج كأساس مستقبلي لوحدة عربية . . ! ! فكيف تعامل شيوخ المجلس منذ جلستهم الاولى وحتى مؤتمرهم السادس . . مع هدفهم ! وما ترجموه عمليا لمسيرتهم المرتبطة امريكيا .

إن نظرة الى حركة المجتمع العربي في الخليج وبنيته التي شوهت نتيجة المردود الهائل من النفط . . والذي لم يستغل لبناء اساس اقتصادي متين وإنما جرى صرفها وفق مخطط وضعته الدوائر الامبريالية منذ منتصف السبعينات يعطينا صورة واضحة المعالم عن الدور التخريبي الذي اسند لمجلس شيوخ الخليج فعلى المستوى الاجتماعي . . لم يبخل شيوخ الخليج من خلال مجلسهم في صرف بلايين الدولارات من أجل تخريب العلاقات الاجتماعية وتشويهها . . فاستيراد الثقافة الغربية وفرضها كنمط للعلاقات كان قبل استراد البضائع . . حيث تم بناء المؤسسات الثقافية الغربية التي تبشر بقيم المجتمع الغربي وكيفية تقليده . . وتدخلت في حياة العائلة ثم المجتمع بقنوات وفرت من خلال الدعم الهائل الذي يرصد لها . . فخلقت الارضية لتغريب المجتمع والعصف بعلاقته الاصيلة والاصلية ! بانية مفهوماً ذراعاه احتلال العقل والسوق . . وكانت عوائل الامراء في مقدمة هذه المسيرة وما الفضائح التي تنشر في اعلام الغرب لممارسات الامراء . . الا خير دليل على ما وصلت اليه العلاقات الاجتماعية داخل دول الخليج .

لقد قاد مجلس التعاون العملية الاجتماعية والاقتصادية بايديلوجية غربية . . فضاع المجتمع في بحر البضاعة الوافر وسادت الذهنية الاستهلاكية التي انتجت أمراض اجتماعية اصبح من الصعب معالجتها وكان لدول المجلس على المستوى السياسي الباع الطويل في ضرب وتخريب القوى و . كات الوطنية الثورية في الوطن العربي عبر طرق ووسائل شتى والترويج للمشاريع والمخططات الامبريالية فبلايين الدولارات تصرف لاحفاد الانظمة الرجعية وأخرى لتخريب المنظمات . . ومثلها لشراء الذمم . . وحبك المؤامرات كما رفعت شعارات « مكافحة الارهاب » كصدى لشعارات الامبريالية الامريكية وعملت على فتح اراضيها كقواعد للتواجد العسكري الامريكي . . وكدست الاسلحة لصالح قوات التدخل السريع الامريكية . . فيكفي أن نقول إن مشتريات آل سعود من الاسلحة خلال الاعوام الخمسة الاخيرة بلغت عشرات المليارات من الدولارات بينما تعداد جيش آل سعود لا يتعدى خمسين الف جندي .

لقد صرف شيوخ وأمراء المجلس مليارات الدولارات على اشاعة التخريب والفوضى والفساد الاجتماعي والسياسي كل ذلك من أجل الحفاظ على عروشهم وكراسيهم هذه هي حصيلة سنوات من « العمل الخليجي المشترك » تحت لواء « مجلس التعاون » . ■

Digitized by Birzeit University Library

الرفيق مشارقة في مهرجان خطابي

الشعب العربي الفلسطيني سيسقط رموز الانحراف ويستمر بالكفاح المسلح

أكد الرفيق زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية العربية السورية ، أن شعبنا العربي سيواصل طريق المواجهة مع العدو الصهيوني ، حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني .

جاء ذلك في كلمة ألقاها الرفيق مشارقة في المهرجان الخطابي الذي أقيم في دمشق بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة للحركة التصحيحية بقيادة الرئيس حافظ الاسد .

وبعد أن استعرض المنجزات التي تحققت داخل سورية خلال الـ « ١٥ » عاماً الماضية ، تحدث الرفيق مشارقة عن المخططات الامبريالية ـ الصهيونية لتصفية القضية الفلسطينية وإحكام القبضة على المنطقة العربية . . فقال : [[ونحن نتابع عملية البناء واجهنا مخططات الامبريالية والصهيونية في الداخل والخارج ، غير أن سياستنا الواضحة المبنية على مصالح أمتنا ورؤيتنا الواضحة لطبيعة الصراع في المنطقة والتزامنا بهذه السياسة مكنتنا من إحباط جميع المخططات ، فعلى الصعيد الداخلي أحبطت جماهيرنا المخطط التآمري الذي كان يستهدف أخذ سورية من الداخل وزعزعة استقرارها وضرب وحدتها الوطنية المتماسكة . . وعلى الصعيد الخارجي تصدت جماهيرنا المناضلة لمخططات الامبرياليين والصهاينة الذين يبغون من ورائها تصفية قضية فلسطين وإحكام قبضتهم على المنطقة العربية بأسرها وإخضاعها لنفوذهم . . .]] .

وأضاف : [[لقد تمكنت جماهيرنا المناضلة من أن تدخل اتفاقيات كامب ديفيد في طريق مسدود وأن تسقط بعدها مشروع الادارة الامريكية المسمى مشروع ريغان والذي كان صورة لاتفاقيات كامب ديفيد . . وأن تدحر اتفاق ١٧ أيار ، اتفاق الاذعان الذي أراد الامبرياليون والصهاينة فرضه على لبنان ، وساعدت على خلق الظروف المواتية لنشوء المقاومة الوطنية اللبنانية التي سطر فيها رجال المقاومة وأبطالها أروع ملاحم التضحية والفداء في مقاومة العدو الصهيوني ورده على أعقابه]] .

وأشار الرفيق مشارقة في كلمته الى النشاط الامبريالي المحموم لتنفيذ الشق الثاني من اتفاقية كامب ديفيد ، ودور قيادة عرفات الخائنة في هذا الاطار فقال : « الامبريالية وأدواتها في المنطقة يستخدمون رموز الانحراف في الساحة الفلسطينية لتغطية محاولات تصفية قضية فلسطين وضرب الثورة الفلسطينية ، ولتحويل منظمة التحرير الفلسطينية الى جسر لتصفية القضية عوضاً عن أن تكون إطاراً يناضل من خلاله الشعب العربي الفلسطيني لتحقيق تطلعاته الوطنية . . ولقد بدأت رموز الانحراف في الساحة الفلسطينية بالتنازل عن تطلعات الشعب العربي الفلسطيني ، وإلغاء هذه التطلعات بالعمل على تصفية المقاومة الوطنية الفلسطينية المسلحة بمواجهة العدو من خلال خلق التناقضات بينها وإشغالها وزرع أوهام التسوية العادلة المزعومة ، إلا أن جماهير شعبنا العربي الفلسطيني ستسقط رموز الانحراف وستواصل كفاحها المسلح » .

واستعرض الرفيق مشارقة في كلمته التطورات التي شهدتها سورية منذ حركة السادس عشر من تشرين الثاني بقيادة الرئيس حافظ الاسد فقال : ((ان التطورات التي شهدتها سورية في جميع المجالات . . قد نقلت سورية من طور الدولة الصغيرة الضعيفة المشغولة بهمومها الداخلية الى طور الدولة القومية التي تشغلها الهموم القومية على امتداد ساحة الوطن العربي ، وأصبحت سورية بحكم سياستها القومية والتقدمية وما حققته من إنجازات سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية قوة رئيسية في المنطقة فاعلة بالاحداث لا منفعلة بها) . وأضاف : (ويتجلى دور سورية على المستويين العربي والدولي في توحيد حركة التحرر الوطني العربية ومواجهة مخططات الامبريالية والصهيونية الهادفة الى الهيمنة على المنطقة العربية بأسرها وبلورة الرؤية القومية لقضية فلسطين . . . كما يتجلى ذلك ايضا بما حظيت به قضية فلسطين من زخم واندفاع عندما بدأت تفرز المواقف القومية الصحيحة وتوضح خطورة الانحراف على الساحة الفلسطينية . . لقد قدمت جماهير شعبنا تاريخياً الكثير في سبيل قضية فلسطين . . كما قدمت الكثير من التضحيات في سبيل مواجهة العدو ، وذلك لأن شعبنا اختار الحرية قبل أن يختار الرفاهية ، واختار الكرامة قبل أن يختار العيش الرغيد وسيستمر في ذلك حتى يتم تحرير كامل تراب فلسطين مهما عز الثمن وغلت التضحيات) .

وأشادت الكلمة بدور الاتحاد السوفياتي الصديق ومساندته للعرب عامة ولسورية خاصة . وأكدت موقف سورية الثابت في تعزيز التعاون والصداقة مع الاتحاد السوفياتي . . بما يخدم نضالنا المشترك ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية . ■

صحيفة « الزحف الأخضر » :

« فليجف الزيت مقابل الكرامة »

تحت هذا العنوان كتبت صحيفة « الزحف الأخضر » الليبية يوم ١٨ / ١١ / ١٩٨٥ مقالا ، تناولت فيه الحملة الارهابية التي تشنها الادارة الأمريكية ضد الجماهيرية فيما يلي نصه : ـ

نقلت اذاعة صوت أمريكا خبرا مفاده أن الرئيس ريغان أصدر أول أمس قرارا بحظر استيراد أي منتوجات نفطية تم تكريرها في الجماهيرية .

وأشارت اذاعة لندن من جهتها الى حظر سابق كان قد فرضه ريغان على واردات النفط الليبي الخام عام ١٩٨٢ م وقالت ان الحكومة الأمريكية قد وجدت أن الليبيين قد طوروا قدرة ملحوظة على إفشال ذلك الحظر .

وأضافت اذاعة لندن أن الحظر الجديد سينطبق على جميع المنتجات النفطية الليبية وسيعمل به فورا . .

إن القرارات والتصريحات المتوالية ضد شعب الجماهيرية من قبل الرئيس ريغان وعصابته إنما تعكس الشعور المريض بالاحباط الذي يخيم على البيت الأسود من جراء الفشل والهزائم المتلاحقة التي منيت بها السياسة الأمريكية أمام الثورة والشعب في الجماهيرية . . وان دوافع ريغان لاتخاذ هذا القرار إنما مردها الى الفشل المرير الذي عاد عليه من وراء الاجراءات العدائية المختلفة التي اتخذها ضد الجماهيرية وان فشل تلك الاجراءات هو الذي دفع بريغان الى تصعيدها وهو ما يعكس مدى الخذلان والخيبة التي يعاني منها .

كما أن دوافع ريغان في اتخاذه بقرار « الحظر الجديد » تكمن في رفضه القاطع لأن يكون من بين العرب من يقول له لا . . وفي غضبه من نجاح الجماهيرية في إحباط كل مشاريعه العدوانية ضدها وضد الأمة العربية وفي رغبته الجنونية في أن يكون كل العرب يخنعون لأمريكا .

إن ريغان الذي قرر معاقبة شعب الجماهيرية ليس لأنه قرر غزو أمريكا أو الاعتداء عليها وهو ما لم يفعله ولكن لأنه ينادي بتحرير الأمة العربية وبوحدتها وتحريضها على رفض الخضوع للهيمنة الأمريكية ، وقد قبل شعب الجماهيرية التحدي لأنه قرر أن يموت واقفا غير راكع . .

ولهذا فإن الشعب يملك إرادة التحدي ومجابهة العدوان وقوافل الشر لأنه اختط مسيرة الانعتاق وحمل رسالة إسعاد البشرية وإنقاذ شعوب المعمورة من براثن الحقد الأسود . . .

وشعب الجماهيرية قرر منذ الوهلة الأولى لانطلاق تيار العداء الامبريالي أن يرد على الارهاب بالعمل المنظم وتحدي الحصارات الفاشلة والانتقال الى شواطىء الاكتفاء الذاتي ، انه يرد على مواقع الارهاب بالمزيد من التحدي في نفس تلك المواقع ومساندة الأحرار في شتى بقاع العالم ، انه يرد بتأكيد الممارسه الديمقراطية وبناء مؤسسات المجتمع الجماهيري .

وسيرد شعب الجماهيرية على الارهاب بمواصلة بناء القوة الجماهيرية المسلحة « الشعب المسلح » وباستيعاب الحركة السريعة للمجتمع . . والرد بالمزيد من العطاء والانتاج واستنفار القدرات الذاتية لتحرير الحاجات من محتكريها .

سنرد وستتحدى في عناد ، الحصار المفروض من عناصر الشر ورسل الشيطان ونعلن وبكل قوة أننا رسل الحضارة وأننا القدوة فيما نقول ونفعل .

فإذا كان ريغان ينتظر لقراراته التأثير على الجماهيرية . . فإن عليه أن ينتظر التأثير المعاكس من شعب متأهب لمواجهة العدوان والرد في الوقت المناسب . . إن ريغان وهو تدفعه غرور القوة والعنجهية الذرية ربما تناسى دروس التاريخ التي أكدت من خلال أحداثها أن الشعوب أقوى من كل الأعداء . . وان إرادتها فوق كل إرادة . .

ليعلم ريغان بأننا أكبر بكثير من تخيلاته الضيقة . . وأن أحلامه في تركيعنا وإخضاعنا بعيدة المنال وأمر يقع في دائرة المستحيل . . إننا لا نبيع الزيت حتى يرضى عنا ريغان . . بل إن شرفنا وكرامتنا وحريتنا فوق حصار ريغان وأغلى بكثير من قطرات زيت نابضة . . إننا لا نركع . . إننا نموت ولا نركع ولا أحد يستطيع أن يمنعنا من اتخاذ قرار الموت من أجل كرامتنا وأمتنا وحريتنا . .

فما أغبى ريغان حينما يساوي بين الزيت والكرامة فليجف الزيت مقابل الكرامة . ■

Digitized by Birzeit University Library

« الثورى » :

« الهدف ايصال عرفات الى النهاية المنطقية لموقفه المنحرف »

(ان الواقع يختلف تماما عن نظرة أصحاب الاستنتاجات السريعة « والمتفائلة » إذ أن فرط اتفاق عمان يضع أطرافه أمام أحد خيارين :

إما السير بطريق المفاوضات المباشرة مع الكيان الصهيوني ، دون « الفلسطينيين » ودون الغطاء السياسي ، وإما السير على طريق المنطق الأمريكي - الصهيوني والاستعداد للحرب ، والواضح أن كلا الخيارين غير وارد) .

واستعرضت المجلة أبرز الأحداث على ساحة التسوية بدءا من اتفاق عمان الحياني الى تشكيل الوفد المشترك والصفعة البريطانية لذلك الوفد ، مؤكدا أن التطورات التي حصلت [والتي بدت للبعض سببا وجيها لفرط اتفاق عمان ، لم تكن سوى زوبعة في فنجان محور معسكر داوود احتاجت لاجتماع واحد بين أبطالها وغفر الله عما سلف في سبيل « دقة القضية وقدسيتها » .]

وقالت المجلة [ولكن الاكتفاء بهذه النتيجة العامة لمسار أطراف الخيانة يبقي الصورة ناقصة ، ويغيب الجانب الايجابي من الصورة ، والمتمثل بالموقف الوطني والتقدمي العربي الذي ينمو ويتطور في مواجهة الخيانة والاستسلام ، ويفرض نفسه نهجا بديلا مجسدا بالموقف السوري الثابت والرافض لنهج الركوع والاستسلام أمام مشيئة الامبريالية ، والمدعوم بقوى الاشتراكية على الصعيد العالمي وفي طليعتها الاتحاد السوفيتي وبالانتصارات التي تحققت على الساحة اللبنانية بإرغام جيش الصهاينة وحلفائه الأطلسيين على الانسحاب المهزوم وتضييق الخناق على المشروع الفاشي ، وتوجيه ضربة قوية لقوى الانحراف والاستسلام العرفاتية على الساحة اللبنانية ، الأمر الذي أدى ويؤدي الى حالة استنهاض وغليان تعيشها جماهير أمتنا العربية في كافة أقطار الوطن العربي الكبير ، والتي تعبر عن نفسها بتحركات وعمليات عسكرية ضد العدو الامبريالي الصهيوني وأدواته في الداخل .

إن خيار قوى محور معسكر داوود هو خيار نهائي وحسوم باتجاه الخضوع للامبريالية واستسلام لمخططاتها ، والمراهنة على انكفاء تلقائي لاحدى قوى المحور المذكور عن خيارها هو ضرب من الأوهام . بيد أن قوى الاستسلام والعمالة هذه ، وأمام واقع عجزها الذاتي ومشكلاتها الداخلية ، وأمام نهوض حالة الموقف العربي الوطني الرافض للخضوع والاستسلام . . . لا بد أن يعتري مواقفها الارتباك والتناقضات ، غالبا ما تواجهها من مواقع مصالحها الخاصة والمنفردة ، كمثل رضوخ الأردن لبعث نوع من العلاقة مع سوريا ، أو « كمروجات » أبو عمار الدعائية الهادفة إظهاره ما زال جالسا على عرش « الثورة » . . الخ . . ولكن يجب أن نعرف أن إرباكات القوى المستسلمة هي عبارة عن تناقضات ثانوية فيما بينها ، وحسمها يتم دائما من ضمن إطار الخيار الأساسي والخط العام الذي هو مصالح الامبريالية وإرادتها .

ليس هناك من جديد هام على صعيد التسوية الاستسلامية سوى أن قواها تحاول التقدم الى أمام بتثاقل العاجز وبمزيد من الجهد والضجيج . وكما قلنا منذ شهور ، فما زال هدف اتفاق عمان هو نزع الأوراق الفلسطينية من يد عرفات ، واحدة تلو الأخرى حتى يتطابق الموقفان الأردني والفلسطيني في النظرة تجاه الحلول الأمريكية - الصهيونية ، عندما تنتفي الحاجة لتمثيل فلسطيني مستقل . فيقوم الملك العميل بالدور كاملا ليتفاوض مع الصهاينة ويوقع الاتفاق العتيد . أما عرفات وأنصاره فمصيرهم مزبلة التاريخ . أما المؤتمر الدولي الذي « يتمسك » به الأردن ، فما هو إلا غطاء للتمويه والتضليل يقبع تحت خدم الامبريالية ولاعقي أحذيتها الى حين تنضج الظروف ويتبلور « غطاء » دولي مختصر لا يكون دوره أكثر من شاهد زور . ■

كتبت مجلة « الثوري » الناطقة بلسان حزب العمل الاشتراكي العربي - لبنان والصادرة بتاريخ ٨ تشرين الثاني الحالي مقالا تحت عنوان :

« اتفاق عمان باق رغم الجدل حوله والتهديد بفرطه »

رصدت فيه التحركات المكثفة لأطراف معسكر كامب ديفيد ، وما رافقها من عمليات دراماتيكية سياسية وعسكرية أضفت نوعا من الغموض المفتعل على مسار التسوية الاستسلامية والتي فسرها البعض ممن ينظرون عادة الى القشور بأن إحدى إفرازاتها تهديد اتفاق عمان بالسقوط وجاء في المقال :

المقاومة الوطنية اللبنانية :

عمليات متواصلة ضد العدو وعملائه

واصل ثوار المقاومة الوطنية اللبنانية ، تنفيذ عملياتهم الجريئة ضد العدو الصهيوني وعملائه المأجورين ، حيث تمكنوا من احتلال موقع لهؤلاء العملاء في بلدة « كونين » وأسروا العملاء الذين جندتهم قوات الغزو الصهيونية إبان غزوها على لبنان ، كما شنوا هجمات جريئة أخرى في مناطق مختلفة من أرض لبنان .

وكان ابرزها خلال الاسبوع الماضي التالي :-

● يوم ١١/١١ :

قصفت إحدى مجموعات المقاومة الوطنية اللبنانية صباحاً موقعاً لميليشيات العميل « انطوان لحد » في تلة الحقبان قرب بلدة كفرا مما أسفر عن سقوط جميع افراد الموقع بين قتيل وجريح .

كما قامت مجموعة أخرى بقصف موقع آخر للميليشيات العميلة في تلة السوداء الامر الذي أدى الى تدمير الموقع بالكامل على من فيه .

● يوم ١٢/١١ :

قامت مجموعة الشهيدة إبتسام حرب صباحاً بقصف موقع صهيوني في تلة سجد بصواريخ الكاتيوشا ودمرته تدميراً كاملاً وأوقعت عناصره بين قتيل وجريح .

وعند المساء :

هاجمت مجموعة من ثوار المقاومة موقعاً لعصابات العميل « لحد » قرب بلدة جاصبيا وبعد ساعتين :

هاجمت مجموعة ثانية موقع ميليشيات العميل لحد الكائن في تلة زمرية شمالي حاصبيا مستخدمة لذلك الاسلحة الرشاشة واشتبك الثوار مع عناصر الموقع لمدة نصف ساعة وتمكنوا من تدمير سيارة عسكرية تابعة للموقع فيما لم تحدد الخسائر بين عناصره .

● يوم ١٣/١١ :

شن ثوار المقاومة الوطنية عدة هجمات على مواقع ودوريات تابعة للعدو الصهيوني وميليشيات العميل « انطوان لحد » في مناطق بيت ليف . رشاف ، جبل باسيل ، صربين ، جبل حميد ، جبل علي الطاهر « النبطية » القنطرة وأنان والعيشية ، وكبدوهم خسائر فادحة بالارواح والمعدات فيما سقط شهيدان من ثوار المقاومة وأسر ثالث بعد إصابته بجروح .

● يوم ١٤/١١ :

أطلقت مجموعة من ثوار المقاومة بعد الظهر صواريخ كاتيوشا على مستعمرة « نهاريا » الصهيونية ودمرت أحد مبانيها وقتلت وجرحت عدداً من المستوطنين الصهاينة ، فيما هاجمت مجموعة أخرى من الثوار موقعاً تابعاً للعميل « لحد » فجراً في تلة الحقبان قرب بلدة ياطر ، واشتبكت المجموعة مع عناصر الموقع مستخدمة الرشاشات والقذائف الصاروخية .

● يوم ١٥/١١ :

تمكنت مجموعة من ثوار المقاومة عند منتصف الليل وبعد معركة مع عناصر موقع تابع لميليشيات العميل « لحد » الكائن في بلدة كونين - قضاء بنت جبيل من إحتلاله ، وأسر (١٥) عنصراً فيه من ميليشيات العميل « لحد » وتنظيم مايسمى بـ « الحرس الوطني » وصادرت المجموعة من الموقع كمية كبيرة من الاسلحة والذخائر .

● يوم ١٦/١١ :

هاجمت مجموعة من ثوار المقاومة موقعاً تابعاً لميليشيات العميل « لحد » في تلة الحقبان القريبة من بلدة ياطر .

ودام الاشتباك زهاء النصف ساعة واستخدمت فيه نيران الاسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية التي أوقعت إصابات مباشرة في الموقع .

وعند الفجر أيضاً :

قامت مجموعة أخرى من الثوار بقصف موقع صهيوني بالصواريخ عند مثلث عيتا الشعب بيت ليف في قضاء بنت جبيل وأصابت الصواريخ أهدافها مباشرة ، مما أدى الى قتل وجرح عدد كبير من الصهاينة شوهدت طائرات هليوكبتر تقوم بنقلهم من الموقع . ■

Digitized by Birzeit University Library

نقل التكنولوجيا .. محاذيره وأخطاره

نحو بلورة مفهوم عربي لنقل التكنولوجيا

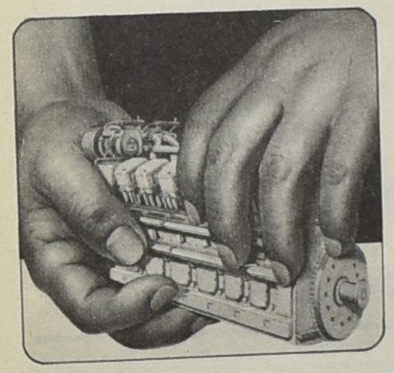

[سادت في الستينات في معظم اقطار العالم النامي قناعة مفادها ان الاستقلال الاقتصادي هو وحده القمين بصون الاستقلال السياسي . وانطلاقاً من هذه القناعة أصبحت التنمية الاقتصادية المستقلة هدفاً جوهرياً لدول العالم الثالث ، وخاصة تلك الدول التي كان على رأسها قيادات وطنية وتقدمية . ولما كانت التكنولوجيا هي الأداة الفاعلة ، التي تزداد أهميتها يوماً بعد يوم ، في انجاز عمليات الانماء الاقتصادي وخططها وأهدافها فإن نقل التكنولوجيا أصبح الشغل الشاغل لواضعي خطط التنمية في العالم النامي .

وفي السبعينات ازداد سحر نقل التكنولوجيا تأثيراً وقوة ، حتى أصبحت حيازة التكنولوجية هدفاً في حد ذاتها ، بعد أن كانت مدخلاً وأداة لتحقيق النمو الاقتصادي ! وبالطبع تحول هذا السحر الى ظاهرة خطيرة مدمرة للآمال الحقيقية في التنمية . فقد أخذ الانسان في الاقطار النامية ، في حمأة اندفاعه نحو حيازة التكنولوجيا ، يتحول الى عنصر سلبي متطلق فقط . بمعنى أنه أصبح عاجزاً عن ابداع هذه التكنولوجية مكتفياً بالتباهي بالحصول عليها والمبالغة في استخدامها . لقد أصبحت التكنولوجيا هواية العالم الثالث . وهذا ما عملت الدول الصناعية المتقدمة في الغرب الرأسمالي على تعميقه وتكثيفه .

وفي الوطن العربي ، كما في العالم النامي ككل ، ضخمت الطفرات النقنية الضخمة التي تحققت خلال العقدين السادس والسابع ، الاحساس بسطوة التكنولوجية ، وغذت الاوهام بشأن الفجوة التكنولوجية والعلمية الهائلة التي تفصل العالم المتقدم عن العالم النامي . ومما زاد من خطورة الظاهرة التي نتحدث عنها . ظاهرة التباهي والاندفاع نحو حيازة التكنولوجية ، دون تخطيط واع أو ترشيد عقلاني ، الاساءة البالغة في استخدام الواردات النفطية العربية ، والتركيز على الانماط الاستهلاكية والترفيهية من منتجات التكنولوجية الحديثة .

وفي الميدان الاقتصادي تحولت عملية نقل التكنولوجيا الى وسيلة حديثة من وسائل النهب الاستعماري التقليدي لثروات الشعوب المستعمرة فمع الطفرة المفاجئة في أسعار النفط عام ١٩٧٣ ، كانت التكنولوجية الغربية « مواد مصنعة ، خبرات واستشارات » أداة المقايضة الرئيسية مع النفط . ولم يتم بواسطة هذه الأداة تعويض الزيادات التي اضطرت الدول الغربية الى دفعها في اسعار النفط فحسب . بل تحولت الى أداة لامتصاص فائض الأموال العربية بأسرع وسيلة ممكنة تحت راية دفع عملية التقدم ! ولم تكتف هذه الدول بالمبالغة في تقدير أثمان المنتجات الصناعية التكنولوجية فحسب . بل راحت تكثف جهودها من أجل تشجيع الانماط الاستهلاكية في هذه التكنولوجيا المصدرة الى أقطار العالم النامي .

ماذا يعني مفهوم نقل التكنولوجيا ؟ !

إنه ببساطة تحويل أو نقل ماديات التكنولوجيا ومعرفياتها من بلد الى آخر ، وعلى وجه التحديد من بلد متقدم الى آخر متخلف . وماديات التكنولوجيا هي بالطبع الآلات والسلع المصنعة التي تحتاج الى خبرة ومعرفة علمية واسعة . أما معارف التكنولوجيا فهي أعمال التصميم والتنفيذ وبرامج التشغيل والصيانة الخ .

والدول النامية تحتاج ، كما هو معروف ، الى التكنولوجيا لدفع عجلة التنمية ومحاولة التخلص من ركام التخلف ، بيد أنها تفتقر الى البنية التحتية ، لابتداع هذه التكنولوجيا ، من هنا فإنها تلجأ ، مضطرة الى استيراد هذه التكنولوجيا ، والدول الصناعية في الغرب الرأسمالي تحتاج بدورها الى ترويج وبيع منتجاتها التكنولوجية لدفع عجلة اقتصادها وتغطية نفقاتها الباهظة في مختلف الميادين من هنا نشأت هذه العلاقة الثنائية ، التي تحمل في طياتها الكثير من الخلل والاجحاف : الدول المتقدمة تبتدع التكنولوجيا وتبيعها ، والدول النامية الفقيرة تشتريها وتستهلكها ! إنها عملية تجارية بحتة ، ولكن أحد طرفيها رابح دوماً ، وأحدهما الآخر خاسر في معظم الأحيان !

[وقد حاولت الدول النامية أن تلجأ الى الأمم المتحدة لتحقيق شروط عادلة لاتمام عملية نقل التكنولوجيا . وقد صدر عن الجمعية العامة في العام ١٩٧٥ توصية أقرت فيها ضرورة مناقشة موضوعة العلم والتكنولوجيا ، وفي آب ١٩٧٩ نظمت الأمم المتحدة مؤتمراً في فينا حضره ممثلون عن ١٤١ دولة لمناقشة دور العلم والتكنولوجيا في التنمية . وخلص المؤتمر الى التنبيه على ضرورة اعادة تنظيم العلاقات الدولية فيما يتعلق بالعلم والتكنولوجيا ، وفي مؤتمر « الانكتاد » الأخير الذي عقد في حزيران ١٩٨٥ حاولت الدول النامية الوصول الى وضع استراتيجية عامة لنقل التكنولوجيا الى البلدان النامية ، بما يتفق مع مصالح هذه الأخيرة . ولكن الدول الصناعية الرأسمالية ، وخاصة الولايات المتحدة ، وقفت بشدة ضد مثل هذا التوجه . وهذا ما وضع نهاية الأوهام الاعتماد على الدول المتقدمة لتحقيق أي تطور تقني حقيقي في الدول النامية .

● العرب ونقل التكنولوجيا :

خرجت إذن عملية نقل التكنولوجيا ، بفضل السياسة الامبريالية ، عن اطار التعاون الاقتصادي والتجارة ، وتحولت الى عملية إخضاع أو « تتبيع » فموارد الدول النامية لا تسمح لها بتسديد قيمة التقنيات والخبرات المصاحبة لها ، الموردة اليها من الدول الصناعية الرأسمالية . وهذا ما أدى الى تراكم أعباء الديون على كاهل الدول النامية ، والتي باتت تقدر بحوالي / ٦٠٠/ مليار دولار .

إن الأهمية المبالغ فيها كثيراً والتي أعطيت لعملية نقل التكنولوجيا كعامل مؤثر في التنمية الاقتصادي والتطوير الصناعي ، هي هدف غربي رأسمالي . وقد روج الغرب الرأسمالي لهذه الأهمية عبر منظومة واسعة من العلاقات والسماسرة والوكلاء والمثقفين ، وخاصة في جامعات وكليات الغرب ، والمستفيدين في مواقع السلطة والقرار ، وأصبح الصوت الأعلى اليوم للمتحدثين عن ضرورات وسياسات نقل التكنولوجيا ، وعن « اكتساب التكنولوجيا الحديثة » في حين أن الصوت الداعي الى تطوير الصناعات المحلية والداعي الى شق الطريق المستقل في التنمية ، قد ضاع وسط ضجيج مروجي نقل التكنولوجيا الغربية من وكلاء وسماسرة ومرتشين . لقد أصبح تيار تأليه التكنولوجيا ، إن صح التعبير هو التيار القومي والسائد في معظم أقطار العالم الثالث بما فيها تلك الأقطار التي تزعم أنها تنهج طريقاً غير رأسمالي في التنمية ! نقول إن هذا التيار مايزال سائداً بل هو يزداد قوة ونفوذا يوماً بعد يوم مع تكالب الشركات الغربية والمتعددة الجنسيات على استنزاف موارد العالم النامي ، وذلك رغم الاحباط العنيف لجميع تجارب ومحاولات نقل التكنولوجيا عبر استيرادها من الخارج . ووسط هذا الزحام ضاع صوت المدرسة الوطنية الداعية الى تحقيق التنمية عن طريق الاعتماد بالاساس على التقنيات والموارد الوطنية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التبعية الشديدة لواضعي السياسات الانمائية والاقتصادية ومخططي هذه السياسات في دول العالم الثالث بصورة عامة .

ثمة جانب خطير في عملية نقل التكنولوجيا لا بد من الاشارة اليه . أن نقل التكنولوجيا كما هو معروف يتضمن نقل معارف التكنولوجيا من جهة وأدواتها المادية من جهة ثانية ، ومن نافلة القول أنه في إطار عملية نقل التكنولوجيا أو تصديرها ، لا يتم إلا نقل ماديات التكنولوجيا ، أي منتجاتها من معدات وآلات ، مع جانب يسير من المعارف التقنية وبما يكفي فقط لتشغيل هذه الآلات والمعدات أما جانب المعارف والعلوم المتعلقة بهذه التكنولوجيا المصدرة فيبقى في اطار الأسرار العملية المحجوبة قطعاً عن الدول النامية . وفي هذا الصدد يقول الباحث العربي د . محمد رضى محرم : أما التضمينات المعرفية للتكنولوجيا فإنه كثيراً ما يجري الفصل بينها وبين الماديات التكنولوجية ، حيث تجري مساومات عنيفة لاقتضاء أثمان لها مغالى فيها كما أن تدفقها من الدولة المصدرة الى الدولة المستوردة يتسم بالتجزيء والمحدودية . وغالباً ما يكون التدفق منها لا يكاد يكفي لغير تشغيل الأجهزة والسلع الرأسمالية المنقولة بينما تظل بقية المتطلبات ، بما فيها الصيانة والعمران غير ميسرة . . »

السياسة الامبريالية . . التكنولوجيا وسيلة للاخضاع

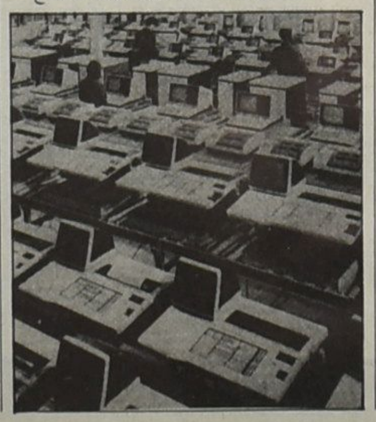

خرجت إذن عملية نقل التكنولوجيا ، بفضل السياسة الامبريالية ، عن اطار التعاون الاقتصادي والتجارة ، وتحولت الى عملية إخضاع أو « تتبيع » فموارد الدول النامية لا تسمح لها بتسديد قيمة التقنيات والخبرات المصاحبة لها ، الموردة اليها من الدول الصناعية الرأسمالية . وهذا ما أدى الى تراكم أعباء الديون على كاهل الدول النامية ، والتي باتت تقدر بحوالي / ٦٠٠/ مليار دولار .

إن الأهمية المبالغ فيها كثيراً والتي أعطيت لعملية نقل التكنولوجيا كعامل مؤثر في التنمية الاقتصادي والتطوير الصناعي ، هي هدف غربي رأسمالي . وقد روج الغرب الرأسمالي لهذه الأهمية عبر منظومة واسعة من العلاقات والسماسرة والوكلاء والمثقفين ، وخاصة في جامعات وكليات الغرب ، والمستفيدين في مواقع السلطة والقرار ، وأصبح الصوت الأعلى اليوم للمتحدثين عن ضرورات وسياسات نقل التكنولوجيا ، وعن « اكتساب التكنولوجيا الحديثة » في حين أن الصوت الداعي الى تطوير الصناعات المحلية والداعي الى شق الطريق المستقل في التنمية ، قد ضاع وسط ضجيج مروجي نقل التكنولوجيا الغربية من وكلاء وسماسرة ومرتشين . لقد أصبح تيار تأليه التكنولوجيا ، إن صح التعبير هو التيار القومي والسائد في معظم أقطار العالم الثالث بما فيها تلك الأقطار التي تزعم أنها تنهج طريقاً غير رأسمالي في التنمية ! نقول إن هذا التيار مايزال سائداً بل هو يزداد قوة ونفوذا يوماً بعد يوم مع تكالب الشركات الغربية والمتعددة الجنسيات على استنزاف موارد العالم النامي ، وذلك رغم الاحباط العنيف لجميع تجارب ومحاولات نقل التكنولوجيا عبر استيرادها من الخارج . ووسط هذا الزحام ضاع صوت المدرسة الوطنية الداعية الى تحقيق التنمية عن طريق الاعتماد بالاساس على التقنيات والموارد الوطنية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التبعية الشديدة لواضعي السياسات الانمائية والاقتصادية ومخططي هذه السياسات في دول العالم الثالث بصورة عامة .

ثمة جانب خطير في عملية نقل التكنولوجيا لا بد من الاشارة اليه . أن نقل التكنولوجيا كما هو معروف يتضمن نقل معارف التكنولوجيا من جهة وأدواتها المادية من جهة ثانية ، ومن نافلة القول أنه في إطار عملية نقل التكنولوجيا أو تصديرها ، لا يتم إلا نقل ماديات التكنولوجيا ، أي منتجاتها من معدات وآلات ، مع جانب يسير من المعارف التقنية وبما يكفي فقط لتشغيل هذه الآلات والمعدات أما جانب المعارف والعلوم المتعلقة بهذه التكنولوجيا المصدرة فيبقى في اطار الأسرار العملية المحجوبة قطعاً عن الدول النامية . وفي هذا الصدد يقول الباحث العربي د . محمد رضى محرم : أما التضمينات المعرفية للتكنولوجيا فإنه كثيراً ما يجري الفصل بينها وبين الماديات التكنولوجية ، حيث تجري مساومات عنيفة لاقتضاء أثمان لها مغالى فيها كما أن تدفقها من الدولة المصدرة الى الدولة المستوردة يتسم بالتجزيء والمحدودية . وغالباً ما يكون التدفق منها لا يكاد يكفي لغير تشغيل الأجهزة والسلع الرأسمالية المنقولة بينما تظل بقية المتطلبات ، بما فيها الصيانة والعمران غير ميسرة . . »

السياسة الامبريالية . . التكنولوجيا وسيلة للاخضاع

إن الاعتماد على النفس يقتضي منذ البداية التحفظ في نقل التكنولوجيا ومنجزاتها عن الدول الصناعية المتقدمة حتى خلال المرحلة التمهيدية التي لا بد فيها من الاعتماد النسبي على الآخرين ، وهي المرحلة التي تسبق مرحلة الاستقلال التكنولوجي والاعتماد على النفس هو ما يمكن أن نسميه النهج الاستقلالي للتنمية . ويواجه هذا النهج حصاراً وهجوماً شديداً من جانب دعاة فتح أبواب التكنولوجيا الغربية على مصراعيه ، أي الغاء منهج التبعية ، مهما تعددت التسميات التي يطلقونها على منهجهم !

إن فتح باب نقل التكنولوجيا ، بدون تخطيط واع كما أشرنا ، يحمل في طياته أخطاراً وبيلة فالحاجات الاجتماعية لمجتمعات العالم الثالث الفقيرة تختلف كلية عن حاجات مجتمعات الرفاه والوفرة . فالائمة والمكننة مثلاً قد تكون ضرورة في مجتمعات القاعدة الصناعية الواسعة والكثافة السكانية المحدودة ، ولكنها مدمرة اجتماعياً واقتصادياً في مجتمعات الصناعة البدائية والوفرة السكانية . وفي المجال الاستهلاكي فإن ثورة التلفزيون الملون والفيديو قد تكون تطوراً طبيعياً في مجتمعات الرفاهية ، في حين أن نشرها في مجتمعات تفتقر الى الحد الأدنى من ضرورات الحياة يعتبر ضرباً من السفه .

إن فتح باب نقل التكنولوجيا على مصراعيه يؤكد التبعية التكنولوجية من جانب الدول النامية للدول الصناعية المتقدمة ، واستمرار استنزاف الموارد الاقتصادية المحدودة لهذه الدول النامية وهذا الاستنزاف المتواصل للموارد يحول بالتالي بين الدول النامية وبين امكان إحداث تنمية صناعية جادة وحقيقية تعتمد على تكنولوجيتها الخاصة .

وخلاصة القول إن الاقطار النامية . وفي طليعتها الأقطار العربية مدعوة وبإلحاح الى صياغة الأهداف العملية للتطور التكنولوجي الخاصة بها . وينبغي أن تتوافق هذه الأهداف مع الحاجات الحقيقية لمجتمعات هذه الأقطار وأن تتواءم مع قدراتها الانتاجية ، وبما يوفر لها إمكان إيجاد التكنولوجيا ذات القاعدة العملية المباشرة ، ويأتي في طليعة هذه الأهداف الخروج التدريجي والمستمر من دائرة الاعتماد تقنياً على الدول المتقدمة ، والتحول الى بناء القدرات التقنية الذاتية ■

Digitized by Birzeit University Library

بعض ملامح التبعية الثقافية والاعلامية

- ٣ -

اشرنا في الحلقة الاولى الى دور الشركات متعددة الجنسيات في توظيف التكنولوجيا الاعلامية في خدمة التبعية وتثبيت أواصرها في معظم البلدان المتخلفة بما فيها الوطن العربي . . وسلطنا الضوء بشيء من الاقتضاب على بعض المخاطر الحقيقية التي تستهدف استلاب الشخصية القومية من خلال تخريب الثقافة الوطنية بدءاً بقطع التواصل مع التراث وانتهاء بالوسائل التعليمية . . .

إن الشركات المذكورة التي تمثل أخطر أخطبوط يسيطر على مقدرات الشعوب ، لا تكتفي بتراكم رأس المال بل تعمل على استثماره بحماية التكنولوجيا الاعلامية ، ثم تحول هذه الاخيرة الى سوق للاتصالات !! كما أن هذه الشركات تقوم بتسويق السلع الاستلاكية الثقافية التي تهدف في الغالب الى نشر أفكار ومعتقدات سياسية تؤدي الى تعميق الاغتراب الثقافي والاجتماعي ، وهو ما نلاحظه في الكثير من الاقطار العربية . . .

كما تمارس هذه الشركات تأثيراً مباشراً في أجهزة الانتاج الاقتصادي حيثما توجد لها فروع ، وتولي اهتماماً استثنائياً بتسويق ثقافتها الى القطر الذي تعمل فيه . . وهكذا برزت ظواهر كثيرة على مستوى الناشئة في بلادنا ، حيث تسربت الى المدارس الثانوية أعراض خطيرة من الوسائل التخريبية التي أريد بتسللها تخريب الوعي والتعلم والذوق والانتماء . . ولدينا أمثال كثيرة على ذلك نذكر منها ما يجري الآن في جامعات مصر وثانويات الخليج العربي . . .

إن الملاحظ أيضاً أن اغلبية فروع الشركات متعددة الجنسيات توجد في الاقطار العربية التي كانت فيما مضى مستعمرة تابعة لنفوذ الدولة الأم « انكلترا - فرنسا - إضافة الى الامبريالية الامريكية التي تسيطر عملياً على معظم تلك الشركات . »

والأهم من كل ذلك هو أن هذه الدول هي موطن وكالات الأنباء العالمية الأربعة التي تتقاسم العالم باعتباره سوقاً للخبر والاتصالات . . . وهذه الوكالات هي : الوكالتان الامريكيتان / اسوشيتد برس - ويونيتد برس انترناشيونال - وكالة رويتر البريطانية ثم وكالة الانباء الفرنسية / الفرنس برس . . .

ومما يجدر ذكره بهذا الصدد أن هناك ٢١ وكالة امريكية من مجموع ٢٥ وكالة عالمية تحتكر الاعلان على الصعيد الدولي ، وتوجد لها فروع رئيسية لدى انظمة الاسرة السعودية ومصر ولبنان وتونس . . .

ومما لا شك فيه أن الشركات الاحتكارية تقوم بدور متزايد في مختلف قنوات وانشطة الثقافة والاعلام وهما كما اشرنا اشبه بالأحزمة الناقلة التي من خلالها يتم ترويج القيم الاجتماعية والثقافية للبلدان الرأسمالية فضلاً عن أمراضها الخاصة التي تواكب انماط الحياة فيها ، وهذا من شأنه أن يؤدي الى اضمحلال الخصائص القومية شيئاً فشيئاً بفعل التأثيرات المباشرة التي تحدثها الشركات المذكورة وخصوصاً عبر القطاع السياحي . .

من ناحية ثانية تبرز أنشطة هذه الشركات في مجالات كثيرة تتعلق بشؤون الاتصالات وتداول الانباء وبرامج الاذاعة والبرامج الجاهزة للأغراض التعليمية وانتاج الكتب والترجمات ووسائل الايضاح المرئية والحاسبات الالكترونية والافلام السينمائية وبنوك المعلومات والاجهزة الفنية لغرض التدريب وغير ذلك . . .

كما تمارس الشركات الاحتكارية تأثيرها الرئيسي في تكريس التبعية الثقافية لبلادنا وجعلها وعاء لمختلف المضامين المسمومة التي تبثها في شتى وسائل الاعلام المسموعة والمرئية . . . ويتجلى هذا التأثير المباشر وبشكل ملموس في ازدياد حجم المواد التلفزيونية التي تغرق الوطن العربي والمنتجة في مختلف البلدان الرأسمالية ، في شكل برامج روائية قصيرة ومسلسلات طويلة تعد أصلاً خصيصاً لمشاهدي أهل البلد المنتج حيث يتم تسويقها بعد استهلاكها - أو أن تكلف الشركات الاحتكارية لدراسة « الذوق العام » في البلد المتخلف وفي ضوء نتائج الدراسات ، التي غالباً ما تكون ميدانية وسوسيولوجية ، ثم يصار بعد ذلك الى اعداد البرامج التخريبية وتسويقها الى البلدان المتخلفة ضمن سياسة احتوائية مخططة تستهدف النيل من تراث الشعوب وقتل الروابط الاجتماعية والخصائص الشعبية . .

إن واقع الحال يؤشر على أن مجموعة من الشركات الاحتكارية الدولية هي أشبه بالكارتيل في صناعة التقنيات الاعلامية والانتاج التلفزيوني وهي التي تقوم بتزويد الاقطار العربية بناء على علاقات تعاقدية تبعية بالبرامج الاخبارية والتحقيقات التلفزيونية والافلام التسجيلية وبرامج الترفيه وأفلام الاطفال ، وتعتمد المؤسسات التلفزيونية العربية اعتماداً اساسياً على هذه المواد المستوردة . . ولعل ما يحز في النفس ذلك التبرير السخيف الذي تشهده مديريات التلفزيون في وجه أي موقف معارض أو محتج على التبعية للغرب اعلامياً وثقافياً ، حيث أنها تقول : [إن عدم جودة الانتاج المحلي تدفع المؤسسة الى الاستيراد لتغطية حاجتها ! !] .

ويضاف الى هذا التبرير السخيف الذي تحول الى وسيلة لاقناع المشاهد العربي ، تبرير آخر لا يقل عنه سخافة مضمون هذا التبرير « ان الازمة الحقيقية في المسرح أو في المسلسل التلفزيوني أو في الاغنية السياسية هي أزمة نص ! ! ! ولعل موقفاً كهذا من شأنه أن يصب بآثاره ونتائجه في حوض التبعية أكثر مما لو اشتكى من مسألة الجودة ! ! كما أن هذا التبرير الذي يفتعل أزمة النصوص ويشجع على الانحياز الى التبرير الاول الذي يجنح الى اعتماد الجانب الفني الصرف ويعتبر التبعية دعامة للتنمية والتطور وملجأ ضرورياً في سبيل نقل الخبرة ! ! ! .

ثمة مشكلات كثيرة تطرحها كميات برامج الأفلام والانباء والبرامج التسجيلية التي تستوردها الانظمة العربية ، ويتم بواسطتها ترسيخ مظاهر الحياة الاستهلاكية في الدول الرأسمالية في أوساط بعض الطبقات البرجوازية التي تحاول أن تجعل منها منظومة أخلاقية فتفرضها على السواد الاعظم ومن خلال الدور المشبوه لتلك الطبقات على الصعيد المحلي ، تتعرض مقومات الشخصية العربية والثقافة القومية للتشويه والمسخ والاغتراب الحاد ، وعندئذ تأخذ الثقافة التجارية دورها فتقوم بترويجها الشركات الاحتكارية عبر الصحف وغيرها ، حيث يتم تشجيع أنماط وعمليات انتاجية واستهلاكية لا تلبي احتياجات مجتمعنا العربي ، بل على العكس من ذلك تماماً لأنها تؤدي في الواقع الى خلق الاحساس بالحاجة الى المزيد من التوسع الاستهلاكي . ويمكن أن يتم هذا بصفة خاصة من خلال العلاقات العامة والتسويق والاعلانات الباهظة التكاليف كما يبرز الدور الخطير للشركات الاحتكارية من خلال الاعلانات التي تتضمن محتوياتها قيماً استهلاكية تهدف الى تكريس التبعية الثقافية والاجتماعية من ناحية فضلاً عما تمارسه من نفوذ وتأثير وهيمنة على الصحافة والاذاعة سواء في اختيار الانباء أو فرض نوع من التوجيه من ناحية أخرى . ويمكن القول أنه ليس بوسع الشركات الاحتكارية أن تمارس تأثيرها وهيمنتها بالصورة التي عرضناها ما لم تكن الانظمة العربية بمؤسساتها السياسية والثقافية في وطننا العربي هي المانحة للامتيازات والحماية الكاملة لتلك الشركات هذا وتتجسد التبعية الاعلامية في المنطقة العربية من خلال مظهر آخر بارز أيضاً هو وكالات الانباء الغربية التي تتقاسم كما ذكرنا مناطق النفوذ لحركة الاعلام .

ففي ظل انشغال وكالات الانباء العربية بالترويج للحكومات والتنابذ بالالقاب في حملات اعلامية يومية وأحياناً في إطار تناقضات الانظمة الثانوية وغالباً ما تكون معاركها موجهة ضد قوى الثورة العربية والصف الوطني بشكل عام .

وبهذا الانشغال فقدت الوكالات العربية دورها المفترض وأخلت الساحة للشركات الاحتكارية الاجنبية . ويمكن القول بصفة عامة أن وكالات الانباء العالمية الخمسة التي تحتكر حركة الانباء حالياً في الوطن العربي تعتمد في الاساس على الوكالات الغربية المختصة في احتكار حركة سريان المعلومات في الوطن العربي وعنه منذ نهاية القرن التاسع عشر . ولأن هذه الوكالات قد تأسست وتوطدت قبل ظهور وكالات الانباء العربية بطبيعة الحال ، ولذلك خلقت أنماطا لسريان الانباء وأرست تقاليداً للعمل الاعلامي المنظم والموجه مما جعلها تتمكن من فرض سيطرتها غير المباشرة حتى على اساليب العمل في الوكالات العربية ذاتها .

إن مراجعة للجذور التاريخية لهيمنة الاستعمار على بلادنا تؤشر على أن نشاط وكالات الانباء الغربية قد بدأ عام ١٨٦٠ عندما دعت المصالح البريطانية في القاهرة والخرطوم وعدن ومسقط الى إنشاء شبكة برقية من انكلترا الى هذه المدن العربية . فضلا عن قيام وكالة رويتر باحتكار جمع وتوزيع الانباء في مناطق النفوذ البريطاني في منطقتنا العربية وعلى امتداد الطريق البرقي ، ثم أماكن أخرى شملت العراق وفلسطين ، وفي نهاية الحرب العالمية الاولى احتكرت وكالة « هافاس » الفرنسية الانباء الخارجية التي تدخل سورية ولبنان فضلاً عن احتكارها لجمع وتوزيع الانباء الخاصة بمنطقة المغرب العربي . وفي سنة ١٩٤٥ انتقل النشاط من « ه ف س » الى وكالة الانباء الفرنسية « فرنس برس » ، أما وكالتا الانباء الامريكية « اسوشيتد برس ويونيتد برس » فقد حاولتا كسر الاحتكار الفرنسي الانكليزي في نهاية الحرب العالمية الثانية عندما بدأت نشاطها في الكويت والجزيرة العربية منذ عام ١٩٥٢ وقد اشارت بعض الدراسات الاعلامية الى أن معركة السويس عام ١٩٥٦ قد ساعدت على كسر الاحتكار البريطاني الفرنسي للانباء لصالح التغلغل الامبريالي الامريكي ووكالاته . ■

Digitized by Birzeit University Library

اخبار عربية

● اعلان القاهرة أسوأ من كامب ديفيد

وصف النائب الكويتي جاسم العون رئيس لجنة الشؤون الخارجية البرلمانية اعلان القاهرة بوقف العمليات العسكرية خارج الاراضي المحتلة بأنه اسوأ من اتفاقات كامب ديفيد المعقودة بين النظام المصري والعدو الصهيوني والولايات المتحدة فهو يعتبر أي عمل فدائي خارج الاراضي المحتلة بعد عام ١٩٤٨ بأنه عمل « ارهابي » وفي ذلك تكريس للوجود الصهيوني على التراب الفلسطيني .

ونفى العون أن يكون لدى الكويت علم مسبق باعلان القاهرة . وقال أن زيارة عرفات الاخيرة للكويت لم تتناول بحث شيء من هذا الاعلان .

واضاف ان اللجنة ناقشت نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية « صباح الأحمد » الوضع الفلسطيني وتبعات اعلان القاهرة . ■

● الاضراب يعم مطارات المغرب

بدأ المراقبون الجويون في مطارات المغرب اضراباً احتجاجياً على الاوضاع المعيشية والمهنية السيئة التي يعانون منها وطالبوا بتحسين ظروفهم المعيشية والمهنية .

وقال بيان أصدره مراقبو الملاحة الجوية في المطارات المغربية أنهم قرروا الاضراب وذلك بسبب مماطلة سلطات النظام المغربي في تلبية طلباتهم . ■

● اعتقالات في المغرب وتعذيب وحشي للمعتقلين

أصدرت لجان مقاومة القمع في المغرب والتي تضم شخصيات معارضة للنظام المغربي ومقرها باريس بياناً ذكرت فيه ان المهندس تهاني أمين قد توفي مؤخراً في سجن « مولاي شريف » جراء التعذيب الذي تعرض له على يد جلاوزة النظام المغربي .

وكان المناضل تهاني قد اعتقل في الشهر الماضي فضلاً عن زوجته وثلاثة مهندسين آخرين وخمسة اساتذة وثلاثة عشر طالباً وعاملان .

وأشاد البيان الذي ذيل بتوقيع منظمتا « الى الامام » و « الطلبة التقدميين » الى أن هذه الاعتقالات تدخل في اطار حملة القمع التي بدأتها أجهزة السلطة لتواجه السخط المتزايد للمواطنين المغاربة على أثر الزيادة الاخيرة في أسعار السلع الغذائية التي اعلنت في أيلول الماضي .

كما أشار البيان الى أن أكثر من ثلاثين طالباً القي عليهم القبض في الثلاثين من تشرين أول الماضي بعد اضراب قاموا به احتجاجاً على وجود حرس داخل الحرم الجامعي ■

● نظام الأسرة السعودية يطرد «١٥» ألف عامل

ذكرت مصادر مطلعة في شركة « أرامكو » أن الشركة تنوي الاستغناء عن خدمات تسعة آلاف موظف وعامل لديها في غضون سنة من الآن .

وفهم أن الهدف من هذا الاجراء هو إبدال الموظفين والعمال العرب في الشركة تدريجياً بسعوديين من « ذوي الكفاءات » إضافة الى انخفاض الانتاج النفطي للشركة .

وأظهر تقرير وضعته « أرامكو » أن امتيازات عديدة كانت تمنح للعاملين قد ألغيت هذه السنة نتيجة تراجع العائدات . ويذكر أن نظام الأسرة السعودية ينوي الاستغناء عن خدمات ٦٠٠ ألف عامل وموظف خلال الخطة الخمسية الرابعة « ١٩٨٥ - ١٩٩٠ » وكان مدير عام مكتب الجوازات السعودي قد صرح مؤخراً أن سلطات النظام طردت خلال السنة الجارية خمسة عشر ألف عامل وموظف بحجة وضعهم الغير قانوني في السعودية . ■

● فضائح أمراء آل سعود

مثل أحد أمراء الأسرة السعودية المدعو - مشهور بن سعود بن عبدالعزيز - أمام محكمة « ماربليبون » البريطانية حيث وجهت اليه تهمة ارتكاب جريمتين تتعلقان بالمخدرات وذلك خلال التحقيقات الاولية التي جرت في المحكمة المذكورة .

وكان أمير آل سعود قد اعتقل خلال تموز الماضي في منطقة « كنغستون » جنوبي لندن لحيازته مادة « كوكائين » والتآمر مع آخرين لاستيرادها وتجهيزها .

وقد سمحت المحكمة « للامير » بالبقاء طليقاً مقابل كفالة مالية تبلغ ٢١٣ ألف دولار وأمرته بالاقامة في منطقة « نادينغتون » في لندن والمثول أمام الشرطة البريطانية مرتين أسبوعياً .

وجدير بالذكر أن مشهور هو إبن ملك الأسرة السعودية السابق وإبن أخ ملكها الحالي - فهد بن عبدالعزيز - وقد وصفته وثائق المحكمة بأنه شخص « عاطل عن العمل » . ■

● مقاومة التطبيع

اعترف جندي مصري أن باصاً يقل مجموعة من السياح الاجانب كانت تقوم بجولة سياحية في جنوب سيناء حيث أشار الجندي وهو يشهر سلاحه الرشاش لسائق الباص بالتوقف واستفسر إن كان الباص يقل بعض السياح الصهاينة فاجيب بالنفي عندئذ أمر سائق الباص بمتابعة المسير .

وقد اعترفت مرشدة سياحية صهيونية كانت ترافق المجموعة بالحادث وقالت انها كانت تقوم مع مجموعة من السياح الفرنسيين بجولة سياحية في جنوب سيناء عندما تعرض لهم الجندي المصري وعبرت المرشدة الصهيونية عن رعبها حين قالت « ليس لدي شك بأن الجندي المصري الذي اوقفنا عند مخرج - وادي وسفة - قرب رأس أبو غلوم جنوبي سيناء كان مجنوناً فقد رفع بندقية الكلاشنكوف في وجوهنا وصرخ بنا : سأقتلكم جميعاً » .

وأضافت أن الجندي هدأ بعد أن أكد له بعض الركاب بأن الباص لا يقل أحداً من اليهود عندها استقل معنا الباص وطلب من السائق بمواصلة المسير .

وتابعت : وعند الوصول الى أحد المواقع المصرية تم شرح الحادثة لاحد الضباط وبعد أكثر من ساعة من الجدل استجاب الجندي لطلب الضابط واعطى اسمه وهو « أحمد خليل صبحي » . ■

● معاً على طريق كامب ديفيد

تعقد اللجنة المشتركة لنظامي عمان والقاهرة دورتها الثانية في العاصمة المصرية في السادس والعشرين من تشرين الثاني الحالي .

وسيرأس علي لطفي رئيس وزراء نظام مبارك وفد نظامه فيما يرأس زيد الرفاعي وفد النظام الملكي الاردني .

وسيبحث الجانبان خلال اجتماعاتهم تطورات الوضع في « الشرق الاوسط » وجهودهما في مسيرة التسوية .

كما يستعرض الجانبان تقريراً حول ما حققته اللجنة المشتركة خلال الاشهر الماضية منذ الاجتماع الاخير للجنة بعمان في نيسان الماضي . ■

● صفقة تورنادو للاردن عبر الرياض

ينتظر أن يحصل النظام الاردني على عدد من طائرات التورنادو البريطانية حسبما ذكرته صحيفة هآرتس الصهيونية التي أضافت ان هذه الصفقة ستتم بعد ان رفضت بريطانيا السماح لنظام الاسرة السعودية بنقل طائرات - تورنادو - الموجودة لديه الى طرف ثالث .

وقالت ان بريطانيا اقترحت على ملك النظام الاردني ايفاد طيارين اردنيين الى قواعد جوية في السعودية لغرض التدريب واجراء التجارب أو ابتياع طائرات منها .

وكشفت مجلة «جينس» البريطانية المتخصصة بشؤون الاسلحة النقاب عن أن النظام الاردني يعتزم شراء ثمانية عشر طائرة من هذا الطراز وأن نظام الاسرة السعودية سيقوم بدفع الثمن ! ■

● رسالة أم صفقة ؟

وصل الى عمان رئيس بلدية لوس انجلس « توم برادلي » حاملاً رسالة من رئيس وزراء العدو شمعون بيريز لملك النظام الاردني .

وصرح برادلي عقب وصوله « أن بيريز يريد من الملك حسين أن يعلم أنه يقف بقوة وراء مبادرات السلام الأخيرة ويطالبه بمضاعفة الضغوط على الفلسطينيين المعتدلين حتى يوافقوا على المشاركة في السعي الى حل عن طريق التفاوض » .

واضاف برادلي أن بيريز يدعو ملك النظام الاردني لفض اتفاق عمان بينه وبين عرفات للدخول مباشرة ودون تأخير في مفاوضات مع الكيان الصهيوني ■

تحت الضوء

اجتماعات مسقط الى اين ؟

على هامش « العيد الوطني » لسلطنة عمان تقاطر رموز الخيانة العرب على مسقط للاحتفاء بعيد السلطان قابوس بن سعيد . . ! !

وجاء لقاء الرموز الخائنة في خضم التحرك المحموم والمشبوه الذي يقوده المحور المستسلم برموزه حسني وحسين وعرفات . وبدعم من قبل الرجعيات العربية الاخرى . وتأتي أخبار مسقط تحمل روائح التآمر تفوح من الاجتماعات الثنائية والثلاثية . الخ ، حيث نشطت هذه الرموز مع الرمز الاكثر خيانة مبارك ، لتمرير ما اتفق عليه مسبقا وهو « ارجاع الحظيرة العربية الى مخيم داوود » أو « ادخال مخيم داوود الى الحظيرة العربية » . . فالتظاهرة الكبيرة لهذه الرموز التي تحضر تحت يافطة الاحتفال « بالعيد الوطني لسلطنة عمان » وفي سياق ما تمر به المنطقة من لهاث وراء التسوية الامريكية الصهيونية يجعل حتى المراقبين السياسيين يشككون بالهدف من هذا التجمع المشبوه ! !

إن ما يجري في مسقط من لقائات بين مبارك - عبدالله - مبارك - آل نهيان - مبارك - حسين - ضياء الحق . الخ من ممثلي الامبرياليات المحتفلين هم ايضا بقابوس ، كذلك التحركات التي يقودها الباز في اليمن الشمالي وغيرها .

إن هذا الذي يجري . يظهر الاستنفار الكبير للقوى والرموز الرجعية والخائنة لحسم امرها ودخولها علنا الى الخيمة الامريكية الصهيونية . بعد أن تمكنت خلال الستة اعوام الاخير من وضع مقررات قمة بغداد طي الارشيف الامريكي .

Digitized by Birzeit University Library

الاتحاد السوفييتي :

موقف ثابت في دعم نضال الشعوب من أجل الحرية والتقدم

أكدت وكالة « نوفوستي » السوفييتية موقف الاتحاد السوفياتي الثابت تجاه دعم نضال شعوب العالم الثالث في سبيل الحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعي . واستنكرت الوكالة ما تبثه الأبواق الرجعية العربية عشية لقاء القمة السوفياتية - الأمريكية ، تلك الأبواق التي تحاول الايحاء بأن الاتحاد السوفياتي بصدد عقد صفقة مع الأمريكان على حساب القضية الفلسطينية .

وقالت الوكالة في مقال نشرته يوم ١٩/ ١١/ ٨٥ بقلم « أو . فومين » : -

[لا يمكن تسمية التخرصات المعادية للاتحاد السوفييتي التي أخذت تطلقها عشية مباحثات جنيف وبشكل متكرر دوائر معينة وبعض وسائل الاعلام في الشرق العربي إلا استهتارا سياسيا واضحا . وفي إطار هذه الحملة المعادية توضع سياستا الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية إزاء الشرق الأوسط في مستوى واحد كما تطلق الافتراضات حول إمكانية تقسيم الشرق الأدنى والأوسط الى مناطق النفوذ .

وإن مثل هذه التخرصات ترمي الى الايحاء الى العرب بفكرة احتمال حدوث « تواطؤ سوفييتي - أمريكي » على حساب مصالح العرب

كل هذا يستهدف بشكل جلي زعزعة ايمان العرب بأمانة دعم الاتحاد السوفييتي وإرغامهم بذلك على التخلي عن النضال في سبيل مصالحهم الوطنية وضد مطامع الامبريالية والصهيونية . وهذا بالذات ما تبتغيه واشنطن وتل أبيب اللتان تتحرقان لفرض سيطرتهما العسكرية والسياسية على الشرق الأوسط . وتساعدهما على ذلك الدوائر العربية الاستسلامية . ولا تفسر مشاركتها في نشر الخرافات المعادية للاتحاد السوفييتي إلا بسعيها لتبرير نهجها الانتهازي اللاوطني وبتخليها عن النضال في سبيل حقوق العرب المشروعة ومصالحهم . وان هذه الدوائر بزرعها بذور عدم الثقة بالاتحاد السوفييتي تخطط لعقد صفقات انفرادية جديدة مع المعتدين « الاسرائيليين » تحت إشراف الولايات المتحدة .

وإن إضعاف جبهة النضال العربي المضاد للامبريالية عن طريق نشر الأكاذيب عن الاتحاد السوفييتي وتقويض الصداقة السوفييتية - العربية هو أسلوب معروف من أساليب الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية . والآن من المفيد قبل جنيف التذكير بالمتاجرة السياسية من هذا النوع التي سبقت لقاء ليونيد بريجنيف وجيمي كارتر في حزيران عام ١٩٧٩ في فيينا . إذ طرح حينئذ ضمن الحملة الدعائية مقولة كاذبة زاعمة أن الاتحاد السوفييتي مهتم أكثر من الولايات المتحدة الأمريكية بعقد معاهدة « سالت - ٢ » ولذلك فإنه سيقدم على التنازلات للأمريكان بخصوص الشرق الأوسط . وجرى لقاء فيينا فور توقيع الاتفاقية المصرية - « الاسرائيلية » الانفرادية . وبالطبع كان السادات بحاجة الى تبرير نهجه كما تفعل اليوم الدوائر الانتهازية العربية ، وان الاشاعات حول « تواطؤ » موسكو تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية أطلقت من أجل الايحاء للعرب بأنه لم يبق لديهم أي بديل إلا اقتفاء أثر الرئيس المصري والسير على طريق الاستسلام .

ولكن الخيبة أصابت مروجي الأكاذيب عندما أعلن الجانب السوفياتي في لقاء قمة فيينا بأن توقيع الاتفاقية المصرية - « الاسرائيلية » لم تعمل على تقويض الاستقرار في الشرق الأوسط فحسب بل وجعلته متفجرا أكثر] .

وأضافت [وإن كل من يرغب في الافتراء على الاتحاد السوفييتي الصديق الأمين والمجرب للبلدان العربية والبلدان المتحررة الأخرى سيكون مصيره الفشل في هذه المرة أيضا . كما أن الاتحاد السوفييتي لا يتوجه الى لقاء جنيف من أجل التنافس على مناطق نفوذ . وانه لم يتاجر أبدا بالمبادىء الأساسية لسياسته الخارجية . وقد أكدت ثباتها الصياغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي السوفييتي التي نشرت قبل فترة وذلك بتأكيدها على أن « الاتحاد السوفييتي يدعم الدول والشعوب التي تصد هجمات قوى الامبريالية العدوانية والتي تدافع عن حريتها واستقلالها ووحدتها الوطنية . وان التضامن معها هو في وقتنا الحاضر الجزء المهم من النضال المشترك في سبيل السلام والأمن العالمي] . ■

نوفوستي

«موقف الرئيس وحيل البنتاغون »

تحت هذا العنوان نشرت وكالة نوفوستي السوفياتية في عددها الصادر يوم ١٨/ ١١/ ٨٥ مقالا بقلم مراقبها السياسي « فلاديمير أوسترفسكي » رد فيه على المبدأ الاستراتيجي الذي تتمسك به الامبريالية الامريكية « السلام من موقع القوة » . . . فيما يلي نصه :-

((منذ ايام القى الرئيس رونالد ريغان كلمة في مقبرة ارلينجتون بواشنطن بمناسبة تكريم قدامى الحرب أكد فيها تمسكه بالمبدأ الستراتيجي « السلام من موقع القوة » ولا بد من القول إن هذا المبدأ لا يعد المجتمع الدولي بأي شيء أمين كما أنه لا يضمن السلام على كوكبنا .

ويمكن الاقتناع بذلك على مثال بعينه هو الاقتراح الامريكي الخاص بالاسلحة النووية المتوسطة المدى في أوروبا الذي سيطرح في قمة جنيف . فالولايات المتحدة ترغب الحد من عدد منصات اطلاق الصواريخ النووية المتوسطة المدى بحيث لا يزيد عدد المنصات المنشورة حتى ٣١ كانون الاول ١٩٨٣ أي على ١٤٠ صاروخا من طراز « بيرشنغ - ٢ » ومن الصواريخ المجنحة المرابطة أرضا وفي الوقت نفسه تقترح على الاتحاد السوفياتي الحد من عدد منصات اطلاق صواريخ اس - اس - ٢٠ التي يمكن أن تبلغ اراضي الدول الاوروبية الاعضاء في حلف شمال الاطلسي بحيث لا يزيد عن نفس العدد أي عن ١٤٠ صاروخا .

فلنبحث هذا الاقتراح . في الحقيقة يقترحون على الاتحاد السوفياتي ازالة ١٠٣ صواريخ من طراز اس - اس - ٢٠ المنشورة حاليا في الشطر الاوروبي من البلاد والبالغ عددها ٢٤٣ صاروخا . أما الولايات المتحدة فتسحب من اوروبا ٧٨ صاروخا من الصواريخ المجنحة المرابطة ارضا والبالغ عددها ٢١٨ صاروخا تم نصبها في المواقع العسكرية في القارة الاوروبية خلال ذلك تغفل الحسابات الامريكية تماما الصواريخ النووية الانكليزية والفرنسية « ١٧٨ صاروخا » وكأنها غير موجودة بالمرة ولا تشكل أي خطر على الاتحاد السوفييتي . لنفترض ذلك ايضا إذاً فما الامر بخصوص الصواريخ الامريكية المتوسطة المدى المنشورة في اوروبا ؟ .

وطبقا للانباء الواردة من مصادر اوروبا الغربية قامت الولايات المتحدة على عجل بنشر كل الصواريخ الباليستيكية من طراز « بيرشنغ - ٢ » البالغ عددها ١٠٨ صواريخ في جمهورية المانيا الاتحادية .

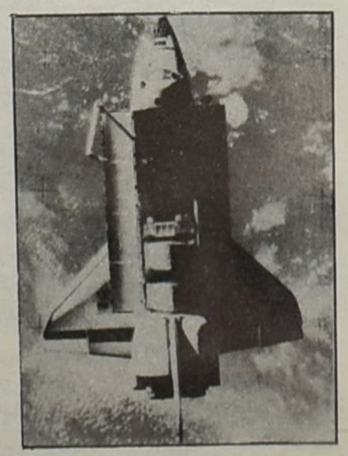

إن تعجل البنتاغون في تنفيذ جدول نشر الصواريخ ونصبها في اوروبا قبل انتهاء الفترة المحددة ليس من قبيل المصادفة . فالغرض منه هو وضع لقاء القمة السوفييتية - الامريكية في جنيف امام الامر الواقع فالجانب الامريكي بطرحه للعدد ١٤٠ يعني في المقام الاول كل مجموعة صواريخ « بيرشنغ - ٢ » المخصصة للضربة الاولى والتي يستغرق تحليقها حتى الاراضي السوفياتية دقائق معدودة وهذا السلاح الستراتيجي المنشور بالقرب من الحدود السوفييتية مباشرة يأخذ على عاتقه إصابة جزء من الاهداف الستراتيجية في الاتحاد السوفييتي مقدما امكانية إضافية لتصويب الصواريخ الباليستية العابرة للقارات الى اهداف أخرى في اراضيه .

يتضح ذلك من أن تفوق الناتو من حيث الصواريخ النووية يغدو أكثر من مرتين مقارنة بعدد الصواريخ السوفييتية المنشورة في الشطر الاوروبي .

هذا ما يسمى على طريقة ريغان « بالسلام من موقع القوة » ولكن نسمح لانفسنا بسؤال مؤلفي الاقتراح الذي تناولناه « سلام من ذلك الذي يسعون الى ضمانه » الاوروبيين أم الامريكيين أم الروس ؟ وإذا ما كانت العبارة الامريكية تقضي بالسلاح للجميع فلماذا تتجاهل إذن القاعدة الالزامية ، مبدأ توازن قوى الجانبين وأمن كل منهما المتكافىء ؟

إن الاتحاد السوفييتي يعمل كما أكد الرفيق ميخائيل غورباتشوف مجددا ابان استقباله منذ ايام لوفد مؤتمر الحائزين على جائزة [illegible] أن يساعد اللقاء عمليا على حل قضايا عصرنا الرئيسيه وهي توطيد السلام العالمي والامن الدولي تطبيع العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وكبح جماح سباق التسلح والحيلولة دون نقله الى الفضاء الكوني . لكن وطبقا لاقتراح واشنطن فإن الجانب الامريكي حتى في مجال الاسلحة النووية المتوسطة المدى هو آخر من يهتم بتقليص الاسلحة جذريا)) . ■

Digitized by Birzeit University Library

الجبهة الوطنية في بلغاريا

الظروف التاريخية والسياسية ودور الجبهة في بناء المجتمع الاشتراكي ..

تحتل قضية بناء الجبهة الوطنية ، أهمية متزايدة في المرحلة الراهنة . . فقاعدة القوى الاجتماعية التي تتعرض للاستغلال الرأسمالي تتسع كل يوم ، ويتسع بالتالي إطار القوى الاجتماعية التي لها مصلحة في انجاز المهام النضالية التي تفرضها طبيعة المرحلة التي يجتازها نضال هذا الشعب أو ذاك . . إن هذا الواقع إذ يطرح بإلحاح قضية بناء الجبهة الوطنية فإنه يدفعنا الى مراجعة بعض تجارب الشعوب في هذا المضمار . .

وانطلاقاً من ذلك تنشر « فلسطين الثورة » على حلقات دراسة حول التجربة البلغارية :

في عام ١٩٠٠ تأسس حزب الاتحاد الزراعي الشعبي البلغاري أو حزب المزارعين ، وهو الحزب الذي أفرزته ، أو ساهمت في افرازه على الأقل ، سياسة تحصيل الضرائب عيناً من الفلاحين ، التي أتبعتها سلطات الاحتلال العثماني ، والتي أثارت العديد من الانتفاضات الفلاحية . .

بدأ حزب الاتحاد الزراعي الشعبي البلغاري ، كمنظمة نقابية اقتصادية تربوية ، وتحول الى حزب سياسي بقرار من مؤتمره الثاني .

وحسب برنامجه ، فقد استهدف حزب المزارعين الدفاع عن مصالح المزارع الصغير والمتوسط . ولكن سرعان ما أخذت تطغى على قيادات الحزب تأثيرات متعددة حيث أخذت تتشكل في أوساط الفلاحين البلغار عدة فئات ذات مصالح طبقية متباينة . وكانت الانتخابات البرلمانية التي جرت في آب عام ١٩١٩ قد أسفرت عن حصول حزب الاتحاد الزراعي الشعبي أعلى الأصوات ، حيث حصل على « ١٨٠,٠٠٠ » صوت . في حين حصل الحزب الشيوعي البلغاري على « ١٢٠,٠٠٠ » صوت ، وجاء في المرتبة الثانية .

وهكذا كانت بلغاريا هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي أمسك فيها حزب زراعي بزمام السلطة منذ عام ١٩١٩ ، وحتى عام ١٩٢٣ . . وهي فترة كان يجب أن تشهد مزيداً من تعزيز وتطوير تحالف الطبقة العاملة مع حلفائها الأكثر اقتراباً منها . . أي صغار ومتوسطي الفلاحين . . لكن هذا لم يحدث . .

فرغم الاصلاحات الزراعية التي اتخذتها وقامت بها ، حكومة الاتحاد الزراعي الشعبي البلغاري ، والتي استهدفت الدفاع عن مصالح البرجوازية الصغيرة ، ورغم الضربات الموجهة اقتصادياً وسياسياً الى سيطرة البرجوازية البلغارية . . إلا أن البرجوازية البلغارية سرعان ما راحت تجمع قواها للتصدي لهذا الهجوم المشترك عليها ، الذي بدا أن الحزب الشيوعي البلغاري يلعب في تنسيقه وتوجيهه دوراً بارزاً . وسرعان ما توتر الجو بين الحزبين حين رفضت حكومة المزارعين بعض مطالب الطبقة العاملة وحزبها الشيوعي ، الذي كان واضحاً أن نفوذه الجماهيري وقوته يزدادان بسرعة . . مما دفع حكومة الاتحاد الزراعي الى « الخوف » ! من الحزب الشيوعي ، وانتقالها من حالة التحالف معه ، الى حالة الهجوم عليه ! ! . . الأمر الذي وجدت فيه الفاشية المحلية ، مدعومة من الفاشية الايطالية والألمانية ، المناخ الأنسب لبدء التحضير لانقلاب فاشي ، ثم إنجازه في التاسع من حزيران عام ١٩٢٣ ، فقامت سلطة فاشية على أنقاض حكومة الاتحاد الزراعي . . .

ولعل تلك أولى دروس « الجبهة الوطنية » التي تقدمها لنا التجربة البلغارية الثرية - في هذا المضمار - فعندما تحالف الحزبان الشيوعي والفلاحي ، استطاعت حكومة الأخير ، أن تنجز خطوات واسعة ، وهامة على طريق التحول الاجتماعي في بلغاريا . . أما عندما دب الخلاف بينهما . . فقد أتاح الفرصة الانسب للقوى الفاشية لضربهما معاً . .

ومرة أخرى يعود الحزبان تحت قهر الفاشية وقمعها ، الى العمل الجبهوي ، فيشاركان في انتفاضة ٢٢ - ٢٣ أيلول ، التي حددت موعدها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في قرار اتخذته ، بعدما تعرض الحزب في الثاني عشر من الشهر نفسه لحملة اعتقالات واسعة النطاق ، اضطر - الحزب - بعدها للانتقال الى العمل السري .

ولم يكن فشل الانتفاضة عائداً لتقصير ما في التنسيق والتعاون بين الحزبين وإنما بسبب القوات الهائلة التي حشدتها السلطة الفاشية في وجه قوات العمال والفلاحين المنتفضة .

في كل الأحوال فقد تمكنت السلطة في ٢٩/ ٩ من سحق الانتفاضة تماماً ، والدخول ببلغاريا في ليل حالك السواد ، سادته عمليات إرهاب فظيعة لم يعرف الشعب البلغاري مثلها منذ عام ١٨٧٦ .

ورغم فشل الانتفاضة ، إلا أنها كانت أول انتفاضة منظمة في أوروبا ضد الفاشية .

يتبع

تجربة ألمانيا الديمقراطية في التحالفات السياسية والطبقية

« ٤ »

دشنت جمهورية ألمانيا الديمقراطية في العقد الماضي مرحلة تشكيل المجتمع الاشتراكي المتطور . ومع ذلك لا تزال هناك عدة أحزاب سياسية تشارك الحزب الاشتراكي الألماني الموحد إدارة الدولة والمجتمع الاشتراكيين . .

وحول هذه التجربة الناجحة في التحالفات السياسية والطبقية تنشر « فلسطين الثورة » الدراسة التالية على حلقات : -

وردا على ما أقدمت عليه الاوساط الرجعية في الجزء الغربي من المانيا وبالتعاون مع قوات الاحتلال الامريكية والبريطانية والفرنسية بالاعلان في حزيران ١٩٤٧ عن تأسيس دولة المانية غربية ، وتأليف حكومة برئاسة السياسي الرجعي المعروف كونراد أديناور في أيلول ١٩٤٩ طالبت بضم الجزء الشرقي من المانيا اليها ووضعها تحت سيطرتها ، قدم الحزب الاشتراكي الموحد الى حلفائه في الكتلة الديمقراطية اقتراحاً بإنشاء دولة ديمقراطية على هذا الجزء من المانيا ، وقد وافقت الاحزاب والمنظمات المؤتلفة في الكتلة على الأقتراح . وفي اجتماع مشترك للهيئة المركزية للكتلة ورئاسة مجلس الشعب الالماني في ٥ تشرين الاول ١٩٤٩ أعلن عن قيام جمهورية المانيا الديمقراطية وعن إصدار دستور الجمهورية وتأليف حكومة تمثلت فيها كل القوى الديمقراطية في البلاد .

لقد ترافق الاعلان عن إقامة الجمهورية الألمانية الغربية مع سلسلة متصلة من العمليات التخريبية ضد الادارات الديمقراطية والمؤسسات الاقتصادية وقادة الطبقة العاملة والشخصيات الديمقراطية في الجزء الشرقي من ألمانيا ، بغية وقف عملية التقدم الاجتماعي فيه وتحطيمها وإثارة الاضطرابات وإشاعة الخوف بين الجماهير الشعبية ، ووصل الأمر الى حد فرض حصار اقتصادي على الجزء الشرقي ونهب الأموال والممتلكات فيه ونقلها الى الدولة الانفصالية عبر الحدود التي كانت ما تزال مفتوحة ، وإدخال العملاء والجواسيس والمجرمين المكلفين بتنظيم الأعمال الارهابية .

ولتوسيع القاعدة الجماهيرية للحزب الاشتراكي الألماني الموحد وحلفائه من أجل مجابهة أعمال التخريب الرجعية والمخاطر الماثلة أمام عملية التغيير الديمقراطي الثوري ، وفي سبيل إشراك أوساط أوسع من جماهير الشعب الألماني في حل مهام البناء الديمقراطي ولتشديد النضال ضد مؤامرة القوى الامبريالية ضد الشعب الألماني والتي تمثلت بتقسيم ألمانيا الى دولتين . طرح الحزب الاشتراكي الألماني الموحد مشروعاً لاقامة « جبهة وطنية لألمانيا الديمقراطية » تضم المواطنين الألمان في كلا القسمين الشرقي والغربي بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية والعقائدية . وحدد المشروع الذي أعلن في ٤ تشرين الأول ١٩٤٩ المهمة الرئيسية للجبهة بالنضال ضد امبريالية الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين وضد استغلال جمهورية ألمانيا الغربية لتحقيق أهداف حلف شمالي الأطلسي « الناتو » الذي تشكل في ذلك العام ، والنضال ضد مشعلي حرب جديدة في المستقبل ومن أجل إعادة توحيد ألمانيا على أساس ديمقراطي .

وفي ٧ تشرين الأول ١٩٤٩ أقر مجلس الشعب الألماني المؤقت بيان تأسيس « الجبهة الوطنية لألمانيا الديمقراطية » ، وقد اقتصر مجال نشاط الجبهة على أراضي جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، فوحدت في إطارها أعضاء جميع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الجماهيرية المؤتلفة في الكتلة الديمقراطية وكذلك المواطنين عبر الحزبين وفي مطلع العام ١٩٥٠ بدأت الجبهة بتنظيم اجتماعات للمواطنين في مدن وقرى الجمهورية لانتخاب ممثليهم في هيئات الجبهة ، وانتهت هذه الاجتماعات في الثالث من شباط بانتخاب المجلس الوطني للجبهة ، وهو الهيئة القيادية لها ، وحققت الجبهة أول نصر لها في الانتخابات البرلمانية التي جرت في تشرين الأول ١٩٥٠ في جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، فبمبادرة من اتحاد النقابات الألماني الحر وافقت « كتلة الأحزاب الديمقراطية المعادية للفاشية » التي لم يتأثر وجودها بتشكيل الجبهة الوطنية ، على إصدار بيان انتخابي مشترك ووضع قائمة مرشحين مشتركة للجبهة . وتولت الجبهة الاعداد لهذه الانتخابات والاشراف عليها ، وضمت قائمتها الانتخابية ممثلين عن أحزاب ومنظمات الكتلة الديمقراطية ومرشحين لا حزبيين ، وأسهمت الجبهة بذلك في تعزيز وتوطيد كيان الجمهورية الألمانية الديمقراطية الفتية .

ولعبت الجبهة دوراً حاسماً في إقرار التوجه الاشتراكي لجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، فعندما أقر المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الألماني الموحد في مؤتمره الثاني « تموز ١٩٥٢ » إقامة أسس الاشتراكية قامت لجنة الجبهة وفرق العمل التابعة لها بعمل نشيط في مجالات التوعية والتثقيف والاقناع لكسب جميع طبقات وفئات شعب ألمانيا الديمقراطية الى الاشتراكية ، مما أسهم في شل فاعلية العناصر الرجعية داخل الأحزاب البرجوازية ، وخصوصاً الاتحاد المسيحي الديمقراطي الألماني الحر ، التي سعت الى منع عملية الانتقال الى الاشتراكية . وفي عام ١٩٥٢ بادرت الجبهة الى إنشاء حركة جماهيرية طوعية لاعادة بناء ما دمرته الحرب من منازل ومصانع ومؤسسات الخدمة العامة ، وأصبحت هذه الحركة تقليداً في حياة المجتمع الألماني الديمقراطي بعد أن تحولت الى حركة لمساعدة السكان على تجديد مساكنهم والمساهمة مع الدولة في إعادة بناء المؤسسات التعليمية والصحية والاجتماعية .

- يتبع -

Digitized by Birzeit University Library

على هامش

مؤتمر الغذاء والزراعة الدولية :

زراعة الجوع في العالم الثالث

لا تزال فصول الجوع المخيفة التي اجتاحت ، منذ شهور ، بعض البلدان الافريقية والآسيوية ، تحظى باهتمام وسائل الاعلام في شتى ارجاء المعمورة . فقد عبرت الصور المرعبة والارقام التي تناقلتها وكالات الانباء العالمية ، عن مأساة كبيرة ومفارقة أكبر ، وملخصها أن آلاف البشر قد ماتوا جوعاً ، وان ملايين آخرين مازال سيف الجوع مسلطاً على رؤوسهم ، في الوقت الذي يموت ملايين آخرين كل عام بسبب التخمة . وتنطوي هذه المفارقة على أخطار جسيمة ، تتجاوز الموت جوعاً والتهديد به ، الى تهديد جدي وحثيث لاستقلال وسيادة ومستقبل العديد من البلدان . فالجياع أكثر من غيرهم تعرضاً للضغوط والتهديدات ، في حين تظل بلدان الوفرة الغذائية في منأى عن ذلك ، وهي ، في أحيان كثيرة ، مصدر للتهديد والضغط .

وعلى هذا الاساس ، شاع مفهوم الامن الغذائي عالمياً في غضون الاعوام الخمسة عشر الماضية ، وبات ، مع تكرار ظاهرة الجفاف وما ألحقته بالعديد من البلدان من خسائر جسيمة ، على قدر عظيم من الاهمية ، خصوصاً بعد أن مني المخزون العالمي من فائض الحبوب بانخفاض مطرد ، أدى الى ارتفاع هائل في أسعارها ، وحولها الى مادة استراتيجية كغيرها من المواد النادرة التي تحظى بنفوذ سياسي عالمي واسع النطاق . ذلك أن مقولة الامن لم تعد تقتصر على الجانب العسكري أو السياسي فقط ، بل اصبحت في ظل التنافس العالمي الراهن ، دوائر متداخلة تمثل كل منها عناصر مختلفة ومتكاملة ، اقتصادية واجتماعية وسياسية وعسكرية . وبهذا المعنى جاء انعقاد المؤتمر العام الثالث والعشرين لمنظمة الغذاء والزراعة الدولية التابعة للامم المتحدة (الفاو) في روما ، الاسبوع الماضي ، ليتصدى للمعوقات الكلية التي تحول دون تطور الانتاج الزراعي في معظم بلدان العالم الثالث ، والتي ستطرح على (١٥٦) بلداً أعضاء في المنظمة في وثيقتين تشكلان « ميثاقاً عالمياً للأمن الغذائي » ، يعتبر بدوره التزاماً جماعياً لمكافحة الجوع .

وفي الحقيقة ، ظل السؤال المحوري لثلاثين عاماً مضت هو : كيف يمكن درء خطر الجوع ؟ . وإذا أخذنا اقتراح منظمة الغذاء والزراعة الدولية الداعي الى توقيع ميثاق عالمي للامن الغذائي بنظر الاعتبار ، لرأينا أن المقومات الاساسية لتأمين الامن الغذائي في العالم موجودة بالفعل ولا تتطلب - في الواقع - سوى اتفاقاً بين جميع البلدان لدرء خطر الجوع عن عالمنا الراهن .

وتؤكد هذه الحقيقة ، المعطيات الاحصائية المتوافرة بهذا الشأن ، وفي ظل معدلات الانتاج الحالية . فالارقام تقول أن حجم انتاج الغذاء السنوي العالمي يزيد بنسبة ١٠٪ على الكمية المطلوبة لتغذية جميع سكان الارض ، حيث يصل انتاج محاصيل الحبوب السنوية الى ارقام قياسية . فقد بلغ انتاج الحبوب لعام ١٩٨٤ مليار و ٣٠٠ مليون طن ، وهو يزيد مرة ونصف المرة على الكمية التي يحتاجها سكان الكوكب . ولكن الى أين يذهب كل ١١٠ الفائض من انتاج الحبوب ؟ . الاجابة واضحة . إنه النهج الامبريالي تجاه شعوب العالم الثالث ، الذي تمارسه البلدان الرأسمالية التي تمتلك احتياطيات الاغذية التي تزيد بكثير على حجم احتياجاتها الضرورية ، وتمارس هذه البلدان سياستين مدمرتين تجاه الفائض في انتاجها الغذائي : السياسة الاولى تتلخص بالتخلص من هذا الفائض ، أو على الاقل من جزء هام منه ، عن طريق اتلافه أو حرقه ، بهدف الحفاظ على سعره العالمي ورفع هذا السعر لتأمين الارباح غير الشرعية والمضاعفة . أما السياسة الثانية فهي التي تعمل على تحويل الفائض ، في حال تقديم مساعدة غذائية الى أداة للضغط السياسي على البلد المعني بالمساعدة ، وبالتالي ، الى سلاح فعال على صعيد السياسة الخارجية تجاه البلدان المنكوبة .

في عام ١٩٧٤ صدر إعلان عالمي بشأن استئصال الجوع وسوء التغذية جاء فيه : « إن لكل رجل وامرأة وطفل حقاً غير قابل للتصرف ، في أن يتحرر من الجوع وسوء التغذية . لذلك يعتبر استئصال الجوع هدفاً مشتركاً لجميع البلدان والمجتمع الدولي ، وخاصة البلدان المتقدمة والقادرة على المساعدة ، وذلك عبر استخدام أجهزة الأمم المتحدة للدعم » .

لكن هذا الإعلان كان اعلاناً أجوفاً ، وإذا توجه الدعم في الازمات بعد ذلك ، فإن غاليته لم يمر عبر قنوات منظمة الغذاء والزراعة الدولية ، مما أدى الى تعطيل العمل وابقائه متضارباً مع الاهداف المنشودة .

قبل الخمسينات كان النمو الغذائي الذاتي أكبر من النمو السكاني واستمر الوضع على ما هو عليه طيلة فترة الستينات ، بل إن الدول الصناعية المتقدمة توقفت عن الزيادة السكانية ووصلت الى ثورة في عالم الانتاج الزراعي الآلي ، بينما أضحى الفارق في بلدان العالم الثالث يزداد لصالح السكان على حساب الغذاء والذي لم يلاحق نموه الزيادة السكانية . فمنذ العام ١٩٦٠ الى ١٩٧٥ ، ارتفع عدد سكان العالم بنسبة الثلث . وجاءت معظم الزيادة منم بلدان العالم الثالث ، وهي المسؤولة عن الزيادة في طلب ٧٠ ٪ من المواد الغذائية عما كان الوضع عليه في السابق .

ولم تكد تمضي سنوات قليلة ، حتى بدأت الاخبار والانباء تتوارد عن « انفجار » الجوع في أكثر من / ٢٤ / دولة أفريقية استناداً الى بيانات منظمة الغذاء والزراعة الدولية ، التي أشارت أيضاً الى أن شبح الجوع يهدد حياة / ١٥٠ / مليون افريقي . وفي آخر تقرير للمنظمة عن افريقيا نشر أواخر الشهر الماضي ، ذكر أن خمس بلدان على الاقل في افريقيا من بين البلدان الـ (٢٤) التي تعاني والجفاف منذ أربع سنوات ، وستظل تعاني من نقص خطير في الغذاء حتى العام المقبل . وهذه البلدان الخمسة هي أنغولا وبتسوانا وأثيوبيا وموزامبيق والسودان ، وسيكون المحصول الزراعي المتوقع في هذه البلدان في العام الحالي أقل بكثير من احتياجاتها ، رغم عودة الامطار الى الهطول في معظم أرجاء القارة السوداء .

ويمضي التقرير في القول أنه « من الواضح الآن أن جزءاً كبيراً من المساعدات التي كانت مقررة بالنسبة لعام ١٩٨٤ - ١٩٨٥ لن تتسلمها البلدان المعنية قبل عام ١٩٨٥ - ١٩٨٦ ، مما سيثير مشكلات عديدة بالنسبة للتخزين وتوزيع المعونة ، إذ لا يجب تحطيم أسعار الانتاج الوطني من خلال توزيع معونة مجانية يؤدي الى اضطراب في الدورة الاقتصادية وعدم تشجيع الانتاج الوطني الذي يحاول النهوض من كبوته مرة أخرى » .

هذا صحيح ، فالاوساط المهتمة بقضايا التنمية في العالم الثالث تؤكد أن هناك ضرراً أكبر في المعونة الغذائية لهذه البلدان ، وله نتائج عكسية ، فهي لا تقتل الضعفاء والارض فقط ، بل إن الحبوب والغلال المجانية تحطم الاسواق والاسعار المحلية وتدمر مجهودات التنمية الزراعية ، وذلك أن الفلاحين النشطاء لا يجدون في هذه البلدان من يشتري محصولهم فيتحطمون بدورهم . وبدل أن تكون نسبة معينة من شعب ما معتمدة على الدعم وتعاني المجاعة ، يصبح كل الشعب معتمداً على الدعم الخارجي . وكذلك فإن الدعم الخارجي يصل للمدن بالدرجة الأولى وهي زبون المزارع ، ونظراً لانعدام الطرق والمواصلات يتجمع الفقراء من القرى حول المدن ويخلقون مشاكل متعاظمة ، كما يحصل الآن في السودان على سبيل المثال .

ويقول خبراء التنمية أنه خلال العقد الماضي وصلت افريقيا مليارات من الدولارات عبر الدعم ، ولكن الجوع يعود دوماً ، مما يدفع للتفكير في ما إذا كانت البلدان صاحبة الدعم تدفع شبح الجوع عن البلدان الافريقية ، أم أنها تعمل على تفاقمها أكثر فأكثر .

كما أن بعضاً من خبراء التنمية يؤكد أن « الجوع تتم زراعته » كيف ؟ . زيادة الديون والفوائد على بلدان العالم الثالث تجبرها على زراعة موجهة للتصدير لسد الديون ، بدل زراعة موجهة لسد الحاجة الغذائية . وهكذا تسدد هذه البلدان ديونها بعينات زراعية نقدية وتجوع شعبها لنقص القمح .

كذلك فإن مواد البلدان الرأسمالية المصدرة لبلدان العالم الثالث يتزايد سعرها باستمرار ، بينما لا يطرأ على اسعار المواد الاولية المصدرة من بلدان العالم الثالث أي تعديل يذكر ، الامر الذي يساهم في زيادة الديون على هذه البلدان باستمرار . وعلى سبيل المثال ، تقدم البلدان الرأسمالية في اوروبا الغربية لبلدان العالم الثالث ، معونات غذائية مجانية تقدر قيمتها بحدود نصف مليار دولار . ولكن هذه البلدان نفسها تقدم عشرة مليارات دولار دعماً مادياً لمزارعيها الذين يتنجون زيادة عن حاجتهم لدرجة أنهم سيتلفون هذا العام وحده بحدود / ٧٠٠ / ألف طن من الحمضيات و/ ٣٦٠ / ألف طن من التفاح . وتكلف عملية الاتلاف لهذاء المنتجات « ٢٠٠ » مليون دولار ، وهو مبلغ يكفي لاعاشة مليون مواطن افريقي خلال عام بكامله .

إزاء هذه الحقائق المعاشة ، ماذا تستطيع أن تفعل منظمة الغذاء والزراعة الدولية ، إذا كانت هناك بلدان تسعى لزراعة الجوع في العالم ؟ . ربما لا تستطيع فعل الكثير ، وهذا يكشف على الاقل الواقع الفعلي للامور ويحدد المسؤوليات التاريخية عن المآسي التي يتعرض لها مئات الملايين من البشر . ■

- ضحايا التخمة في البلدان الامبريالية

Digitized by Birzeit University Library

مجلة « ساوث » البريطانية :

ما هو مصير البترودولارات العربية ؟

تحت هذا العنوان كتبت مجلة « ساوث » البريطانية الشهرية في عددها الصادر في شهر أيلول الماضي ، مقالا ، ألقت فيه الضوء على النهب الامبريالي لأموال النفط العربية في ما يلي نصه : ـ

● ما هو مصير البترودولارات

ماذا يحدث للبترودولارات العربية ؟ المجلس الاسلامي في لندن استشار مؤتمرا عالميا للاجابة على سؤال التحدي هذا . وكانت إحدى الاجابات ، أن الله يعلم ذلك ، والاجابات التي قدمها الاختصاصيون أثارت تساؤلات كثيرة . . وقال أنتوني سامبسون ، ذلك الرجل الذي بدأ السؤال في كتابه عن عالقة النفط ، الأخوات السبع ، ان معظم ثروة النفط أنفقت على شراء الأسلحة .

وعندما أصبح العرب يملكون أموالا كثيرة في عام ١٩٧٤ ، أصبحت شركات الأسلحة هي المستفيد الأول . وصناعة الأسلحة الأمريكية أصبحت بحاجة الى طلبيات جديدة بعد توقف الحرب الفيتنامية مما أدى الى عدم وجود عمل دائم لها . ومنذ أن تسلم نيكسون السلطة في عام ١٩٧٠ اقترح استعمال حلفاء أمريكا كقوى مساعدة للقوات العسكرية الأمريكية ، على الولايات المتحدة امدادها بالأسلحة بدلا من الجيوش . والحرب العربية ـ « الاسرائيلية » عام ١٩٧٣ أنتجت موجة من الطلبيات على الأنظمة الجديدة للأسلحة ، وبشكل خاص أنظمة الدفاع الجوي . ولكن الأهم من كل شيء آخر ، هو أن تزويد الأسلحة المقترحة كانت طريقة سريعة لامتصاص كمية كبيرة من البترودولارات العربية نسبتها كانت أعلى من نسب المشاريع الصناعية والتجارية . وزودت أنظمة الأسلحة الجديدة في أغلبيتها مع كامل تجهيزاتها ، وأيضا مع برامج تدريبها وإنشاء بنيتها التحتية .

وسامبسون اكتشف أنه لا يوجد هناك خطة موجهة أو مؤامرة لاغراق منطقة الشرق الأوسط بالأسلحة . وحتى ليس هناك حاجة لمثل هذه المؤامرة ، وشركات الأسلحة في كاليفورنيا ، لندن وباريس متشوقة الى البيع ، والبنتاغون مع الكونغرس كانت لديهم رغبة قليلة في تقييد المبيعات على ضوء الواقع الاقتصادي القائم ، والأغنياء الجدد كزبائن في منطقة « الشرق الأوسط » لم يكن هناك صعوبة في إقناعهم . والمدهش في شراء هذه الأسلحة أنه ليس هناك علاقة مع فاعلية هذه الأسلحة . وعلى كل حال الأسلحة المعقدة والأتوماتيكية ، لا تستطيع أمة عسكرية التفاعل معها دون قوات متمسكة بقواعد المعرفة والاتقان لتلائم جوهر نظامها الدفاعي عندما تكون واقفة تحت التهديد الجدي ، والعربية السعودية أنفقت ٦٢٫٥ مليار دولار على الأسلحة بين عام ١٩٨٠ و ١٩٨٢ ، بينما كان مجموع عدد قواتها البدفاعية ٥٠ ألف جندي . وأنفقت الباكستان وتركيا ما مقداره ١٢٫٥ مليار دولار خلال نفس المدة بينما كانت أعداد قواتهما الدفاعية تزيد عن ١٫١ مليون جندي .

والسرعة المطلقة في عقد صفقات الأسلحة أكدت التأثير الهائل للسماسرة والمرتشين فعميل واحد تلقى ١٠٦ ملايين دولار من شركة أسلحة واحدة ، هي لوكهيد .

وهناك تاجر أسلحة عربي معروف جيدا استدعي الى البنتاغون للاجابة على الشكاوى المتعلقة بالعمولات ، وأوضح بأنها في الحقيقة جزءا هاما من البنية التحتية لبلاده ، تؤمن بناء عمل مستقل وتشجع المشاريع الحرة في بلاد لها أرضية صناعية ضئيلة . والمدير الأمريكي لدائرة المبيعات الدولية في البنتاغون ، دافيد آلن كان مشمئزا من هذا التوضيح وأطلق عليه لقب برنامج معونة رخيص .

والانفاق على الأسلحة في البلاد العربية ازداد مع ارتفاع أسعار النفط وعلى الأغلب بشكل حاد ومفاجيء . وبينما ازدادت أسعار النفط ٤ مرات في عام ١٩٧٤ ، فإن الانفاق على الأسلحة بين ارتفاعا مساويا بين أعوام ١٩٧٤ و ١٩٧٦ ، وإذا ما تضاعفت أسعار النفط في عام ١٩٨٠ فإن الانفاق على شراء السلاح كان أكثر من ذلك بين عام ١٩٨٠ و ١٩٨٤ .

والانفاق العسكري السنوي للكويت كان أقل من بضعة مئات من ملايين الدولارات قبل عام ١٩٧٤ ، وبعد زيادة سعر النفط في عام ١٩٧٤ ارتفع الى أكثر من مليار دولار في عام ١٩٧٥ وازداد الى ١٫٦ مليار دولار في عام ١٩٨٢ وكانت النفقات العسكرية للعربية السعودية أكثر من ٩ مليارات دولار عام ١٩٧٦ . ووصلت الى ٢٢ مليار دولار في عام ١٩٨١ ، وحافظت على هذا المستوى من الانفاق بعد ذلك . والزيادة في الانفاق على التسليح العسكري لم يكن له علاقة في الوضع الأمني في المنطقة .

وأين تذهب البترودولارات ؟ بين عام ١٩٧٣ ـ ١٩٨٣ الدول العربية المصدرة للنفط أدخرت ما مجموعه ١٣٤٧٫٣١ مليار دولار ، كانت حصة السعودية منها مبلغا مقداره ٣٧٨٫٠٦٥ مليار دولار ، والكويت ١١٦٫٠٢ مليار دولار . وهذه كانت كميات من النقود مذهلة ، وكان على الأقل مطلوبا من الشعب العربي أن يعرف كيف تتبخر هذه النقود ، وبعد حسم النفقات العسكرية ، ما يزال هناك علينا أن نكشف عن مصير جزء كبير منها . ويبدو أن المدعين التاليين للحصول على البترودولارات هم البنوك الأمريكية . وهناك مرة ثانية ، ومع كل ارتفاع لأسعار النفط كان هناك زيادة متواصلة في الودائع العربية لدى البنوك الغربية . وكان هناك حصة كبيرة من هذه الودائع أقرضت للبلدان المتطورة .

ولا توجد هناك عملية في التاريخ مربحة ومؤثرة وأكثر ابتزازا وربا فاحشا مثل تشغيل البترودولارات العربية والتي نالت مباركة البنك الدولي ، وصندوق النقد الدولي مع مؤسسات البنوك العالمية . والادعاء الذي يقف وراء هذه العملية ، هو كون الدول العربية ليس لها الطاقة الاقتصادية لامتصاص تلك الثروة الهائلة من النفط والتي وقعت فجأة في احضانهم ، وحتى لا يوجد لديهم الطاقة التقنية أو الكفاءة في انشاء مؤسسات مالية خاصة بهم تؤكد استثمارا صحيحا على المدى الطويل لمدخراتهم ، والعرب ، كما هو الادعاء ، ليس لهم خيار سوى ترك ثرواتهم في البنوك الغربية .

والادعاء الاول يبدو معقولا فقط إذا ما كان هناك اتفاق على أنه لا يملك العرب الحق أو القوة لتبني سياسة انتاج نفط مستقلة ملائمة لاحتياجاتهم الوطنية . أما الادعاء الثاني بأن العرب ليس لهم الكفاءة في انشاء مؤسسات مالية خاصة بهم ، كان واضحا أنه لا يعني شيء ، وليس هناك من حاجة الى الخبرة المهنية لاكتشاف أن ربط صادرات النفط بالدولار سيعرضك للوقوع في موقف تكون فيه عرضة لتقلبات اسعار النقد والتي لن تكون لك سيطرة عليها ، وهناك اشخاص أكفاء وخبراء كافين في العالم العربي لتأسيس مؤسسة مالية عربية لتجنب تقلبات الارتفاع والهبوط للدولار في السوق النقدية .

وأين تذهب البترودولارات ؟ الى مصدري البضائع من الكماليات ، وزادت قائمة الاوبك من الواردات الى أكثر من ٨٤ مليار دولار بين عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٩ هناك نسبة ٨١٪ منها تسربت الى البلدان الصناعية ولا يوجد هناك بلد صناعي واحد لم تزداد صادراته الى الاوبك عدة مرات . والدكتور دهمان سوبان من معهد الدراسات التطويرية في بنغلاديش ، والذي تحقق من الموضوع ، وجد أن العرب دفعوا مبالغ ضخمة لا تصدق بسبب التضخم في اسعار الواردات .

والواردات الاجمالية للاوبك في العام ١٩٧٧ كانت ٣٢٫٨ مليار دولار حسب اسعار عام ١٩٧٣ ، مقارنة باسعار عام ١٩٧٧ التي وصلت الى ٨٦٫٤٣ مليار دولار . وهكذا ازداد سعر الواردات بنسبة قدرها ٣٥٠٪ وأما بالنسبة الى العربية السعودية فالزيادة كانت أكثر من ٥٠٠٪ بين عام ١٩٧٣ و ١٩٧٧ . وبيان بنك انكلترا حول الحساب الجاري الموحد لمصدري النفط بيّن تحت حسابات غير منظورة أن هناك عجز فيه مقداره ١٣ مليار دولار في عام ١٩٧٣ ، وازداد هذا العجز الى ٤١ مليار دولار في عام ١٩٧٨ والى ٨٢ مليار دولار في عام ١٩٨٢ . ومن المحال الحصول على تحليل كامل للبنود التي تدل على هذا العجز الهائل في الميزان التجاري ، وهناك بند واحد من هذه البنود هو الخدمات الاخرى والذي يشمل السياحة ، التعليم والصحة والذي كانت قيمته ٥٠ مليار دولار في عام ١٩٨٠ .

وأين تذهب البترودولارات النفطية ؟ على البلاد الغير نفطية النامية أن تدرك بأن بلدان العالم الثالث تمارس تضامن كامل مع الدول المصدرة للنفط وتساند حقهم بالسيطرة على سياسات الانتاج والتسعير لنفطهم ويدفعون ثمنا ضخما لذلك .

والبلدان الصناعية لا تعاني لانها قادرة على استرداد اموال النفط الفائضة من خلال انظمتها المصرفية ، وربحت اقتصادياتها من بيع المعدات العسكرية الكبيرة والبضائع الاستهلاكية بأسعار تفوق المعدل الحقيقي لها .

والبلدان النامية تحملت الوطأة العظمى من الصدمة النفطية ومستويات حياتها عانت بمرارة من تدهور ميزان مدفوعاتها ، وارغمتها على الاقتراض من البنوك الخاصة بشروط تجارية ، وكان خلف ذلك امل بأن منتجي المواد الاولية سيكونوا قادرين على تعزيز حقهم في الحصول على اسعار معقولة وثابتة للمواد الخام في التعاون مع البلدان المصدرة للنفط ، ولكن غالبية مصدري النفط فضلوا التعاون مع الدول الصناعية .

والتراجع في ميزان الحساب الجاري « بدون مدفوعات الفوائد على الدين الخارجي » للدول الغير منتجة للنفط النامية بلغت قيمته ٤٫٤ مليار دولار قبل ١٩٧٣ ، وارتفع الى ٢٧٫٧ مليار دولار في ١٩٧٣ وبعد ذلك بعام وصل الى ٣٥٫٨ مليار دولار ازداد الى ٥٤٫٤ مليار دولار في عام ١٩٨١ ، وبين عام ١٩٧٤ و ١٩٨٢ عانت هذه البلاد من تراكم العجز في الحساب الجاري بلغت قيمته ٢٩٠ مليار دولار والجزء الغالب من هذا العجز كان سببه ارتفاع اسعار النفط ، ضع مقابل ذلك مجموع المعونة العربية بقيمة ٥٨ مليار دولار خلال هذه الفترة فإنها تبدو فاجعة .

ومجموع دين الدول النامية كان ٦٨ مليار دولار في ١٩٧٠ وارتفع الى ٢٠٤ مليار دولار في عام ١٩٧٦ والى ٦٢٠ مليار دولار في عام ١٩٨٣ ، ولم تزد قيمة الفوائد على الدين الخارجي عن ٧ مليارات دولار في عام ١٩٧٣ ، وفي عام ١٩٨٠ ارتفعت الى ٣٩ مليار دولار ووصلت الى ٦٣٫٧ مليار في عام ١٩٨٤ ، ومجموع المبالغ من القروض والكفالات التي تسلمتها الدول النامية والغير منتجة للنفط من الدول المصدرة للنفط كانت أقل من كمية الفوائد التي يتوجب عليهم دفعها عن الدين الخارجي .

والمأساة هي أن الدول المصدرة للنفط لم تستطع خدمة حتى فوائد ديونها ، وهناك اعضاء قلائل من الاوبك كانوا قادرين على تأسيس البنية التحتية الصناعية أو قاعدة التطور بالاعتماد على الذات ، ولم يكونوا قادرين على تأسيس نظامهم المالي أو مؤسساتهم المالية ، وحتى سياسة انتاج للنفط على المدى الطويل . ■

المصدر : مجلة الجنوب لبلدان العالم الثالث : التاريخ شهر سبتمبر ١٩٨٥ .

Digitized by Birzeit University Library

اخبار دولية

● تعزيز التواجد العسكري الامريكي في تركيا

يحاول النظام الفاشي في تركيا التوصل الى اتفاق جديد مع الادارة الامريكية يمنح بموجبه النظام المزيد من القواعد العسكرية الامريكية مقابل ضمان بالحصول على مزيد من المساعدات الامريكية .

وذكرت « روزان ريدغواي » مساعدة وزير الخارجية الامريكية أن نظام انقرين يريد تحويل الاتفاق التنفيذي القائم الخاص باستخدام الولايات المتحدة للقواعد العسكرية الى « معاهدة » .

وبمقتضى الاتفاق القائم يقوم الكونغرس الامريكي بمراجعة المساعدات السنوية للنظام التركي والموافقة عليها حيث يقوم بزيادتها أو خفضها . بينما يطمح نظام انقرين بالتوصل الى معاهدة « تلزم » الادارة الامريكية بمساعدات محددة غير قابلة للنقصان ، في مقابل تعزيز التواجد العسكري الامبريالي فوق الاراضي التركية . ■

● الاتحاد السوفياتي يؤكد موقفه من العلاقة مع الكيان الصهيوني

استبعد مسؤولون سوفيات أي احتمال لعودة العلاقات مع الكيان الصهيوني ووصفوا إمكانية عودة هذه العلاقات بأنه مجرد تنبؤ وأشاروا الى أنه ليس هناك أي احتمال لاقامة علاقة دبلوماسية مع الكيان الصهيوني .

ويعتبر هؤلاء المسؤولين جزءاً من فريق يضم خبراء سوفيات في مختلف الشؤون الدولية أرسلوا الى جنيف حيث عقدوا مؤتمراً صحفياً لشرح سياسة الاتحاد السوفياتي في كافة المجالات .

وقد حاول عدد من الصحفيين الموالين للعدو الصهيوني اعاقة سير المؤتمر الصحفي ورفعوا ملصقاً معادياً للاتحاد السوفياتي وحاولوا مراراً احتكار توجيه الاسئلة . ■

● مانديلا تتحدى نظام بوتا العنصري

استمرت الزعيمة الزنجية « وينى مانديلا » في تحدي امر شرطة النظام العنصري في جنوب افريقيا القاضي بالعودة الى منفاها الداخلي في احدى المستوطنات النائية وبقيت في مدينة الكاب قرب المستشفى الذي يعالج فيه زوجها الزعيم المناضل « نلسون مانديلا » الذي يمضي حكماً بالسجن مدى الحياة منذ ٢٢ عاماً بتهمة القيام بثورة للاطاحة بالنظام العنصري في جنوب افريقيا . ■

● مظاهرات ضد الوجود الامريكي في اليونان

شهدت العاصمة اليونانية اثينا ومدن يونانية أخرى مظاهرات عارمة شارك بها الآلاف للاعراب عن احتجاجهم للوجود العسكري الامريكي على الاراضي اليونانية .

وتفجرت الاحداث اثر مسيرة طلابية في ذكرى « الانتفاضة الطلابية » التي جرت في ١٧ تشرين الثاني ١٩٧٣ ضد حكم الجنرالات ، وتحركت المسيرة باتجاه السفارة الامريكية للاحتجاج على الوجود الامريكي في اليونان حيث تصدت لها قوات الامن مما ادى الى مقتل احد المتظاهرين وإصابة أكثر من خمسين شخصا بينهم ١٨ ضابط من قوات الامن .

وفي اعقاب ذلك قام الطلبة باحتلال احدى الجامعات في العاصمة اثينا لتمتد المظاهرات الى عدة مدن شمال اليونان .

ويذكر أن وزير الداخلية والمدعي العام تقدما باستقالتهما لرئيس الوزراء اليوناني بسبب ممارسات رجال الامن والتي أدت الى تصاعد الاحداث في اليونان ، وقد رفض باباندريوس قبول استقالتهما . ■

● أمريكا تعزز قدرتها العسكرية في البحرين

أعلنت الادارة الامريكية أنها تنوي بيع البحرين معدات عسكرية لتعزيز قدرتها الدفاعية !!

فقد ذكر مسؤولون في وزارة الحرب الامريكية أن الادارة الامريكية تنوي بيع البحرين أربعاً وخمسين دبابة من طراز م - ٦٠ وذخائر وأدوات عسكرية أخرى وأضاف أن هذه الصفقة ستزود البحرين بقدرات متطورة في سلاح المدرعات مما يمكنها من تعزيز قدراتها ! . ■

● الولايات المتحدة توسع نطاق عدوانها

وقع رونالد ريغان مؤخراً على أمر تنفيذي يحظر استيراد أية منتجات بترولية تم تكريرها في ليبيا في محاولة لتوسيع نطاق المحاصرة الاقتصادية ضد الجماهيرية الليبية .

وكان الرئيس الامريكي قد حظر في وقت سابق استيراد البترول الخام من ليبيا غير أن الجماهيرية استطاعت التغلب على ذلك الحظر فما كان من ريغان إلا أن وسع نطاق الحظر ليشمل المنتجات البترولية التي تكرر في ليبيا .

وقد سعى ريغان لاتخاذ هذا الاجراء وطبقاً لما جاء في الامر التنفيذي كون الجماهيرية الليبية ممثلة بالاخ العقيد القذافي ستواصل بصورة نشطة معاداتها للامبريالية والصهيونية وتأييدها للكفاح المسلح الذي يخوضه الشعب العربي الفلسطيني ■

● ضريبة الاعتراف

كشفت صحيفة « البايس » الاسبانية النقاب عن أن مجموعة من المسؤولين الاسبان قاموا مؤخراً بجولة في السفارات الاسبانية في منطقة « الشرق الاوسط » ووضعوا خطة لتعزيز أمن هذه السفارات قبل احتمال إقامة علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني .

وأضافت أن مسؤولي مخابرات عسكرية ومسؤولين من وزارتي الداخلية والخارجية درسوا انظمة الامن والمواصلات في السفارات والمقار الدبلوماسية ومؤسسات دبلوماسية أخرى في منطقة « الشرق الاوسط » كما انهم ابلغوا الدبلوماسيين أن مايسمى بفرق مكافحة « الارهاب » المنتقاة من النخبة العسكرية ستحرس السفارات لمدة خمسة عشر يوماً قبل إقامة العلاقات وبعد إقامتها بمدة مماثلة ■

● الأخطبوط الامريكي

جرت في ولاية كاليفورنيا مناورات واسعة النطاق لقوات الانزال الجوي الامريكية شاركت فيها وحدات عسكرية مخصصة للعمليات خارج حدود الولايات المتحدة وقد حضر وزير الحرب الامريكي كاسبار واينبرغر هذه المناورات وأعلن أن قواته على استعداد لارسالها الى الشرق الاوسط أو أمريكا الوسطى أو أية منطقة أخرى من العالم لحماية ما أسماه بالمصالح الامريكية ■

● عمليات للثوار اليساريين

أعلنت شرطة لكسمبورغ عن وقوع انفجارين في مطار لكسمبورغ وتسببا في تدمير أجهزة رادار قرب أحد المدارج .

وصرح ناطق باسم الشرطة أن الانفجارين أوقعا أضراراً مادية بقيمة مليون دولار .

وبذا يرتفع عدد الهجمات بالقنابل في لكسمبورغ الى ثلاثة عشر هجوماً منذ العام الماضي وتضمنت هذه الهجمات مراكز للشرطة وخطوط أنابيب النفط إضافة الى مؤسسات ومنشآت رأسمالية .

وفي فيسبادن في ألمانيا الغربية أعلنت الشرطة الاتحادية عن محاولتين لتفجير خطوط أنابيب النفط لحلف شمال الاطلسي بألمانيا الغربية ، وأوضحت أن المتفجرات زرعت على أجزاء من خطوط الانابيب في منطقتي « شمال الراين - وستفاليا » و « رانيلاند » غير أن القنابل لم تنفجر .

وكشفت الشرطة أن مجموعة « المبادرة البروليتارية والهجومية » أعلنت مسؤوليتها عن محاولات التفجير .

وكانت خطوط أنابيب حلف شمال الاطلسي هدفاً لعمليات تفجير عديدة قام بها الثوار اليساريون في ألمانيا الغربية وبلجيكا في السنوات الاخيرة . ■

رومانيا

قيادة صهيونية على رأس نظام « اشتراكي »

عندما خطا نقولاي شاوشيسكو خطوته بتقديم ثلاثة قرابين على مذبح الطاقة الرومانية . . وهم مادان ستيفاناتش وزير المناجم ، نقولاي بوزوي وزير الطاقة ، أيون افرام نائب رئيس الوزراء لشؤون الطاقة ، وضع في حسابته أن هذه الخطوة مشكوك في نجاعتها . . فاردفها بخطوة . . عسكرة الوضع الداخلي ومؤسسات الطاقة وربما بعض المؤسسات التي لم يقدر أن يتفوه بها علنا .

إن التقرير التي تتحدث عن شتاء رومانيا القاسي . . تشير الى أن خطوات نقولاي بعسكرة الاقتصاد خصوصا بعد أن تسلم عمليا - ايون تشاوشيسكو - شقيق نقولاي رئاسة لجنة التصميم العام . . باءت بالفشل . . وأن الازمة التي شملت الطاقة . . المناجم . . النفط . . تمددت الى المواد الاولية الغذائية التي تقول التقارير أن الحصول عليها أصبح يتطلب الوقوف ساعات في طوابير طويلة حتى مادة اللحوم التي كانت تصدر بكميات هائلة كفائض عن حاجة رومانيا . . أصبحة الان غير موجودة .

ومع أن الاحصائيات الخاصة باداء الاقتصاد الروماني نادرة ، إلا أن ما يتسرب يشير الى أن القطاع الصناعي المحلي والخاص بالتصدير كذلك القطاع الزراعي بدأ مؤخراً في تراجع مريع . . وأن القيادة الصهيونية في رومانيا عاجزة عن فعل شيء سوى تقديم المزيد من القرابين على أنها المسؤولة عما يجري .

أن معاناة الشعب الروماني في شتاء العام الماضي . . ومعاناته المتصاعدة في شتاء هذا العام . . لا يمكن لاجراءات تعسفية وقصرية أن تنهيها ، بل بالعكس . . ستلهبها باتجاه توجيه اصبع الاتهام الى القيادة الصهيونية التي تتحكم برومانيا .

فالرومانيون يدفعون ثمن مسيرة هذه القيادة . . برداً . . وشحة مواد غذائية . . لكن صبرهم بالتأكيد سينفذ . ■

Digitized by Birzeit University Library

ثقافة

في الذكرى الثامنة والستين للوعد المشؤوم :

ـ أدبنا التسجيلي ، أو ذاكرتنا الحية :

هل تذكر جيدا قصة الوعد المشؤوم

قراءة في قصة « أرض العسل »

● اعلام قاصر أم مقصر :

حين كتب « مايكل آدامز » ـ صحفي بريطاني ـ مقالاً في صحيفة « الجارديان » ، وذكر فيه حقائق موثقة ، ومرعبة ، عن الفظاعات التي يرتكبها المستوطنون الصهاينة بحق السكان العرب ، كان لمقاله وقع مزدوج التأثير :

فمن جهة أولى ذهل القارىء البريطاني بما يطلعه عليه مواطنه الصحفي من حقائق رآها وعايشها بنفسه . ومن جهة ثانية سارعت ، وبدون تردد ، كبريات الشركات اليهودية ـ الصهيونية الى ممارسة أشد الضغوط الممكنة على الصحيفة المذكورة لسماحها بنشر تلك الوقائع . وبلغ من شدة الضغوطات وحجمها أن وصلت الى حد مقاطعة تلك الصحيفة ورفض نشر الاعلانات التجارية ـ والتي تدر في الغالب مبالغ طائلة تدعم وجود الصحيفة وتعززه ـ في صفحة الاعلانات بصحيفة « الجارديان » المذكورة .

ليس ذلك فحسب ، بل احتدت الضغوط لتطال الصحفي الكاتب نفسه ، وكان أن اضطر الكاتب الصحفي للتضحية برأسه مجدداً عندما واجه الجمهور البريطاني للمرة الثانية ، وعلى الهواء مباشرة هذه المرة ، عارضاً عليه تفاصيل ما يجري وحقيقته . وكان ذلك عندما استضاف التلفزيون البريطاني في برنامج « شاهدك » الصحفي المذكور بحضور النائب البريطاني « كريستوفر ماهيو » الذي أيد احتجاج الصحفي ، وأيد موقفه أيضاً .

حدث هذا منذ ما يقرب من العشرين عاماً ، أو منذ سبعة عشر عاماً بالتحديد .

فماذا فعل العرب إزاء هذا ؟ .

وما معنى أن يتم ذلك في بريطانيا بالذات ؟ ! .

وأين هو إعلامنا من كل ما يجري . . .

إن أحداً من إعلامينا لا يجهل حقيقة ما تنطوي عليه المساعدات الألمانية « الاتحادية » التي تقدم للكيان الصهيوني ، بمختلف الأشكال والسبل ، على أنها تعويض عما لحق باليهود على أيدي النازيين . ومع أن الصهيونية اليوم ليست بأقل شراسة من نازية الأمس ، إلا أن أحداً لم يفكر بعد بلفت انتباه المواطن الألماني الى حقيقة الابتزاز الذي يتعرض له بجهده وقوته ، والتي تتمثل بمصادرة جزء من دخله بحجة تحويلها للتعويض عن اليهود من ضحايا النازية . ومع أن تلفزيون العدو الصهيوني حين أعد مسلسلاً يتحدث عن قيام دويلة الكيان ، قد جهد فعلاً في إثبات تلك الوقائع المموهة « وقائع الحرق النازي » ، إلا أنه في كل حال ما يزال مستمراً في استثمار تلك الوقائع التي لم يستطع إثباتها تماماً . مستفيداً من غياب الاعلام الذي يفضح مغالطاته وأكاذيبه ، ومستفيداً من الردود الانفعالية الوقتية التي لا تشكل خطراً حقيقياً ، وذلك أياً تكن جهة المصدر .

ومع أن موقف بريطانيا ، كنتيجة ، هو أسوأ بكثير من موقف ألمانيا النازية ، فإن تكن ألمانيا قد أزهقت أرواح بعض اليهود ، فإن بريطانيا أزهقت وطناً بكل عراقته ، وساهمت في إفراغ أرض عامرة من سكانها ، وهو ما ليس من حقها أولاً ، وثانياً هو ما تستحق عليه المحاكمة .

فمتى تحاسب ، وكيف تحاسب ؟

لعلم من لا يعلم فإن بريطانيا للآن لم تعترف بوجود شعبنا الفلسطيني . وما دامت بريطانيا تجد من يلهث وراءها فإنها غير ملزمة في الالتفات الى الوراء ، والبحث في ماهية أولئك الساعين الى مودتها ، وهنا يقف القصور الاعلامي عارياً من كل أعذاره التي يدّعيها في الغالب ، فإن تكن بريطانيا السياسية مغلقة ومحصنة ، فإن ضمير الشعب البريطاني ووعيه ما يزال مفتوحاً ومستعداً لسماع الحقيقة ، ولكن إذا كان سماع الحقيقة يكلف القائل قوت يومه فإن الذي يجب أن يجوع أصلاً هو صاحب الجريمة الأولى وليس المواطن العادي . وهنا فإن الاعلام العربي مطالب بإنشاء الصحافة العربية الناطقة بمختلف اللغات ، والانتقال بها الى حيث المواطن العادي في كل مكان ، وبذلك يمكن وضع الحقائق في مكانها ، والتمهيد لتحويلها الى سلوك وعمل مثمرين .

● لنبدأ من عندنا أولاً :

ما نعلمه عن قضية شعبنا الفلسطيني ، ويعلمه بالتالي شعبنا العربي كله ، هو جيد من الناحية الكمية . ومع أن المطلوب هو التأكيد على التفاصيل وخلفياتها ، ومع أن العملية ما تزال بطيئة للغاية ، إلا أن هذا كله لا يلغي الحاجة الماسة لمسح الوجه الآخر للقضية :

خلفية القرار الصهيوني ، وتفاصيل اتخاذ ذاك القرار ، ونقاط ضعفه وقوته .

ففي الوقت الذي يركز فيه إعلامنا على وقائع الحدث السياسي العربي ، يكاد لا يتناول بالتفصيل الواجب النشاط السياسي المعادي ، وخصوصاً ما يتم هنا وهناك تحت أسماء وشعارات مختلفة .

ومع أن النشاط الصهيوني واحد في جوهره ، ومتكامل يلاقي بعضه بعضاً ، وذلك أياً تكن أوجه الاختلاف الظاهرية ، وهو ما يعني أن الحديث في جانب من هذا النشاط يشمل بالضرورة الجوانب الأخرى ، إلا أن هذا لا يعني بحال إغفال أي من جوانب هذا النشاط ، وذلك لضرورة فضح هذه الأساليب المختلفة ، وبالتالي العمل على مواجهتها .

وفي هذه النقطة بالذات يبدو قصورنا الاعلامي واضحاً ، فرغم الجهود التي تبذل لتدارك هذا النقص ، ورغم النتائج الملموسة في هذا الصعيد ، إلا أن المطلوب يظل أكثر من ذلك ، ويظل المهم أخيراً أن يشارك الأدباء بفعالياتهم المختلفة في التقاط التفاصيل الخلفية ، التي تمهد للقرارات الخطيرة ، ونقل ذلك الى وعي القارىء العربي ، ولا وعيه أيضاً ، فالأدب زاد الشعوب في سعيها الحضاري الصحيح .

ومن النماذج الحسنة الأداء قصة « أرض العسل » التسجيلية التي تقارب في نهجها ما شاع أخيراً من ظاهرة التسجيل في الأدب العربي ، والفلسطيني خاصة : نجران تحت الصفر ، الصهيل ، عائد الى حيفا ، يحدثونك من القلب . . . وغيرها .

وقصة « أرض العسل » تتميز عما سبق ذكره لكونها تسجل للوجه الآخر للقضية وجه القرار الصهيوني وهو يتشكل تدريجياً ، وبمراحله التي باتت معروفة :

مرحلة الحلم أولاً ، ثم الاتفاق والاجماع ، وتوزيع المهام بعدها ، وبعد ذلك تأتي سياسة فرضه كأمر واقع لا بد من قبوله . هكذا هي السياسة الصهيونية القائمة حتى الآن : بدءاً بسياسة الاستيطان ، وانتهاءً بسياسة تهجير أهلنا في الأراضي المحتلة ، وتهجير الصوت العربي من المواصم العالمية والمحافل الدولية .

« أرض العسل » عمل متواضع بحجمه الصغير ، ولكنه قيّم الدلالة والأهمية فهو يكاد يتفرد بالحديث عن خلفية المخاذ « وعد بلفور » المشؤوم ، والذي دفعت الصهيونية بكل الظروف الدولية الى المواتاة على اتخاذه ، وفرضه أمراً واقعاً ، وفرض قبوله على الجميع .

« في أحد أيام شهر يناير من عام ١٩١٧ توجه الدكتور وايزمان وبصحبته سير رونالد ولورد روتشيلد لمقابلة بلفور ، كان الجوّ بين الجميع ودياً للغاية وقد قال وايزمان : ـ يا عزيزنا اللورد بلفور لقد حان الوقت لكي تصدر الحكومة البريطانية تصريحاً نهائياً بالتأييد والتشجيع لحركتنا الصهيونية ، إن الوعد هو الدعامة بالنسبة لنا .

وعلق روتشيلد :

ـ الوعد هام جداً . سيكون نقطة تحول في تاريخ الحركة ، لأن أنظار اليهود في العالم ستتجه الى فلسطين . عندئذٍ يمكننا أن نشجع الهجرة بشكل أفضل مما هي عليه الآن ، وعندئذٍ نستطيع أن نضاعف من جمع الأموال والبدء في إقامة المشاريع في فلسطين . فقال بلفور :

ـ أصدقائي الأعزاء . أعدكم بالعمل

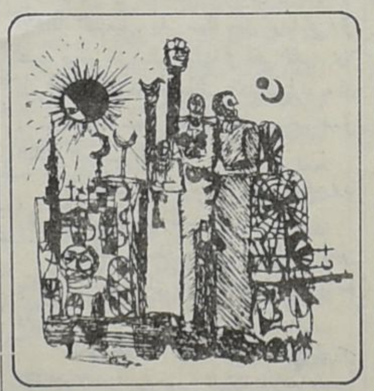

العاجل والحاسم على إصدار الوعد الذي تطلبونه ، وكدليل على صداقتنا والثقة المتبادلة ، فإنني أقول لكم :

« اكتبوا التصريح الذي ترضون عنه ، وأنا سأقدم لوزارة الحرب التي تقود بريطانيا[1] » .

وما نعتقد بأن لهذه الواقعة ما يشبهها في التاريخ الحديث أو القديم . بل إن الصلاحية في اختيار ماهية التصريح الذي ترغب به الصهيونية ، والتي يمنحها « بلفور » لكبار زعماء الحركة الصهيونية هي الأولى من نوعها ، والتي تمنح ببساطة من يقدم بعضاً من متاعه الخاص ، والى عزيز حميم على قلبه مع أن الحقيقة والواقع هما غير ذلك . ومع أن كلا الطرفين يتباريان في المساومة على ما ليس لأحدهم أي حق فيه ، مع ذلك فقد سارت الأمور ، طوعاً أو كرهاً ، كما اشتهت الصهيونية وأرادت .

إن من يعتقد بأن الصهيونية حصلت على مكاسبها بطرق سهلة يخطىء كثيراً ، من يعتقد بأن القرار الأوروبي هو صهيوني بأساسه ومنشأه . فالواقع أن الصهيونية واجهت اعتراضات كثيرة ، وواجهت عقبات حقيقية ولكنها لم تهمل معارضيها كثيراً ، فقد عرفت جيداً كيف تصادر قرار المعارضين كلهم ، حتى ولو اضطرت الى مصادرة مناصبهم وأرواحهم أيضاً . وفي قصة « أرض العسل » يكشف المؤلف كيف أن زعماء هذه الحركة نشطوا في كل القطاعات والصعد ، وكيف أنهم تزيّنوا بكل الأزياء وذلك من أجل إحكام الطوق ، وإرغام الجميع على إقرار ما سبق وأعلنته الصهيونية هدفاً من أهدافها .

« رفع وايزمان يده وقال » :

لا تقاطعني يا عزيزي حتى أنتهي . . .

عندما نحصل على الوعد ستتجه أفكار اليهود الى فلسطين ، سيشعرون أن معهم دولة كبرى ، وستتمكن من فتح كافة النوافذ والتحرك على المكشوف . . الآن بإمكانك أن تعلق على ما سمعت .

ـ هذه فكرة رائعة يا دكتور ، نحن نحتاجها فعلاً .

وقف وايزمان ، وأخذ يتحرك في الغرفة :

ـ نريد منك أن تعمل فوق طاقتك . . سوف أعرفك قريباً على بعض الأشخاص الهامين في لندن . . . وهم ليسوا من رجال الدين .

وأخذا يضحكان معاً .

ـ إنهم يا عزيزي لا يفكرون في السماء . . إنهم يفكرون في الأرض . . مصالح الامبراطورية البريطانية أهم عندهم من كل الأنبياء . . . وكذلك نحن . . لدينا حين . . نلتقي وإياهم حول ضرورة الاستيلاء على فلسطين ، حتى لا تقوم هناك دولة عربية قوية .

والآن يا عزيزي الى اللقاء ، حتى يوم الاجتماع الذي سأبلغك به بواسطة رسول خاص ، لا تنسى أنني موجود في جامعة مانشستر . ومن جهة أخرى فربما أتصل بك من لندن ، لأنني سأجري بعض الاتصالات خاصة مع الرجال الذين سيكونون في الوزارة المقبلة ، مستر بلفور مثلاً . الى اللقاء .[2] »

وهكذا كان سعي الصهيونية حثيثاً ومنظماً ، ومستفيداً من كل الفرص الممكنة ،

Digitized by Birzeit University Library

والمحتملة أيضاً .

انهم يسعون جاهدين لشراء الاصوات الفاعلة القائمة ، ولا يغفلون في الوقت نفسه متابعة الاحتمالات حول الاسماء القادمة ، والتي يحتمل تأثيرها في خططهم ومشاريعهم . وحيثما توجسوا خطراً سارعوا الى تفاديه ، وحيثما توجسوا بادرة من أي نوع سارعوا الى اقتناصها ، بكل الطرق والوسائل ، ولا فرق .

« في صباح يوم تسعة أكتوبر ١٩١٧ ، أخذ وايزمن يكتب برقية طويلة الى القاضي « براندیز » رئيس الصهاينة في امريكا ، وأخبره في تلك البرقية بتعديل الصيغة على مذكرة الصهاينة ، وأوضح له أن التعديل قد جاء بناء على اقتراح من لويد جورج ولورد بلفور ، وأوضح له أيضاً موقف « مونتاغ » وخطابه العنيف الذي ألقاه في ٤ أكتوبر . وقال له في البرقية :

لقد حدث تراجع عن وجهة النظر التي طرحناها . ففيما كنا نطرح نحن الصيغة التالية : إن فلسطين يجب أن يعاد إنشاؤها « كوطن قومي للشعب اليهودي » ، طرحوا هم ضرورة تأسيس « وطن قومي في فلسطين للعنصر اليهودي » .

أنت ترى يا عزيزي « براندیز » أنهم يطرحون حق الطوائف الاخرى الموجودة في فلسطين واحترام حقوق تلك الطوائف الدينية والمدنية .

واختتم برقيته : إنهم يقيدون عملنا ، لكن ورغم كل شيء سنواصل جهودنا » .(٣)

وقد واصلوا جهودهم فعلاً . تلك الجهود التي أثمرت ، وما تزال . . بعد ذلك اليوم بفترة غير طويلة ، عقد اجتماع للوزارة البريطانية ، كان ذلك يوم « ٢ نوفمبر » وقد وجهت الدعوة للدكتور وايزمن ليكون قريباً من قاعة الاجتماع . وفيما كانت أفكاره مشتتة ، وعلامات القلق بادية عليه ، جاء المستر سايكس باتجاهه بسرعة ، وفي يده نص الوثيقة المطلوبة ، وهو يصيح بحماس :

- يا دكتور وايزمان « إنه غلام » يا دكتور وايزمن ! ! ! ! » وأخذ وايزمان يقرأ الورقة بحماس ، وكان فيها نص تصريح بلفور . وكان النص المكتوب أمامه هو التالي :

« إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جلياً إنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى .

وكان الكتاب موجهاً الى اللورد روتشيلد ، وقد وقع في نهايته وزير الخارجية البريطانية بلفور » .(٤)

وتكاد تنتهي الرواية هنا . إذ أنها تسجل مشاعر وانطباعات وايزمان ، ثم استعداده لبدء المرحلة التالية . وهنا فإن قراءة الرواية من حيث هي واقعة تسجيلية تشهد للرواية بالدقة والموضوعية . وأما قراءتها فنياً فإنها تقف بجانبها ، من حيث بساطة التعبير وتلقائية المشاهد التي تتلاحق بعفوية ملحوظة ، رغم كثافة المشهد والذي توخى له . وإن كان من عيب واضح حقاً ، فهو في سوء الطباعة التي تبدت بكثرة الأخطاء المطبعية ، وهي سيئة بحق كونها تجيء في كتيب صغير هو بمثابة الوثيقة في آخر الأمر . ولا ننسى الاشارة الى أن مؤلف الكتاب أراد به أن يكون وثيقة سهلة القراءة والاستيعاب لجيل الناشئة العريض الامتداد :

الى الفتيان العرب ، الذين سيكبرون ويحررون أرضهم ، ويصنعون مستقبلهم .

الى فتيان فلسطين والجنوب اللبناني ، الذين يعانون من الحرب التي يشنها الصهاينة على مخيماتهم وقراهم .

ونحن بدورنا نوجه ذات النداء الى كل الأقلام القادرة على صوغ تاريخنا المعاصر وتيسير حفظه واستيعابه . ■

● الهوامش :

● - هو مسلسل « عمود النار » . وقد نفذه بتكليف من التلفزيون الصهيوني كل من ايجال لوسين ، ونعماي كيلاتسكي .

(١) - رشاد أبو شاور . قصة « أرض العسل » دار الحقائق - أيلول ١٩٧٩ . ص ٥٩ .

(٢) - المصدر نفسه ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٣) - المصدر نفسه ص ٦٤ .

(٤) - المصدر نفسه ص ٦٦ .

(٥) - نفس المصدر ، الأهداء .

وليس في الرواية أمر غير عادي في حياة أبطال هذه الرواية « الريفية » . . فالشاب « ستويكو » إبن مالك الأراضي الواسعة ، الغني « يورتالان » . . ستويكو الشاب النشيط الوسيم والمهذب ، يحب الفتاة « سيفدا » ابنة الفلاح الفقير « كازا لباشيف » . . سيفدا الفتاة الجميلة ، النشيطة المهذبة ، وليس ثمة فارق بين الشابين سوى عائلتيهما . هو إبن رجل غني ، وهي من أبوين فقيرين ، وثمة تفصيل يبدو أول الأمر غير مهم كثيراً ، ثم تتبين أهميته بعد حين ، هو أن والد الفتاة لديه اعتراض على الشاب ستويكو ، ولا يتحمس لزواج ابنته من أبن « يورتالان » ، لأن العائلتين من طينتين مختلفتين ، في حين أن والدة الفتاة متحمسة لسعادة ابنتها بالزواج من إبن الثري « يورتالان » .

سيفدا وستوكيو متعلقان ببعضهما الى حد كبير . وقبل زفافها يقع حادث غريب ليورتالان ، الفلاح الغني ، الطماع في شراء المزيد من الأراضي ، والذي يفكر بشراء « درّاسة » لخاصة لحقوله ، من أجل المزيد من الارباح . . يورتالان الذي لا يعرف سوى العمل وتنمية الثروة ، يلمح - وهو يتجول في حقوله - صبياً في العاشرة من العمر يسرق « العرانيس » فيصيح به فيهرب الصبي ، فيجد هذا للحاق به ، رغم تقدمه في السن وادمانه التدخين . . يلاحق الصبي . . ثم يقذفه بحجر ، يصيبه في الرقبة ، فيسقط الصبي ميتاً . . يرتعب يورتالان بعد تأكده من موت الصبي ، ويظل في صراع بين مأساة الطفل وفاجعة أهله المساكين ، وبين خوفه هو من الاعدام ، أو قضاء عمره في السجن ، فيقرر دفنه واخفاء معالم الجريمة . . يدفنه في مكان شبه مهجور على احدى الهضاب ، بمساعدة ابنه ستويكو الذي يكتشف أن الصبي هو إبن أحد أقارب العائلة . ويظل يورتالان يخفي أمر الصبي الذي يجري البحث عنه في القرية والقرى المجاورة وحتى في المدينة ، دون جدوى .

يتزوج ستويكو من سيفدا التي تدخل في جو عائلة « يورتالان » كي تكتشف تدريجياً - أي بشر قساة هم أهل حبيبها الذي بدا أيضاً - وتدريجياً - واحداً منهم .

في دوامة عمل لا ينتهي ، وبخل لا يوصف ، كانت سيفدا تقضي سحابة يومها من الفجر حتى ساعة متأخرة من الليل في أعمال

قراءة في رواية « الكنة » لجيورجي كاراسلانوف

كلما ازدادت ثروة المرء قلت قيمته

هذا العنوان ، المقتبس من تشخيص لكارل ماركس ، يكاد أن يشكل المضمون الفكري لرواية « الكنة » للكاتب البلغاري جيورجي كاراسلافوف « ١٩٠٤ - ١٩٨٠ » ، ونحن نتوصل الى هذا المضمون ونتحسسه بصورة تدريجية ، وعلى نحو طبيعي ، خلال معايشتنا لشخصيات هذه الرواية وتطوراتها التي تجري بصورة طبيعية ، بعيداً عن أي تكنيك خاص ، سوى محاولة الكاتب الدائمة والدائبة لرسم شخصيتها بصورة متقنة ، وأحداثها بصورة طبيعية .

وواجبات لا تنتهي ، مضافاً اليها العذاب الذي تعانيه من بخل وجلافة أهل البيت الذي اختارته اطاراً لحياتها . وتبدأ بالشكوى لأمها من لؤم هؤلاء القوم . . وتعلن عن فجيعتها بأن حبيبها يتبدى لها ، يوم بعد يوم ، أداة في يد هؤلاء اللئام . . فتقول الأم لأبنتها : « كنت أظن يا حبيبتي أنك سوف تسعدين عندهم . . هذا هو حظك » . . فترد سيفدا قائلة : « لقد أدركت من تجربتي يا أمي أن الأنسان لا يستطيع أن يسعد ويتفاهم الا مع اناس من جماعته . . إذا كان فقيراً مع الفقراء . . وإذا كان غنياً فمع بني فئته » .

لقد تأكد لسيفدا ذلك المعدن الخسيس ليورتالان وزوجته بورتالانكا ، حين مرض زوجها « ابنهما ستويكو » فلم ير أبوه في ذلك سوى كسل وتمارض ، سببه سيفدا وأهلها ، ولم تبد أمه شيئاً مغايراً ذا بال خلافاً لزوجها ، وظل المرض يأكل ستويكو ، وأبوه يمعن في ايلامه وتقريعه .

إن مجريات عديدة تتراكم أمامنا لتفرز فيما بعد مفاهيم عن معدن هؤلاء ، الذين يبحثون عن المال والمزيد من المال ، حتى انهم يستمرئون الجرائم ، لا مع الآخرين ، بل مع اقرب الناس اليهم . . مع ابنائهم !! .

لقد دأب يورتالان على الاستيقاظ مبكراً ، يستحث زوجته لشغل البيت ، وابنه لشغل الحقل ، وزوجة ابنه لشغل البيت والحقل ، مذكراً اياها دائماً بأن تشتغل في الحقل بنشاط مستمر ، كي تكون قدوة للمعاملات الأجيرات .

لا شيء ولا هم أكثر من جمع المال ، والمزيد من المال ، فيتضاءل أي شيء آخر وأي شعور ازاء هذا الهم . إن يورتالان لا يوفر حتى أقرب الناس اليه ، من أجل المزيد من المال ، يضطهد زوجته وإبنه ويحاول استثمار الابن الثاني كي يكون وسيلة لزيادة الثروة ، إذ يفكر في تعليمه تعليماً تكنولوجياً ، كي يقود « الدرّاسة » ويصلحها إذا ما تعطلت ، الدرّاسة التي يفكر بشرائها لحسابه الخاص ، لحقوله التي لاحد لتوسعها في ذهنه القذر . أنه لا يوفر حتى نفسه ، فقد ظل يستيقظ قبل الفجر ليضمن نهوض أهله عند الفجر ، انه يضحي بإبنه من أجل المزيد من المال ، فكيف لا يستمرىء اخفاء جريمة قتل الصبي المسكين ؟ ! .

إن مزية الرواية الواضحة ، هي أنها تجعلنا - وبشكل طبيعي - نكتشف خساسة هؤلاء الناس حتى ندرك أن الرواية ، لم تكن معنية بقصة الحب الجميلة بين ستويكو وسيفدا إلا من أجل هذا الاكتشاف . إن الكاتب يجعل من سيفدا ممثلاً لروح القارىء في اكتشاف تلك الخساسة ، والتصدي لها حين لا يعود السكوت ممكناً .

إن الامر الذي يظل يشغل بال القارىء ، كما يشغل بال يورتالان وابنه ، هو مصير الجريمة ، جريمة قتل الصبي ، إنه أمر يساعد على توكيد الخساسة التي ينطوي عليها هذا الثري القميء . . . التستر على الجريمة والمضي نحو المزيد من الثروة ، غير أن ذلك لايدوم ، فبعد موت ستويكو ، بسبب الاهمال من قبل أبيه ، وتلك هي الجريمة الثانية التي يرتكبها يورتالان مكابرة . . . بعد موت ستويكو وضرورة بقاء سيفدا عاماً كاملاً في بيت زوجها ، حسبما تقتضيه التقاليد ، يبدأ يورتالان وزوجته بتعذيب سيفدا أكثر من ذي قبل ، بانتظار أن تجزع قبل اكمال عدة الحداد . . .

وسيفدا التي صارحها زوجها - يوماً - بجريمة قتل الصبي ، تجد نفسها تواجه هذا اللئيم يورتالان بجريمته التي استطاع اخفاءها كل هذه المدة ، فيصغر أمامها متخلياً عن كل جبروته .

إن هذا الذي جمع المال ليفقد الأخلاق ، ليفقد الصفات الانسانية ، ويتخلق بأخلاق من شأنها جمع المزيد من المال . . .

إن هذا الجشع الذي لايكف ولا يتعفف عن المزيد من الجرائم ، من أجل المزيد من الثروة . . . نقول إن هذا الذي ارتعب حين قتل الصبي وفكر بمأساة أهله ، لم يتورع عن قتل ابنه الذي كان من الممكن انقاذه من الموت البطيء . . . إنه لا يتورع عن تسميم حياة زوجة ابنه واستغلالها أبشع استغلال .

ثمة أمر تجدر ملاحظته في مجرى الرواية وتطورها الدرامي ، هو ان نهايتها التي تأتي حلاً لابد منه لأمر تلك الجريمة التي ظلت خافية كل تلك السنوات هي نهاية سريعة . فحين تواجه سيفدا يورتالان مهددة بفضحه ، يحاول أن ينفذ لها كل طلباتها . . . ولكن انتظاره لها ثلاثة أيام دون أن تعود اليه ، يدفع به الى تسليم نفسه الى السلطات . . . إن هذا التطور يأتي سريعاً ، وعلى نحو لايتناسب مع المجرى الطبيعي للرواية . صحيح أن الكاتب مطالب - وبالمنطق - أن يحسم أمر تلك الجريمة ، إلا ان ذلك لايتبغي أن يكون على حساب الرسم الدقيق لشخصية يورتالان الخسيسة . . . وصحيح أن تحدي سيفدا له وتهديده بالفضح يدفعه الى الاعتراف ، إلا أن ذلك جاء سريعاً ، مخالفاً لوتيرة القص الروائي المتبع هنا .

إن مجرى رواية « الكنة » بكل تفصيلاته التي تجري على نحو طبيعي وسهل لايصرح بالغاية ، ولكنه يعززها على نحو طبيعي أيضاً . إذ أننا نجد أن الروائي جيورجي كاراسلافوف أراد أن يقول لنا أن المرء كلما ازدادت ثروته ، قلت قيمته الانسانية . إنه يقول ذلك ببساطة متناهية ، دون الاحساس بخطة ، روائية معينة ، ودون تكنيك روائي خاص . ■

Digitized by Birzeit University Library

أبتسام . .
ابو الهول

تحت هذا العنوان صدر حديثاً كتاب للمستشرق السوفيتي بيتر بيرمينوف عن دار « ناوكا » للنشر في موسكو .

الكتاب عبارة عن بانورما . . لما كتب عن مصر قبل ثورة أكتوبر "وبعدها دارساً التاريخ الاجتماعي والسياسي لمصر . .

يقول المؤلف في مقدمة كتابه / لو جمعت الكتب التي صدرت في الاتحاد السوفيتي ومنذ روسيا القيصرية حتى الان فإن حجمها يشكل هرماً بحجم هرم خوفو - فما هو سر هذا الأهتمام بمصر قبل أكتوبر وبعدة . . ؟

يجيب الكاتب . . بأن ذلك عائد لمصر نفسها فهي تشكل مصدراً حقيقياً بموقفها وواقعها بالنسبة للباحثين ولاسيما في مجال الدراسة والبحث الابداعي . .

فهل وفق الكاتب بمهمته هذه . . ؟

ربما كان الكتاب موجهاً جزئياً للقارىء السوفيتي ولكنه يناقش بشكل علمي العديد من الاحداث التاريخية التي مرت بها مصر . . منطلقاً من جانبين :

الاول مناقشة ما كتبه الغربيون عن مصر

والثاني أهم الأدبيات الروسية التي تناولت مصر واحداثها قبل ثورة أكتوبر ، وهنا يلقي اضاءات ساطعة على اشكال العلاقات المصرية - السوفيتية التي تعرف الشعب السوفيتي من خلالها على مصر سواء منها السياسية او الدبلوماسية أو العلمية أو الثقافية .

ينطلق الكاتب من دور مصر في تقديم الحضارة القديمة للأنسان وما حملته من ابداعات الى دورها المعاصر فيرسم لوحة باهرة للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها مصر ، تطوراً ونهوضاً في كثير من الاحيان وهزيمة وانغلاقاً في بعض الاحيان - وفي اطالة ذكية يشير الكاتب ويشيد بدور جماهير مصر العربية وثورتها المجيدة في النهوض في بداية الخمسينات لا لمحيطها العربي فحسب ولكن لتأثيرها على مجمل بلدان العالم الثالث . . مشيراً بدورها في أفريقيا وآسيا .

وحين يناقش الأدبيات الغربية والاستعمارية التي بررت دور الغزاة الفرنسيين والانكليز لمصر . . ويفندها بعقد مقارنة مع الوضع الذي افرزه خيانة السادات لخط الثورة ومبادئها وإتجاهه للصهاينة و الولايات المتحدة زعيمة الامبريالية فيرى في حديث عن (الانفتاح) وهو أحد تبريرات السادات والغرب عامة كثمرة إيجابية للانحياز للامبريالية ومصالحة الصهاينة مثالاً واضحاً على ما حفلت به كتابات الغرب من تزوير و « تجميل » لمصادرة مصر على أيدي الغزاة .

ويذكر الكاتب أن سياسة « الانفتاح » وكمب ديفيد زادت من ديون مصر كدولة ومن اعباء المواطن العربي المصري الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فضلاً عن السياسة .

ويؤكد الكاتب أخيراً . . على أن دروس التاريخ المصري منذ القدم ولحد الآن تدعو للتفاؤل بقدرة الشعب العربي في مصر على تخطي هذه المرحلة الحرجة من حياته بفضل سواعد أبنائه ونضالهم الدائم والتحرر مجدداً وإستعادة دور مصر في مسيرة الامة العربية والحضارة العالمية كما فعل دائماً حيث كانت النكسات مراحل طارئة في حياة الشعب العربي المصري وعندها سيعود أبو الهول للأبتسام من جديد . . ■

لينينغراد والتظاهرة الادبية

عقد في مدينة لينينغراد وعلى مدى أربعة أيام مؤتمر أدبي ضخم أقامه اتحاد الكتّاب السوفييت في إطار الاحتفال بمرور ٤٠ عاماً على هزيمة النازية في لينينغراد وكان موضوع المؤتمر : دور الاديب المعاصر في الدعوة الى السلام ومقاومة الحرب ، حضر المؤتمر ١٢٠ كاتباً من أنحاء الاتحاد السوفييتي و ١٦ كاتباً من كافة أنحاء العالم و ٤ كتّاب من الوطن العربي . .

افتتح المؤتمر جورجي مادكوف رئيس اتحاد الكتّاب السوفييت وحضره من الوطن العربي البطاهر وطار الروائي الجزائري العربي المعروف والشاعر الفلسطيني سميح القاسم والشاعر العراقي سعدي يوسف ويوسف القعيد الروائي المصري . . .

في يوم الافتتاح ألقى الطاهر وطار كلمة بأسم زملائه العرب . . . وألقى سميح القاسم قصيدة « القبر الجماعي » وتدور حول ما جرى في بيروت وكذلك قصيدة « الشفتري » ، سعدي يوسف ألقى قصيدتي - مريم تأبى - ونجمة سيباستاكوس - وكلمة يوسف القعيد كانت عن دور الكاتب والاديب العربي في مجتمعه فيما يخص مسألتي الحرب والسلام .

البيان الختامي أدان الصهيونية والفاشية والامبريالية واعتبرها تقف في خندق واحد . واعلن عن دعم الشعب الفلسطيني في نضاله العادل ضد الغزاة الصهاينة . ■

من الشعر البلغاري المعاصر . . .

دافينا

الشاعر يوردان ميليف

أول البارحة
عاد أبي من أويا خوفو
توقف أثناء العشاء فجأة
وقال :
« قتلوا اليوم خمسة من الأنصار »
رأيتهم في ساحة ليبيتيا
مكبين على عيونهم . . .
ممسكين بأيديهم الأرض :
ملاذهم الاخير .
بينهم معلمة . . .
خرجت أثناء الفرصة الكبيرة
بين الموت والحياة . . . !
وتدحرجت قبعتها قربها . . .
مثل خاتم ساتورن . . .
تلك دافينا ، تشير جارسكا . . .
دافينا . دافينا . .
لقد حز آسمك ، مثل سكين
في روحي الغضة
وعلى هذه الروح
مرت صبايا كثيرات
في تاليات السنين . . .
ولكنك بقيت . .
- قطب الدوران . .
وأحس خيالي ، لأول مرة . . .
إن له أجنحة . .
ولاحت صور :
تلاميذ صغار
يفتحون الصفحات الاولى
من اوغست فوريل
وأما أنت . . . أنت
فقد قرأت ماركس . .

★ ★ ★

بعض الفتيات
يتلقين الدروس الاولى على الكمان . . .
وأما أنت . . .
فتشترين قوس المقاومة . . .
وترن بأسى في الليل . . .
الأوتار الثقيلة
للبواريد القديمة . . . . .

★ ★ ★

وثمة شيء آخر . . . :
فتاة ، عينان نقيتان وافكار .
بيضاء ، صلبة ، متديل احمر . .
وبدلاً من الزنار حزام الطلقات . . .
تنهض اليوم قبل الشروق . .
وتغسل وجهها في اوغوستا . . .
وتمضي بين اعشاب الربيع
للقاء حبيبها .
ولكن ، من هو هذا الذي ينتظرها .
في الكروم التي تنعقد ثمراً . . ؟
وتجفل متراجعة خوفاً ،
تهم بالفرار . . .
وما أن تخطو خطوتين .
حتى تكون بين يديه الباردتين . .
ويقول لها :
- لا تخافي
أنت لي منذ الآن !
أنا خلودك . . . . . .
ومنذ اليوم ، منذ هذا الشهر
منذ هذا العام . . .
تبرئين طريقاً جديدة . .
دافينا ، دافينا ، دافينا !
يا حبي الاول !

عبد الله الارهابي

ولا تعرف يا عبد الله !
بأي رصاص الطرفين ستستشهد
أيها « اسرائيل » ؟ ! !
أيها « اسرائيل » ؟ ! !
الخبز عليه علامة « اسرائيل »
حبات الرز عليها « اسرائيل »
المسجد . . والخمارة
والصندوق القومي لتحرير القدس
بداخلها « اسرائيل »
فكر يا عبد الله ! مجرد تفكير
بكيانين على أرضك
أرضك أنت .
فإنك « اسرائيل » . . و « اسرائيل »
ناعسة بيروت الغربية
في كف المطر الليلي
وتزهر بين الاسفلت
وحزنك والصمت
ولغم يحلم أحلاما طيبة
وجريح يفرش « بيسان »
الى بيسان خذوني

مظفر النواب

مقطع من قصيدة القيت في دمشق بتاريخ ١٨/٨/١٩٨٣ .

Digitized by Birzeit University Library

من تراث الثورة

تحية للمرأة العربية المناضلة أمينة النعنوع

التجربة القسامية مليئة بالعبر والدروس التي حافظت على أهميتها وجدواها وحياتها في أبرز محطات تاريخنا الحديث . .

لكن التجربة القسامية لا تعني أبدا تلك المساحة الضيقة التي يرويها التاريخ الوقائعي الخالي من الدلالات . . إنها أوسع من ذلك بكثير ، لانها تشتمل على ما يشبه المنظومة المتكاملة من الصيغ النظرية والعملية حيث تشكل الأخلاق ناظما مركزيا في إدارة جميع العلاقات والمعاملات بين الناس . .

إن ما يؤكد صوابية هذا الرأي في تقييم التجربة القسامية هو انعدام أية فجوة في حقل التربية الذي اختاره شيخنا القائد عز الدين القسام ، وربما قعّده في شكل أعراف سلوكية لا يجوز الخروج عنها أو عليها . .

وسط هذه البيئة الوطنية الخصبة بقيمها وقواعدها الأخلاقية استكملت المناضلة أمينة النعنوع تصليب عودها فضلا عما تمتلكه من أصالة وأصول ، حيث بدأت حياتها النضالية في إطار التجربة القسامية منذ التحاقها بالرابطة الزوجية مع شيخنا المناضل . . ولما انطلق القسام في ترجمة انتمائه لهذه الأمة كانت « أم محمد » بمثابة النصف الآخر الذي حمل على كلكله أوزار الأيام الصعبة والشدائد ، في وقت كان فيه عظماء هذه الأمة يخفون ايمانهم بقضايانا تفاديا للغدر والدسيسة والرياء . .

ففي قرية صغيرة تكاد الطوبوغرافيا أن تتجاهلها ، بل إن معظم المؤرخين الذين اهتموا بتجربة القسام أشاروا الى جبلة والى الحفة أيضا . . دون أية ايماءة للقرية التي وثقت أول درس قسامي في التعبئة والتنظيم للزوجة المناضلة أم محمد . .

إنها قرية زنقوفة التي تقع قرب الحفة . . ورغم إجحاف الكتّاب والمؤرخين إزاء إبراز أهميتها كقاعدة انطلاق ، فإن الزنقوفة ظلت خالدة في أذهان الناس الذين عاشوا فترة ازدهارها عندما التجأت اليها عائلة القسام واستقرت بها وتلقت أم محمد تدريبها العسكري فيها . .

تقول الروايات المنقولة عن الثقات أن أم محمد كانت تمتلك الخصائص التي يبدو أن القسام قد اعتمدها في ترجيح اختيارها زوجة له . . ولعل تلك الخصائص الشعبية في أصولها وإقرارها ، قد جعلت أم محمد ذات أهلية خارقة عندما أعطت كل حياتها لخدمة التجربة القسامية من موقع الايمان بصحة سبيلها . .

لقد جمعت أم محمد في شخصيتها عدة عناصر قيادية وكفاءة في الادارة وخبرة في قضاء الحوائج بالكتمان . .

فقد تدربت على السلاح ومارست المناوبة الليلية واتخذت إجراءات الحيطة والحذر والاحتراز ، وقادت عددا من أنصار القسام الى حيث ينبغي أن يتوجهوا ، وتعاونت مع قطاع الطرق في سبيل خدمة الظاهرة القسامية بين جبلة والحفة والزنقوفة ، وأفلحت في فن التمويه حرصا على سلامة المتعاطفين والأصدقاء وأفراد العائلة . .

وعندما هاجمت الطائرات الفرنسية قرية الزنقوفة ومدينة جبلة كانت أم محمد تجسيدا عمليا للقيادة العصامية ، لما أمرت الجموع المحيطة بها بالانتشار بين السواتر الترابية والهيئات الطبيعية من ربى وانجرافات وصخور ، لتقليل الخسائر في الأرواح . .

ومنذ أن حمل القسام رسالته في المقاومة المسلحة الى فلسطين ، كانت وثائقه وكلمات السر تتدفق على أم محمد دون أن تتعرض للخلل الأمني . .

إن زوجة الشهيد القائد عز الدين القسام تستحق كل تكريم وتقدير ، لا باعتبارها زوجة مؤمنة بقضية أمتها فحسب ، بل لأنها تعادل نصف التجربة القسامية إذا ما أردنا إنصافها . . تحية للمرأة العربية المناضلة أمينة النعنوع . ■

القسام في عرس الشهادة الخمسين

ياجذر الصُبار الضارب في أعماق الأرض . . . أبداً لن تفنى . . . أنت قوي مثل عروق الصخر ، يتدفق نبضك مثل النهر ، والذكرى تعبق في الروح وعمق الوجدان تلف غشاء القلب . . . تتنفس النسام التاريخ المزهر .

يُشرق وجه القسام . . . يطلع في قلب الأغنية الموال وناي الوديان . . . يشرق في كل أحاديث الفقراء كقرص الشمس . . . يبزغ في سهرات الريف الشتوية مثل البدر ، يفتح فوق شفاه الأطفال حكاياً ، مرجة زهر أنت الجرح النازف ، والضوء اللامع في تاريخ بلادي المحزون . . . أنت اللاءات الاعلى من أشجار النخل ، الأمضى من حد السكين . . أنت النسر الرابض دوماً في أعلى القمة . . والحكام جميعاً دونك في قعر الوادي ، همٌ مخصية ، يندى منها في وجه الامة كانت . . أو لازالت تلك الجوقة مخصية كل الحكام سواسية ياشيخي القسام يا من جسدت الوحدة دون كلام ياأشرف من حملت هامته العمة . . إن اللغة العبرية تسري كالطاعون القاتل في جسم الامة وحجارة أطفال الارض المحتلة تُنزل معجزة أخرى قرآناً عربياً آخر بسملة . . فاتحة . . أخرى للرفض .

فاقرأ ياقسام الثورة آيات النصر الأول وأعدوا للحضم الباغي ما استطعتم من قوة . . واقرأ . . إن أذن الله بحرب الأعداء لمن ظلموا . . . وانسخ شعوذة التفريط ، وقاتل من قلبوا زوراً معنى الآيات ، « ولا تجنح للتفريط إذا جنحوا » . . . إن مسيلمة الكذاب مقيم فينا . . . يقرأ فوق مقابرنا آيات التسليم ويحمل أعلام الردة . . . فارفع سيفك وانده في حارات الفقراء ، تجيئك اعداداً لاتحصى . . . إن أولئك ياشيخ بلادي عدتنا . . . زوادة حرب الاعداء ، وحزب العودة . . . الليلة يا أمي تزهر أقمار القسام ، وتغسل من قلبي العتمة . . . والباير يرجع من منفاه الجبلي بحيفا . . . والدبكة تعقد في كل بيادرنا . . وخلايا القسام تراكم ، بين العمال وبين الفقراء وتعمل مثل النحل ، تعد لميلاد الثورة . . . ما أشبه أمس القسام بحاضرنا . . . لكن القسام محاصر ، تطحنه وتعذبه الردة ، عبثاً لن تقوى كل لغات الارض المسلولة أن تصطادك أو تغريك ، لانك تعرف كيف تسير بعكس التيار المسموم ولا تغرق ، فالربان الماهر أمكر من حوامات التفريط وريح القوم المسمومة . . . والربان القسامي خبير بالأنواء ، ويعرف كيف يدير الدفة . . . فلتذهب ادراج الريح ، جميع الاصوات المبحوحة فالمجد لاصرار الثوار . . والموت لكل خرافات الاقطاع وسمسرة الاحزاب الستة .

إن فلسطين على قاب أو أدنى أما من ظنوا أن بلادي صارت هامدة كالجثة ، قد كذبوا . . . فالطلق بأرضي يشتد ، وتلك السكينة والفأس ، حجارة أطفالي ، أسلحة تعلن في عز المحنة كلا . . كلا . . لن نستسلم لن تركع أو يخمد فيها النبض فالسلم يقدم في طبق مملوء بالسم واللقمة في مؤتمرات القمة قد مزجت بالدم فليشهد لبنان وتأتي عمان بأيام الحشر الايلوليات العشر لتدلي . . . فاحذر ياشعب فلسطين الصابر إن الموت يطاردنا حتى في الرحم . . . وانهض يا قسام الثورة للحسم . . . وانفض عن بدن الثورة كل السفسطة العجز ، فالسوسة تنخر في الرأس ، وهذا الزمن الفاجع لن يصلح الا فيك كنهج ، فادعو جمهرة الفقراء . . وأذن . . . فصلاتك تصلح في أوقات الشدة ، ما أحوجنا هذي الايام اليك فأنت النهج الحق . . بارودته لقطت صدى عجنابها لقطت صدى واستوحشت لحجابها فانهض ياجذر الصبار الطالع من أعماق الارض ، فرغم سنين القهر فارضي ـ حي حي فيها النبض ـ إنّا جئناك لنحفظ بعد الاعوام الخمسين . . حكمتك الامضى من حد السكين فاقرأ فاتحة التحرير بعصر الردة وابدأ ياقسام الثورة مشوار العودة واطفىء جمرة أعدائك بالكف الصلبة . . واشهر في وجه التفريط سيوف الرفض .

أبو فرح

كل خميس

Digitized by Birzeit University Library

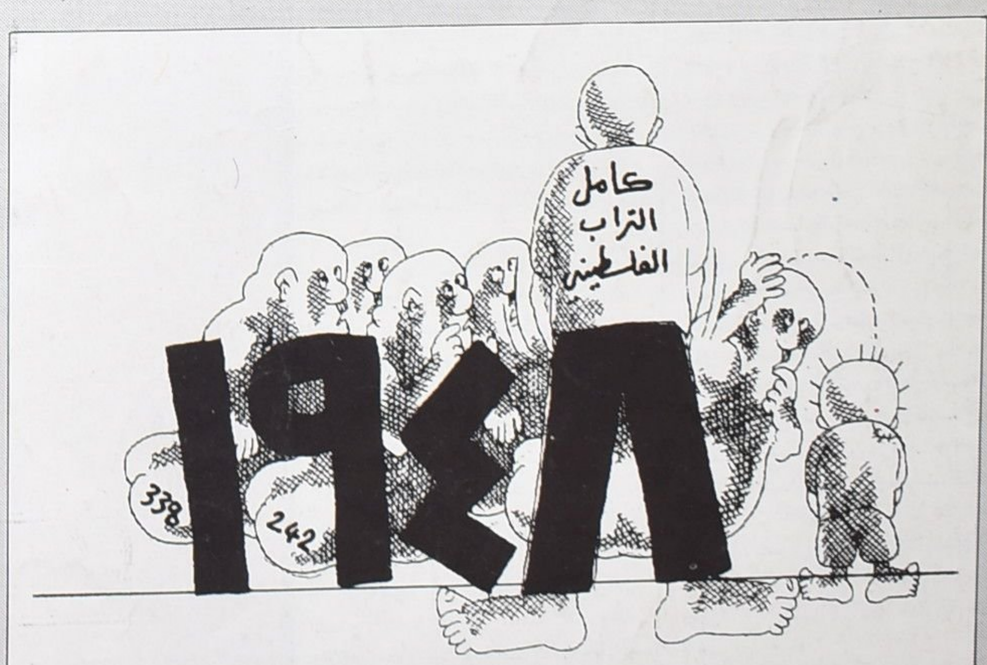
كامل
التراب
الفلسطيني
1948
338
242